عمر علي ابن خليل ابن تنغبجي

والد المؤلف الشيخ علي الدين
المشهور بجرمي

٢٠

اذا رمت ان تخبر لنفسك حاجا غير

لست انسى الاحباب ما دمت حيا ولا تعملا نصح الاهين تلدبا انشد

اذا تر اللثوا دمعا نا قصبا وتلو ايت وابا دمي صحت لا يمر معاندوهم

فلاح فخر وسجد وبكلامه فيذكرهم لو تنبع عاشر الاند ال غربنفسه وابا كل الا

دموعي كلما اشتقت به بعرتا وعنيا يا تخبر البرور الوعدا ولا بوما

وانا ادى لا اله من فرطى وجدي نجا هذا اشبه بامسر فان الامام الثا

مناجات عبده زكريا اذ بغي زور ره معي اماما بقول مقال فذكرهم

وناديت ربي في ظلام الدجا نداء خفيا الا لنفسي اصفيها بلم الفتي في زيا

وهن العظم بل ياحصن العاد فهل تمتنلي نده الدل يا بدر الزمان ونسه

صارب يا السرب من الدنيه وليا فاستجب افاضته في ارضي هلا يحه عمرته

في الدجا دعا لا في الكن بدعا رب مشفيا مع عمرا بنا اجنسه

احمد المصطفى الذي فد جينا وهدينا به صراطا سويا

تم هذه الرسالة
يوم الثلاثاء في شعبان

تربيع المراتب والاصول بنتيجة افكار الفحول
من ارباب الاصول قدس
الله روح مولفه
امين

ملكه محمد سعيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملهم بالصواب • الفتاح الكريم الوهاب • الذي خلق العوالم •
ورتب الاسباب • واوجد الانسان • وفضله وميّزه من بين اجناس
المخلوقات • والموجودات • بالعقل والعلم والفهم والاداب • علمه
وعرّفه مراتب الاسماء والاسرار الكنونات • وزينه بانواع الكرامات
من الخيرات والحسنات من العوالم السفليات والعلويات كما جاء في
الحديث القدسي الكنزي المخفي العرفاني ليستدل بها العباد على فردانية
ووحدانيته على ما انعمه والهمه من الفيض الجودي الوحداني المطلق
من التعداد والتعينات لان العلم بالاسماء والصفات لا يحصل الا
بالمراتب ولا التفهم والتفهيم الا بالمدارج ولا وصول اليها الا بالمعارج
ونشكره على ما اكرمنا بافاضة سجال العوارف الروحانية واسباغ
ظلال العواطف الرحمانية هو المعين الذي جذب ارواحنا من غيابة
جب الحيوانية وامرنا بالترقي والسعي عن حضيض النفسانية الى ذروة
كمال الروحانية لنسعى من درك عمى القلب لكسب مراتب الانسانية •
كما قال سبحانه وتعالى في محكم كتابه اشارةً الى الترقي بالمراتب قال الله تعالى
واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى الاية واكمل الصلوات
وازكى التحيات على سيدنا وسندنا محمد الذي انزل عليه القران على وجوه
من البلاغة والاعجاز والمراتب والايجاز • وعلى اله وصحبه الذين كانوا
ارباب هذا الشان وفرسان الكلام فدحضوا من البلاغة والحكم بالمحض

احد من ادمم غيرهم ۰ واوتوا من ذرابة اللسان مالم يوت انسان ذوى
البلاغة البارعه والالفاظ الناصعه حصوصا منهم على الصديق الاكبر
الافخر المصدق بالحجة البالغة ۰ والقوة الدامغه المسمى بالعتيق ابى بكر
الصديق رضى الله عنه ۰ وعلى الفاروق الغيور الكرار الجليل الابرار
حبيب الستار ذى الغيرة الباهرة بالحجة القاهرة امير المؤمنين عمر الفاروق
رضى الله عنه ۰ وعلى ذى النورين ام الحرمين حبيب الرحمن الموصوف بالحياء
والايمان امير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه ۰ وعلى وارث
العلوم النبوى سر الله فى العالم العلوى والسفلى كاشف العلم الدنى
ذى الدرجة العليه والاخلاق السنية ۰ فاتح مفاتح الغوامض من الحكم
والدقايق امير المؤمنين على الرضى السخى الوفى رضى الله عنه وكرم الله
وجهه ۰ وعلى جميع الال والاصحاب والازواج والاحباب الذين اوتوا
صافهم اجل من بمطالاول فيخذعون الالباب ۰ ويذللون الصعاب
والبلاغة من جلة علومهم فقد حدوا فنونها واستنبطوا عيونها
ودخلوا بالمراتب والدرجات من كل باب من فنون ابوابها وعلوا
صرحا البلوغ اسبابها وهم الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه
وعلى اله وصحبه وذرك وسلم اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
رضوان الله عليهم اجمعين اللهم رب ارزقنا الشفيه الى مناهج اصولهم
والى مراتب فهومهم فى معارفهم وعلومهم امين بحرمة خاتم الانبياء
والمرسلين **وبعد** لما وقف العبد الفقير باذن الله الملك القدير
جل شانه وبهر على العالمين سلطانه وبرهانه على اسرار مراتب الترجيع
وحقايقه وعلى اسرار كتابه العزيز ودقايقه عزمت بالتوجه التام
فى الاظهار والابراز قدر ما يمكن ابرازه ۰ على ما وجدت فى كتب القوم
كتفسير نجم دايه وتفسير الامام فاشانى وقشيرى ۰ وفى كتب الشيخ وكتب الصدر

رابسس ٤

رضوان الله تعالى عليهم اجمعين صح

والشفاشى من الشفا‌ء
الى الاشياء

الغنوى وسلطان العشاق عمر بن الفارض وكنز الاسرار وكشف الاستار
واسولة الحكم لوالدنا المرحوم ومن كتب غيرهم من العلماء من علماء
اهل السنة والجماعة على وجه التأويل مطابقا وموافقا بكتاب الله جل
شانه لان كل كتاب وكلام لم يطابق بكلام الله تع فهو زندقة والحاد
كما سيجئ بيانه هذه الفوايد لوجه الله ومخاطبا بها معاشر الاخوان الاعيين
خاصة ولساير الطالبين من المؤمنين عامة خصوصا الولدى سعد الدين
احمد لازال في الدنيا والاخرة مسرورا وبين الاولياء محمودا ومبرورا
عامله الله بلطفه في الدارين بحرمة رسول الثقلين فاتمم اللوق بالمخاطبا
بتلك الاسرار ثم حرك باطنى اظهار شئ من انواع المراتب من التربيع والاشارة
الى ساير المراتب من التثليث والتخميس على وجه التصريح يمكن حفظه وعلى
نمط يمكن ضبطه لا على ايجاز مولم ولا اعجاز غير مفهم وعلى اسلوب يمكن
تحصيل اصولها ووصولها بحقايقها ودقايقها ومجازها بغير تعب
ومشقة يفهم كل من كان له زراية اللسان في حد الامكان ولان
كل من ينظر الى كتابنا هذا بالانصاف يطلعه ماكتبت له فيه مراتب الاسرار
وماكشفت له فيه مغالق كثيرة من كتب المشايخ من الاخيار والابرار
والمسؤل من الناظر في كتابنا هذا ان يستر ما وقع من كثرة النسيان من
طغيان القلم بذيل العفو والمامول من اهل الانصاف ستر الخطاء والنقصان لان
الانسان معروف بالنسيان وان يتوجه ويطالع بخلوص تام لا على
وجه التعنت والالزام مترقبا متعرضا على ما فتح له من نفحات الرحمان
ليفتح بذلك التوجه فتح جديد وليفتح عليه من خزاين الغيب باب عديد
والاحسان من الله بعباده لقريب وان يرونه بعيد والله على كل شئ
شهيد وبعد هذا العزم والحركة انى قد اعرضت للتاليف عن الاطالة
في باب الاشارة سائلا من الله الوهاب ان يجعل كتابي هذا مقبولا عند

وكتب صح

التصريح صح

الناظر صح

والكرم صح

الاحباب ومحفوظا من النقض والشرك والطغيان والخطاء الضار والزلل
والنقصان انه ولى العفو والغفران وكتبت على وجه الاختصار من
التاويل خوفا عن التغيير والتحويل وبذلت الجهد انيه لطالب مراتب الاصول
واستخرجتها من كتب الكبار من فحول العلماء ولان المراتب لها مبدأ ومعاد و
نهايه وبداية وغايه غير الذات الواحد وليس له غاية ولا بداية ولا نهاية
ولكن اسماؤه وصفاته بوجه من الاعتبار لها اوائل واواخر كما قال الله تع
جل شانه هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم ويعرف
هذه الحقايق من المراتب الواصلون الى دقايق الباب العلوم اللدنية التى تعلم
من لدن حكيم خبير بلا واسطة كما قال تع الرحمن علم القران وغيره هذا
مذكور فى القران فانهم سر المراتب تجد فيه مزايا لا تجدها فى غيره من العلوم
والمعارف وما اراك ان تفهم وانت محبوس فى قشور الوجود المجازى ومرعى
ومرزوق فى كل حين غذاء النفسانى الحيوانى فلا تظنن جاهل بان مثل
هذه التحقيقات يدل على ابطال ما هو المعلوم والمفهوم من ظاهر الاية وابطال
ما قرره العلماء والكبراء من المعانى الظاهرة حاشا وكلا لا يليق صدور
مثل هذا منهم ولكن فى ادواته يات القرانية ومعانيها ومراتبها فروق
شتى فى الفهم بين العلماء الراسخين كما روى عن ابن عباس رضى الله عنه
ان القران ذو شجون وفنون وظهور وبطون لا تنقضى عجايبه ولا تبلغ
غايته وعن الحسن رضى الله عنه لكل اية ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل
حد مطلع وفى رواية اخرى مرفوعا القران تحت العرش له ظهر وبطن
يحاج العبد كذا فى الاتقان فى علوم القران ظاهره يدل على ما فسره العلماء
وباطنه يدل على حققه اهل التحقيق من اهل الله وخاصته وقيل ظاهره التلاوة
وبطنه التاويل فى السوابه العلماء وجانبوا به السفهاء والكاملان لكل اية
ستون الف فهم فهذا يدل على ان فى فهم معانى القران مجالا رحبا ومتسعا

بالغا وفي الحديث القدسي اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري اشارة الى اهل الباطن من ارباب القلوب من المحققين وغير ذلك من الاحاديث الصحيحة وردت في حق اهل الله تع من المشايخ بشرط ما قالوه ان يكون موافقا للكتاب والسنة ليشهدان عليه بالحق وان كل حقيقة لا يشهد عليها الكتاب والسنة فهي الحاد وزندقة لقوله تع ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين الاية وقيل في التحقيق بالمراتب والاصول قال اهل الحكمة في وضع المراتب والحكمة فيها وفي اعدادها لان كمال التوجه بالجمعية اقوى واكمل المراتب التربيعية اربعون وهي منتهى الاعداد في التربيع كما سيفهم من بعد في مواضع ويذكر ان شاء الله تع في المقدمة بعض اصولها ومراتبها ومن اراد ان يحصل الاطلاع على تفاصيل اسرار التربيع وساير حقايق الاصول والمراتب من التثليث والتربيع وغيرهما فعليه بمطالعة تفسير عين الحياة وتفسير سورة الفاتحة للصدر وان يلازم كتاب الاسولة للوالد المرحوم حيث قال في رسالة له كتاب الاسولة كتاب جليل الشان عظيم البرهان ما سبقني في ترتيبه سابق والعلماء في عصره يعترفون بقوله هذا وكتابنا هذا في سر التربيع قريب منه في الجمعية بانواع الحقايق وانا الفقير اليه سبحانه وتع تراب نعال جيل ابرار الفتوح وضعت هذا المختصر الموجز عند حصن سكتوار رحمه الله تع من الفتن الى يوم القرار وضعته في اصول التربيع من الايات القرانية ومن الاحاديث الواردة في التربيعية والتربيع الواقع في كتب القوم من المشايخ وذكرت فيه من العادات والاداب والعبادات الجارية على اصول التربيع وسميته بتربيع المراتب والاصول نتيجة افكار الفحول من ارباب الوصول ومجموعها يبنى على مقدمة واربعة اركان مع خاتمة لطيفة جامعة فرق العلماء والمشايخ ومراتبهم وما يلزم على منكريهم عند الشرع اما المقدمة فهي موضوعة في بيان ثمرة مطالعته وهي الوصول على

اصوله

اصوله و ذكر فيها بعض المهمات من اصوله وما هو الغرض المطلوب من جمعه وتاليفه الركن الاول في سر تربيع البسملة وسورة الفاتحة وما فهم من تربيع الايات القرانية الركن الثاني في سر تربيع مراتب التوحيد وتربيع الكعبة المكرمة وما يتعلق من التربيع المكرم بالحرم المكي وذكر في هذا الركن الثاني بعضا من مناقب النبي المكرم وشمائله الواقعة على طريق التربيع صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وبارك وسلم الركن الثالث في التربيع الواقع في كتب الصوفية من المعارف والحكم الدينية المعتبرة بين العلماء السنة السنية و يذكر فيه ايضا بعض مراتب الانسان من التربيع ولسنا نريد بالانسان ما هو انسانا حيوان فقط بل المراد من الانسان ما هو انسان وخليفة الركن الرابع في انواع التربيع من العادات والاداب والعبادات ويذكر في هذا الركن الرابع من انواع التربيع من هيئة هذا العالم الظاهر والخاتمة في بيان مراتب العلم والعلماء والمشايخ وها انا اشرع بالامداد من الله العزيز الوهاب جل شانه وبالاستمداد من صوب روح الاهدى شفيع الاحباب بحر على الامة احتنا صلوات الله عليه وسلامه وبالاستمداد من ارواح المشايخ عامة ومن روح الوالد المقدس خاصة قدس الله اسرارهم ونفعنا من علومهم ومددهم وهو المطلوب من هذا المسطور الملهم من المعبود وهو الكافي على الموعود ببذل المجهود ان شاء الله ونقدس اما مقدمة في بيان ثمرة مطالعته وهي الوصول على مراتب اصوله والوقوف بانواع مراتبه وفصوله فلابد اولا من تفصيل المراتب التربيعية الاصلية الانسانية وهي الطبايع الاربعة فالطبيعة عندنا عبارة عن الحقيقة الجامعة للحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والحاكمة على هذه الكيفيات الاربعة كما كان كما قال صاحب متولدات من الاركان الاربعة النار والهواء والماء والتراب كما قال صاحب العوارف رحمه الله نقلا عن وهب بن منبه قال وجدت في التورية صفة ادم عليه السلام اني خلقت ادم فركبت

و ها انا اشرع بجمع هذا للكتاب
ح

جسده من اربعة اشياء من رطب ويابس وبارد وسخن وذلك لانى خلقته
من التراب وهو يابس ورطوبته من الماء وحرارته من قبل الدم وبرودته من قبل
الروح وخلقت فى الجسد بعد هذا الخلق الاول اربعة انواع من الخلق هن ملاك
الجسم باذنى وبهن قوامه فلا يقوم الجسم الا بهن ولا يقوم منهن واحدة
الا بالاخرى منهن المرة السوداء والمرة الصفراء والدم والبلغم ثم اسكنت
بعد هذا الخلق فى بعض جعلت مسكن اليبوسة فى المرة السوداء ومسكن الرطوبة
فى المرة الصفراء ومسكن الحرارة فى الدم ومسكن البرودة فى البلغم فايما جسد
اعتدلت فيه هذه الفطر الاربع التى جعلتها ملاكه وقوامه فكانت كل واحد
منهن ربعا لا تزيد ولا ينقص كملت صحته واعتدلت بنيته ومن تجلى له فى
قلبه علم المراتب من التربيع وغيره يفهم ما امعنت عليه من هذه المراتب الاصلية
والفرعية منها واهل الاستبصار يعلم ويفهم ضيق علم المراتب بالنسبة الى
ساير العلوم التفصيلية فاعلم واستحضر ان فائدة جمعه وتاليفه و
ترتيبه انتظام احوال المتفرقاته التى فى المفصلات وانضمام مراتبه واطواره
واسراره التى تغيرت وتفرقت فى اصوله فى الامهات ومحصول معناه
مستحضر فى اصوله حيث بذلت جهدى بعد التتبع والتوقف فى استخراج
مسائله المصونة ومدارجه الكنونة بصفاء الخاطر وبقلب الزاكر لاجل ذلك
ومهدت له اصولا وقدمت له مقدمة وفصولا واركانا بتوفيق الله الودود
ليستدل بالاركان على الموجود والناظر فى كتابنا هذا لا يخلو من فوايد منها
ان ثمرة المطالعة انما النظر مع الاعتبار فى اجناس المراتب والوقوف باصول العلوم
والمعارف من الاسرار الالهية والنفحات الرحمانية والبدايع الربانية الواقعة
على اصول التربيعية والوصول على انواع حقايق العلوم ودقايق الحكم ليزداد
ايمان الناظر ويتقوى عليها الخاطر وليحصل التبحر للالباب الروحانيه ويصل
الطالب الصادق بدارج الاصول الى المكانة الزلفى والمطلع العليا ويفرق الخطاء

من الصواب

من الصواب ويفصل القشر من الالباب لان كتابي هذا كاشف الغيوب غاية للطلوب
كيف وفيه مراتب التوحيد معلوم وكثير من اسرار المراتب فيه مندرج ومفهوم
نسأل الله النفع لكل من يطالع فيه بالانصاف ويدعو لكاتبه بالخير بقلب صاف
فاعلم يا اخي ما كتبت لك هذا مرشدا ناصحا بل مسترشدا مستفيدا طالبا عونا على تقلب
قلبي خيرا ومستعيذا من تحول قالبي شرا وهو المستعان لمن استعان والغرض الاكثر
والمطلب الاكبر من هذا المسطور الاستفادة من صوب ارواح الكمل من المشايخ رحمهم الله
كما قال بعض الافاضل نقلا عن الجنيد قدس سره العزيز حين سئل عنه عن فائدة
الكتاب والنظر في كتب المشايخ قال في الجواب حكايات المشايخ جند من جنود الله
وكلماتهم الروحاني كذلك فيها اسرار غريبة واطوار عجيبة لا يعرفها غير اهلها
يثبت الله ما في القلوب من التقلب بها والتشكك كما قال الله تع كلا نقص عليك
من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك الاية وغيره لك من التذكر والتذكر والتلذذ
بها وباستماع الاحوال من احوال المشايخ في سلوكهم والوقوف على مراتب صولهم
في المعارف والعلوم لا يخلو الناظر في كتبهم من الاستفادة وانا الفقير الى عفو
ربه القدير راقم الحروف ما ملت الا بمطالعة كتبهم بخلوص القلب وبالتوجه
التام الى اثار طريقتهم في احوالهم وسلوكهم ونسأل الله الملك المنان ان
يحشرنا واياكم في زمرة اهل الايمان والاحسان كما قيل المرء يحشر على دين خليله
ولان الطالب الصادق قد حبط في طريقه واخطأ في اجتهاده في سلوكه
لاجل ذلك يحتاج الى مطالعة كتبهم واستماع كلماتهم خصوصا في هذا الزمان
قد اندرست الحقيقة وانقلبت الاحوال والطريقة وجب لكل طالب
صادق ان يطالع في كتبهم ككتاب الغزالي والشيخ العربي الحاتمي والصدر
القنوي وغيرهم من علماء اهل السنة والجماعة ويحترز من ارباب البدع
لان اكثر المشايخ في عصرنا هذا يميلون مسلك اهل البدع ويتبعون ابهم
في الاقوال والافعال كما سنذكر احوالهم في الخاتمة ان شاء الله تعالى

ما اندرج

ورياسة

ولا يجالس باحد الا بعد التامل والتوقف ولا يميل كل الميل الى كل من له صلاح
في الظاهر ورياسة ونفاق وعجب في الباطن بل ينظر ويعتبر في احوالهم
في رعاية سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستفيد مما انتقش في صفحات
ذوات اهل السنة من المعارف والحكم وانما يتاتى مطالعة كتبهم لمن في استعداده
الذاتي المقتضي حسن قبول بالفيض الالهي على وجه يميز الحسن من القبيح
والمساوي من الصحيح لا يشتبه بشيء من كلماتهم وله الفيض على طهارته الاصلية
الذاتية المقدسة المكتسبة من فيضه الاقدس ومن هو هذا حاله لا
يخلو من اربعة قريب واقرب وسعيد واسعد على درجات متفاوتة
كما قيل رحم الله امرءا عرف قدره ولم يتعد طوره كما قال تع ان السمع والبصر (رحم الله)
والفواد كل اولئك كان عنه مسئولا الاية فاعلم يا اخي قد نبهت
لك في هذا الكتاب في مواضع لكي تقرع سمعك وليحصل لك العلم ويزداد
الفهم بمراتب الوجودية والمناسبة المباينة الجودية لان المراتب في
التعداد والتعينات والكيفيات متكثرة ومختلفة متشابهة يطلعك
ما برزت لك في هذه السطور على ما سنبين بما لا مختصرا في موضعه انشاء الله تع
تذييل وان يفهم ان المراتب والاسماء والصفات ودرجاتها تتفاوت
بحسب امهات مراتب ظهورات الوجود وهي اولها المرتبة المعنوية ثم المرتبة
الروحانية ثم المرتبة المثالية ثم المرتبة الحسية والجامع لهذه المراتب الاربع
المرتبة الانسانية الجامعة سائر الحضرات الاربع والجملة تسمى بحضرات
الخمس عند الصوفية كما سيذكر في مواضع في هذا الكتاب المجمل المفيد للخص
ان شاء الله تع بالمناسبة الجلية المقتضية بباعثها فيها واذا تقرر هذا
فاعلم انه ليس للمتذكر مرتبة كلية غير ما ذكر في هذا المجلد ولكن تفاصيلها
مذكورة في كتب المشايخ وجاء من طلب واني يكن درج البحار في الغار وحبس
نور الشمس في الدار واني ذاكر لك في هذا الفن من المراتب الاختصاصية

نور الشمس

الربانية

الربانية بعض ما وهب الحق تع ومن على العبد الفقير من كرمه في هذا
السطور ما تيسر في جمعه فافهم وتفكر وابتل وان يعلم ان في الاعداد و
المراتب سر وحكمة على اربعة اوجه الاول ان المذنب اذا اعتذر الى ولي له
وتوجه اليه بالسؤال يجمع له الشفعاء والانسان في الاعتذار في كل وقت
وآن الى خالقه والثاني ليكون الاركان والاصول شاهدا بعضهم بعضا
والثالث ان عمل الواحد شئ قليل لا اعتبار له وانما القيمة والاعتبار في
الكثرة والرابع ان اكثر الاركان والاصول وضع في التربيع من الاعداد وغيرها
كما ان كلمة الشهادة في اربع كلمات والعناصر الاربعة الظاهرة والباطنة
اعني بها حواس الاربعة في الاربعة والخلفا اربعة والدلالة على مراتب
التربيع والاصول احوال شتى في هذا العالم ومنها ان لفظ اربع جامع لكمال
الاعداد يحيط اعدادها والكمال في لفظ عشرة وعشرة كاملة وتجد
القاب اعداد الاربع في العشرة الثلثة والاثنين والاحد والاربع فتحصل
لك عشرة كاملة وغير هذا كثير في سر التربيع تمام مراتب الاصلية العناصر
العلوية والسفلية الانسانية والاركان الاصلية الاربعة يتوحد ويأثر
بالافعال الاثرية ويحصل لها الفطنة في الادراكات الظاهرية والباطنية
اعني الكلام والبصر والسمع والقوة على الاطلاق ومنازل السلوك بين الناس
تدل على مراتب الاصول وهي اربعة معروفة عند اهل السلوك مقول عليها
عند العلماء الاول معرفة النفس والثاني معرفة الاخلاق والثالث معرفة
الدنيا والرابع معرفة الاخرة وكذلك اوتاد العالم اربعة رجال منازلهم
على منازل الاربعة الاصلية الظاهرة والباطنة شرقا وغربا جنوبا وشمالا
وكذلك الابدال من الرجال على اكمل الاعداد من التربيع وهم اربعون المتحققون
بحقايق اطوار العوالم من الاربعينيات علما وحكما وسر التربيع سار في
الاربعين اعتبارا في اللفظ والمعنى والظاهر والباطن علويا كان او سفليا

قال النبي صلى الله عليه و على اله وصحبه وسلم ما من ميت يصلى عليه امة من الناس
الا شفعوا فيه والامة من الناس اربعون رجلا كذلك فى الصلوة اذا وجد ار
بعون رجلا يغفر ويجاب لهم كذا ورد فى الحديث وهذه الاعتبارات ليست
للذات ولكن فى الاسماء والصفات لاعتبارات شتى ومدارج الاعتبارات
على اقتضاء المراتب بعضها يظهر فى اول المرتبة حكمها وبعضها فى الثانى والثالث
وبعضها فى الرابع الى تعين اكمل الاعداد من الاربعين وغيرها كما يعتبر ويقال
الواحد نصف الاثنين وثلث الثلثة وربع الاربعة وهلم جرا على هذه
الاعتبار والذات بهذا الاعتبار يسمى واحدا ولم يصح اضافة هذا الاعتبارات
المذكورة الى الاسم الواحد الاحد لا حقيقة ولا وهما نعوذ بالله ملحدا او زندقا
لان المرتبة عبارة عندنا عن حقيقة كل شئ لا من حيث تجردها بل من حيث
معقولية نسبتها الجامعة بينها وبين الوجود المظهر لها وللحقايق التابعة
لها ومن ظهر له سر تلك المناسبات التربيعية اجتمع بما منه عليه ولم
يوجد ذلك الا لمن سبقت له عناية من الحق جل شانه فى الخلقة الازلية كما الخلقة
قيل كل ميسر لما خلق له هذا وصيتى لك يا اخى اقبل بقبول حسن ولى والله
يا اخى فى الله بذلت جهدى فى تحرير هذه الرسالة بوجه لم يكن فى الادخار
ميل فى شئ فى قلبى فانظر ما يقرع سمعك ويتجلى فى لبك واعرف قدرك
لتصل بالسعادة العظمى والمكانة الزلفى والله ولى الهداية والرشاد
فى الدنيا والمعاد فلنقتصر على هذا القدر اليسير فى المقدمة من الاشارة
الى ذكر الاصول من المراتب التربيعية وغيرها ليستدل بالقليل على الكثير
لان الفطرة تنبئ عن الغدير وفيما ذكرناه كفاية لك ومقنع ان شاء الله تع
هذا آخر المقدمة الموعودة من قبل عونك اللهم رب تقبل منى واعف عنى
الركن الاول من الاركان الاربعة فى تربيع البسملة والفاتحة
وما فيهم من ساير الايات القرآنية بسم الله الرحمن الرحيم ثم نرجع

دبحث

فاستحب ح

ونبحث اولا من سر التربيع الواقع في البسملة فنقول قد انبعث التوجه الالهي الاحدي فالمنجذب
حكم التوجه الالهي الاحدي لايجاد العالم من التدوين والتسطير على الاعيان الثابتة
بعد ظهور الارواح المهيمة فالوجه وجهان الوجه الذي يلي حضرته جل ذاته عن الحلول
والحدود ويقبل به ما يمده ويمده والوجه الذي يلي الكون فتاثر فيه ويمده من
حيث انه حامل للكثرة الغيبية الاجمالية المودعة في ذاته ليفصلها فيما يظهر
منه بتوسط الرتبة وبروغها وظهر سر التربيع والتركيب وخفي الغيب المطلق
الثاني من التوجه الالهي والتعين العماني العماء وهو البرزخ الاول الثالث
تعين المرتبة الهيولانية المشار اليها بالامكان الذي هو مرتبة العالم
الرابع ظهور سر التركيب المعنوي المتوهم لحصول من ارتباط الممكنات بالحق
المشار اليها بالجسم الكلي وباللوح الحاصل سر التربيع واعلم ان التعين الاول
الذي سبقت الاشارة اليه اول ممتاز من الغيب المطلق وهو مفتاح العوالم
الكلي الاسمائي وفي النفس الانساني نظيره الهمزة والالف وهو صورة
العماء الذي هو النفس الرحماني الوحداني وساير الحروف والكلمات الانسانية
بنفس الانسان به بدت كنوز الموجودات الاسمائية فكان اقرب الحروف
الى الالف هو الباء كما ان اقرب المراتب نسبة الى الوحدة هي الاثنية الاولى
من المراتب ثم ظهر السين بعد الباء بوسط بين الظاهر والباطن مصورا
بالتثليث الاول المذكور ثم نرجع الى بيان سر الميم الكاملة الشاملة بمراتب
التربيع فظهر بالميم اسم الله بالفين ولامين وهاء فالالف اشارة الى الاسم
الباطن وهي الظاهرة بالنطق لا في الخط والالف الاخر الظاهر وهو الاول
للاسم الظاهر واحد اللامين بسبب ارتباط الحق بالعالم مظهر الحقايق
والاخر للارتباط ظهور العالم بالحق من حيث ظهور بعضه للبعض في غيب
الغيوب والهاء اشارة لهوية الغيبية الجامعة بين الاول والاخر والظاهر
والباطن ومن هذه المراتب الخمسة نشاهد وتذكر حضرات الخمس والمراتب

بعد

الاصلية الاربعة الاسمائية والسر الجامع بينها وكذلك النكاحات الخمس عند الشيخ
الاكبر اذا جمعت حروف لفظ الله ظاهرة وباطنة كانت ستة واذا اعتبرت
تعلق الحق بالاسماء المتعلقة بالكون كانت سبعة وباعتبارات الاحوال و
الاقتضاء الكوني تكثرت المراتب واسم الرحمن له سر الشمول والاحاطة والاستواء
على العرش المحيط بكل شئ وظهر اسم الرحيم المختص بمقام الكرسي جار حكمه في سلك
السعداء اعني بها ارباب النعيم الدايم فانه مقام اهل اليقين من اليمين قال صاحب
نجم دايه رحمه الله في تفسيره في البسملة ثم اعلم ان في بسم الله الرحمن الرحيم
اربع مراتب الاول الاسم الثاني الذات والثالث صفة الجلال والرابع
صفة الجمال فهذه هي مراتب الموجودات فانها ايضا اربعة اقسام الاول
الالوهية والثاني الروحانيات والثالث الجسمانيات والرابع الحيوانات
وهي كل ذي روح ففي الباء في اول هذه المراتب الاربع اشارة الى ان وجود
هذه العوالم بي وليس بغيري وجود حقيقي الا باسم فالعالم اعني ما سوى
الله تع بالاسم والمجاز وجوده لا بالمعنى والحقيقة والى هذا اشار بعضهم
بقوله ما نظرت في شئ الا رايت الله قبله وصرح النبي صلى الله عليه وعلى
اله وصحبه وبارك وسلم بقوله لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله حديث صحيح
متفق على صحته فتحقيق بسم الله الرحمن الرحيم ان وجودي بذاتي وهي الله
تع وصفاتي كلها التي هي تامة تقبل الجلال والجمال فبذاتي قايمة وما سوائي
وهو العالم رسم موجود بايجادي قايم بقيوميتي فسبحان الذي بيده ملكوت
كل شئ واليه ترجعون انتهى كلامه رضي الله عنه وقال بعض الفضلاء ان
الباء التي في البسملة للتوسل الخير من جميع العوالم اي الملك الحق وترفع
النداء باللسان اللطفي فبسم الله صعود الاجابة له والرحمن الرحيم هبوط
الى الملك كما ان بسم الله صعود الى المبتدا والمنتهى ومنها مراتب التوحيد لما
لان بسم فبالة شهود الله وقبالة الله وفيها مراتب ايضا فالملائكة قبالة

شهود الله

الرجم

الرحمن والواالعلم فبالة الرحيم وكذلك نسبة العالم الترتيبي وهو قوله تع
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين و
النبيين نسبة من بسم اى الله ومن الصديقين نسبة من الله الى بسم التي هي
من مراتب النبيين والشهداء من الرحمانية الى الرحيمية والصالحين من الرحيمية
الى الرحمانية فذلك الدرج في العود الى سر بسم الله الرحمن الرحيم فاول دايرة
بسم الله الرحمن الرحيم كآخرها وباطنها كظاهرها وبها اقام الله شجرة الاكوان
واظهر بها سر الثقلين كيف وقد تفرعت العوالم كلها من بسم الله الرحمن الرحيم
ثم نرجع ونشرع الحمد لله رب العالمين ما تضمن سورة الفاتحة من سر الترتيب
قال تع الحمد لله رب العالمين قال صدر الدين قدس الله روحه في تفسير هذه الاية
وهي تتضمن مسائل اربعة اولها سر الحمد ثم سر اسم الله ثم سر الاسم الرب
ثم العالمين فاعلم اولا ان الحمد من مقام التفصيل والجمع له الاحدية ولا
يصح بين المتماثلين بل لا بد من علو المحمود على الحامد فنقول الحمد من حيث هو
مطلق وكلي له لسان لدولة حكم يظهر عنه او يضاف اليه وهكذا شان
جميع الصفات والاسماء والحقايق المجردة الكلية المنسوبة الى الحق والى الخلق
على سبيل الاختصاص والاشتراك النسبي وقد ذكر في كتب الصوفية في بيان
ذلك تنبيهات شتى ثم ليعلم ان الحمد هو الثناء وكل ثناء من كل مثني على كل مثني
عليه فهو تعريف كما بين في كتب القوم والحمد قد يكون من جانب الحق وقد يكون
بلسان الانسان كما ان الصلوة تعتبر من جانب الحق رحمة ومن جانب الخلق عبادة
مخصوصة وحقيقة الانسان عينه الثابتة التي عبارة عن نسبة معلومية للحق
وتميزها من حضرته اذ له حب مرتبة وعلم رتبة ولما كان جمع ما يظهر بالانسان
والعالم من حيث هي ظهرت بالالسن الاربعة المذكورة لسان الذات ثم لسان
الحال ثم المرتبة ثم الحكم وهذه الالسنة من حيث النسبة الى الجانب الالهي
بالمدايح الترتيبية ذاتا واسما وصفة وفعلا ولى المقام الكوني كذلك

تفرعت

النسبي

بالمراتب الاصلية الاربعة كما سنذكر ان شاء الله تع لله اضافة الحمد الحق من
حيث هذا الاسم واخبار وهذا الاسم اسم جامع كلي لا تتعين له من حيث
هو حمد ولا حكم ولا يصح له اسناد امر اصلا وكل توجه وسؤال والتجاء
ينضاف الى هذا الاسم ومعنى هذا الاسم كثير عند اهل العربية وعند
اهل اللسانين ذوقي وعقلي فلنقتصر على بعض قواعده قال بعض اهل
العربية في الاسم الله انه قد خص بسبع خواص لا يوجد في غيره منها ان
جميع اسماء الحق تنسب الى هذا الاسم ولا ينسب هو الى شيء منها واستدل
بقوله تع ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فنسب جميع اسمائه اليه ولم
يفعل ذلك بغيره تنبيها على جلالته ومنها كونه لم يسم به احد من الخلق
بخلاف باقي الاسماء ويستدل بقوله تع هل تعلم له سميا ومنها انهم حذفوا
ياء من اوله وزادوا ميما مشددة في اخره فقالوا اللهم ومنها انهم
الزموه الالف واللام عوضا من همزته وغير ذلك من الخواص رب
قال صدر الدين القنوي رحمه الله ولهذا السر الجمعي مندرج في هذا الاسم
خمسة احكام تستلزم بالمراتب خمس صفات فاما الاحكام الثبات
والسيادة والاصلاح والملك والتربية واما الصفات الخمس اللازمة للا
حكام فهو التلوين المقابل للثبات والعبودية المقابلة للسيادة والاعدام
الملوكية المقابلة لنسبة المالكية وعدم قبول التربية العالمين
جمع عالم والعالم ماخوذ من العلامة وهو عبارة عن كل ما سوى الله تع والعوالم
كثيرة جدا وانما هي الحضرات الوجودية التي اعرفتك ما هي مرارا واول
العوالم المتعينة من العماء عالم المثال المطلق ثم عالم التهيم ثم عالم القلم
واللوح ثم عالم الطبيعة من حيث ظهور حكمها في الاجسام كحقيقة الهيولى
والجسم الكلي ثم العرش هكذا على الترتيب الى ان ينتهي الامر الى الانسان
في عالم الدنيا ثم عالم البرزخ ثم الحشر ثم عالم جهنم ثم عالم الجنان ثم عالم

اللسانين صح

والاهمال اذ منها بالكلية والاصلاح والافناء والاعدام صح

الكتب

مطلب عوالم

الكثيب ثم عالم احدية الجمع والوجود هو ينبوع جميع العوالم والله الهادي
عليه اعتمادي **يوم الدين** ان معنى الدين في اللسان اربعة الاول الجزاء
والثاني العادة والثالث الطاعة والرابع الشان ومعنى الجزاء انما
هو عبارة عن نتيجة ظاهرة بين فعل وفاعل والباعث على الفعل هو الحركة
الغيبية الارادية التابعة للعلم المنبعث على الفعل ويفهم من هذا التعليل
قول العلماء العلم تابع للمعلوم **ثم نرجع ونقول** ان الافعال على اربعة
اقسام ذاتية وارادية وطبيعية وامرية والانسان جامع الاقسام
باعتبار المراتب الكلية قوله تع **صراط الذين انعمت عليهم**
اعلم ان مراتب النعم اربعة الاولى حسية والثاني مرتبة خيالية والثالثة
مرتبة روحانية والرابعة مرتبة السر الجامع بينهما وهو الابتهاج الالهي
بالكمال الذاتي فيسري حكمه في الظاهر والباطن واتم مطلق النعم روية
الحق على الوجه الذي ابتهج عليه وهو ان يكون الرائي خلقا والمرئي
حقا وليس من هذه الروية الذ لذة فوقها والى هذه اشار النبي عم
في دعائه ربه اللهم ارزقني لذة النظر الى وجهك الكريم ابدا دائما سرمدا
كما قيل شعر رب امرئ نحو الحقيقة ناظر ٭ برزت له فيرى ويجهل ما برز
قوله تع واذكروا الله في ايام معدودات يعني يوم البداية ويوم
النهاية ويوم الطلب ويوم الوصال وتقسيم ايام التشريق في الاربعة
تطبيقا بالمشاعر في ايام معدودات العمر المحقق من البداية الى النهاية بجميع
اجزاء الوجود وقيل من الازل الى الابد كما قال تع فاعبد ربك حتى ياتيك
اليقين قوله تع **سورة البقرة** قال تع اتجعل فيها من يفسد فيها الاية
قال بعض العارفين ان في هذه الاية اربع مراتب في المعنى الاول ان الله
انطقهم بهذا القول ليتحقق لنا ان هذه الصفات الذميمة في طبيننا
مودعة فلو نامن مكر انفسنا الامارة بالسوء والثاني ان كل عمل صالح

لا لذة

الادوار كان وفقا وتطبيقا وارادة اشارة الى ايام والاكوار
واللازمنة في العبودية

نعمة بتوفيق الله تع ابانا وفضله وكل دنسا دهو من شوم طبيعتنا وخاصية طينتنا كما قال تع ما اصابك من حسنة فمن الله الاية والثالث ان الله من فضله قبلنا بالعبودية والخلافة ولذا قال في حق منع الملائكة عناية منه انى اعلم ما لا تعلمون لكيلا نقنط من رحمته وننقطع عن خدمته والرابع ان فينا دا الاستعداد امر عظيم وبناء جسيم ليس للملائكة به علم وهو سر للخلافة وانما قالوا هذه الاقوال لانهم نظروا جسد ادم قبل نفخ الروح فشاهدوا ما ركب فيه من العناصر الاربعة المتضادة بشرية بهيمية سبعية انسانية ولم يعلموا ظهور السر العرفاني الاحدي الازلي الذاتي منه فافهم هذا المحل فهم قوله في هذه السورة قوله تع تربص اربعة اشهر الاية قيل في هذه الاية اشارة عجيبة وهي ان تمام مدة تعلق الروح بالجنين وقبل سر التربيع الانساني الذاتي والعارضي الظاهري والباطني الشهودي الحسي والمعنوي وهي الطبايع الاربعة وساير الحواس التربيعية مع لوازمها بتعلق بالبدن في هذه المدة المعينة لان لكل اصل من الاصول التربيعية من الطبايع الاربعة وغيرها حكم في عوالمه وهذه المسئلة تمنع الكلم في الفهم قوله لا تقنطوا من رحمة الله الاية لانه ليس يعظم عليه المغفرة لانه غرق في بحر حكمته وكرمه وجوده وعدله ذنوب عباده و ايضا قال لا تقنطوا فان بين ايديكم اربعة اشياء الشهادة الشفاعة الرحمة المغفرة لان الخلق سبعة ثلاثة منهم لا نصيب لهم في الاخرة من الرحمة وهم الكفار والمنافقون واهل البدع وثلثة لا حاجة لهم في الرحمة وهم الملائكة والمطيعون والتائبون فبقي العصاة فهل الرحمة الا لهم قال تع واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى الاية سر التربيع فيها ظاهر باربع شرايط ثم رد الى اثنين بقوله تع اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ثم رد الى اللسان فقال تع فقلت استغفروا ربكم ثم توبوا

اليه

اليه انه كان غفارا ثم رد اللسان الى الرجاء بقوله تع لا تقنطوا من رحمة الله
قوله تع الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء الاية قيل فى هذه الاية
اشارة على القدرة الكاملة والى عزة عباده عند ربه وفضيلتهم على جميع
المخلوقات وبينهم فى هذه الاشارات اربع من المراتب فقوله تعالى
جعل لكم يعنى حظكم فى الشرف لا لغيركم وكل ماخلق لاجلكم
فقوله تع جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء خاصته لكم
فبان جعل لهم بنفسه فراشا كالارض وبناء كالسماء فبان خلق
السموات والارض تبعا لوجودهم لان وجودهم للسموات والارض مثل
الروح للجسد ولذلك قال الشيخ الاكبر والمسك الاذفر الانسان الكامل
روح العالم الظاهر والعالم له كالجسد للروح وماتبع وجودهم
الا وجود ماتبع ولهذا امر ملوئكته بالسجود لادم وحرم عليه وعلى
اولاده بسجودهم لغيره تع ليعلموا انه افضل الخلق قوله تع فى هذه
السورة واذ واعدنا موسى اربعين ليلة الاية قيل السر فى الاختصار
فى اربعين وهى اكمل الاعداد فى التربيع نظرا واعتبارا الى الاصل
قيل والاشارة فى الاية والاعداد بلفظ الاربعين فى الميعاد لاختصاصه
فى الاكمليه وذلك لان مراتب الاعداد اربع الاحاد والعشرات
والمات والالوف والعشرة عدد فى نفسها كاملة كقوله تع تلك عشرة
كاملة واذا اضعفت العشرة اربع مرات يكون اربعين وهو كمال الكمال
وهو اعداد ايام تخمير طينة ادم على نبينا وعليه افضل الصلوات
واكمل التسليمات وعند العلماء المحققين للاربعين خاصية وتاثير
لم يوجد فى غيره من الاعداد كما ذكر فى المقدمة مفصلا وجاء فى الحديث
ان خلق احدكم تجمع فى بطن امه اربعين يوما الى اخر الحديث وكما ان انعقاد
النظم الجسمانى على وجه الكنز الروحانى كان مخصوصا بالاربعين

كذلك الخلافة تكون بالاختصاص في الاربعين والبعثة وقعت عند
الاربعين سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ولهذا
المعنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخلص لله اربعين صباحا
ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه كما مر في هذه السورة فخذ اربعة
من الطير وهي الصفات الاربعة التي تولدت من العناصر الاربعة فتولدت
من ازدواج كل عنصر مع قرينة صفتان فمن التراب والماء تولدت
الحرص والبخل وهما قرينان حيث احدهما وجد وجد الآخر ومن النار
والهواء تولدت الغضب والشهوة وهما قرينان يوجدان معا ولكل واحدة
من هذه الصفات زوج خلق منها ليسكن اليها حواء وآدم ويتولد منهما
صفة اخرى فالحرص زوجة الحسد والبخل زوجة الحقد والغضب
زوجة الكبر فامر الله تع خليله بذبح هذه الصفات وهي الطيور
الاربعة الاول طاوس البخل والثاني غراب الحرص والثالث ديك
الشهوة والرابع نسر الغضب واشارة الى الجبال الاربعة وهي النفوس
التي جبل الانسان عليها اولها النفس النامية ويسمى النفس النباتية
وثانيها النفس الامارة ويسمى روح الحيواني وثالثها قوة الشيطنة
ويسمى روح الطبيعي ورابعها قوة الملكة ويسمى روح الانساني من اراد
تفصيل هذه المسئلة فعليه بمطالعة تفسير نجم داية يجد هناك مستوفا
ما من وجود العالم مثله بعد كتاب الله تع وكتاب الرسول عليه الصلوة
والسلام كما مر في هذه السورة الذين ينفقون اموالهم بالليل
والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم الآية قال ابو الليث
رضي الله عنه ونفعنا من علومه في تفسيره نزلت هذه الآية في شان
علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه كانت له اربعة
دراهم ولم يملك غيرها فلما نزل التحريض بالصدقة تصدق بدرهم

بالليل

بالليل ويدرهم بالنهار ويدرهم فى السر ويدرهم فى العلانية فنزلت
هذه الاية وفيها سر التربيع ظاهر بوجهين وقيل نزلت فى ابى بكر
رضى الله عنه حين تصدق باربعين الف دينار عشر بالليل وعشرة
بالنهار وعشرة فى السر وعشرة فى العلانية وفى هذا التفسير سر التربيع
على وجهين ظاهر غير خفى على اللحن الفتن الزكى البالغ فوائد
واذ واعدنا موسى اربعين ليلة الاية قال الفاضل العالم العامل القاشانى
رحمه الله ونفعنا من علومه يعنى نرفع درجات موسى عليه السلام ليتصفى
قلبه من غشاوة الطبيعة التى حجبت قلبه عن معدن عالم الارواح فى هذه
الاربعين التى خلق فيها بدنه عند تكونه جنينا واحتجابه بالنشأة عن
الفطرة كما ورد فى الحديث خمر طينة ادم عليه الصلوة والسلام
بيده اربعين صباحا من وجه قلبه وليظهر حكمة النورية من قلبه
على لسانه ولهذا ورد فى الحديث من اخلص لله اربعين صباحا الى
اخر الحديث وقيل فى معناها وواعدنا موسى القلب فى عالم النور عند
تعلقه بالبدن واحتجابه عن نومه القوى الروحانية فى الاربعين التى
فيها خلقت فى نشأته الاولى الوجود الدنيوى فظهور كمال موسى
عليه السلام بالبلوغ الحقيقى وانقضاء الاربعين وكذا بانقضاء
الاربعين عن عمركم فظهور نور القلب بتجردكم لكى تشكروا نعمة توفيق
اياكم لذلك التجرد وتهئ اسباب كمالكم بسلوك سبيل صفاتى ولمعرفة
السر الذاتى الاصلى قال تبارك وتع وواعدنا موسى اربعين ليلة
وغير ذلك من المحامل كما سيذكر فى موضعه ان شاء الله تع فوائد
فخذ اربعة من الطير قال الفاضل القاشانى فى معنى هذه الاية هذا بناء
لقوى الاربعة التى تمنعه عن مقام العيان وشهود الحيات الحقيقية
قيل الطيور الاربعة كان طاوسا • ودبكا • وغرابا • وحمامة •

ومن امعن النظر يجد في كل طير صفة من صفات القوى الاربعة فالطاوس
هو العجب والديك هو الشهوة والغراب هو الحرص والحمامة حب الدنيا
ولهذا السر حصر في الاربعة وقيل نظر الى بدن ابراهيم عليه السلام
قوله نع فلان صلوتي قال الفاضل القاشاني اي حضوري وشهودي
بالروح ونسكي اي تقربي وكل ما اتقرب به بالقلب ومحياي بالحق
ومماتي بالنفس كلها لله لا نصيب لي ولا لاحد غيري فيه لاني فنيت
به له بالفناء فلا وجود لي ولا لغيري رب العالمين او له باعتبار
الجمع في صورة تفاصيل الربوبية والحصر فيها الى الاربعة ظاهر
غير خفي للمتامل قوله نع ان قران الفجر كان مشهودا قال اهل
التفسير ان في هذه الاية الكريمة دلالة ان الحفظة اربعة
اثنان بالليل واثنان بالنهار وعلى ما ذكره المفسر وين حيث قالوا
سمى الله صلوة الصبح مشهودا لانها تشهدها الملائكة الليل
وملائكة النهار ويدل عليه قوله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه
وبارك وسلم ان لله ملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة
بالنهار فهم اربعة على عدد الاركان مطابقا باصول الانسان على
ما مر مرارا وكذلك اصول الانسان اربعة اقسام اثنان ليلي واثنان
نهاري القلب والروح ليليات والنفس والجسد نهاريان قال
نع في سورة الاعراف اقيموا وجوهكم عند كل مسجد الاية قال
الفاضل القاشاني رحمه الله اي كل مكان سجود او وقت سجود
وقال السجود اربعة اقسام نظرا الى الاركان الاصلي الخلقي الاول
سجود الانقياد والطاعة واقامة الوجه فيه بالاخلاص والاجتناب
عن الريا والالتفات في العمل اليه والاستغناء الى الغير فيه ومراعات
موافقة الامر مع صدق النية والامتناع عن المخالفة في جميع الامور

وهي

وهي العدالة والثاني بجود الفناء في الافعال واقامة الوجه فيه بالقيام
بحقه بحيث لا يرى مؤثرا غير الله ولا يرى اثرا من نفسه ولا من غيره
والثالث بجود الفناء في الصفات واقامة الوجه عنده بالمحافظة على
شرائطه بحيث لا يرى زينة ذاته بها ولا يريد ولا يكره شيئا من غير ان
يميل الى الافراط بترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا الى التفريط
بالسخط على المخالفة والرابع بجود الفناء في الذات واقامة الوجه عنده
بالغيبة والانطماس بالكلية والامتناع عن اثبات الاثنينية فلا يطغى
بحجبات الانانية ولا يتزندق بالاحاطة وترك الطاعة قال صاحب
الاتقان في علوم القران رواية عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنه
التفسير اربعة اوجه وجه يعرفه العرب من كلامها وتفسير لا يقدر احد
بجهالته وتفسير يعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله قوله تع وادعوه
مخلصين له الدين الاية يعني في المقامات والمراتب يعني كان السجود
منحصرة في الاربعة كذلك الخلوص فيها منحصر في اربعة مراتب يكنى
عنها بالمقام الاول يعني الساجد والعابد بخلوص القلب في المقام الاول
تخصيص العمل لله وفي الثاني برؤية الدين وفي الثالث بالطاعة من الله
تع وفي الرابع برؤيته بالله تع وتقدس فيكون الله تع هو المتدين بدينه
ليس لغيره فيه نصيب فيل في مقابلة مراتب الهدى مراتب شياطين القوى
انسانية ٭ نفسانية ٭ وهمية ٭ تخيلة ٭ والسر في تخيلة الحصر ظاهر
على البالغ الفطن قوله تع خذوا زينتكم عند كل سجد الاية باعتبار علوم مراتب
السجود فزينة الاول السجود وهي الاخلاص في العمل لله وزينة الثاني
هو التوكل ومراعات شرايطه وزينة الثالث هو القيام بحق الرضاء
وزينة الرابع هو التمكين في التحقيق بالحقيقة ومراعات حقوق الا
ستقامة وشرايطها قال تع في سورة براءة فسيحوا في الارض اربعة اشهر الاية

اوجه التفسير اربعة

والمراتب اربعة على ما يعلم من الاية ونعم الاجرا

قيل هذا خطاب الى الاركان اولى الحواس ظاهرها وباطنها وقواها الجسمانيين
والروحانيين جميعا يعنى فسيحوا فى ارض اجسادكم الذى هو محل زرع الاعمال
الصالحة فى اكمل الاوقات من الزمان وهى اربعون يوما او شهرا او سنة حيث
انتهى حال السالك فى سلوكه لان السالك مثل المريض والنبى صلى الله عليه
وعلى اله واصحابه وسلم وبارك كالطبيب والخليفة من المشايخ مثله يداوى
بنوع من انواع المعالجين وجزء من اجزاء العقاقير مثل الخلوة والعزلة و
الصوم والصلوة والسكوت والتسبيح والتهليل وساير اللوازم من لوازم الاداب
فى السلوك كما ان بعض المريض يداوى ويصح فى اربعة ايام وبعضهم فى اربعة
شهر ومن لم يداوى امراضه فى هذه الاوقات او فى اربعين سنة من عمره
وهو فى قيد هواء النفس يسيح فى ارض جسده على مقتضاها لا يحصل له
التداوى عند احد من الناس قوله تع وان الله مخزى الكافرين يعنى بعد
الاجتهاد عند الطبيب الكامل فى الاوقات المذكورة قال تع فى هذه
السورة فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين كافة الاية يعنى بعد
تصفية القلب بالخلوة فى اشهر الحرم بمعاجين العزلة والصحبة والعبادة
فاقتلوا جميع الموانع من المخالفين فى طريق الحق قوله تع فان تابوا واقاموا
الصلوة بعد حصول التزكية والصلاح بسبب المعالجة بهمة الشيخ فتاب
واقام المامورات الظاهرة والباطنة لان الصلوة جامعة لكل من انواع
العبادات الانسانية والملكية والمعدنية والنباتية والجمادية
من الحقايق والخلايق الاربعة المحصورة بهذه العالم الدنيوية الفانية
الزايلة الباقية اثرها قوله تع فخلوا سبيلهم يعنى بعد حصول التزكية
وبعد الخروج من قيد الاوهام والخيالات الفاسدة والوساوس الكاسدة
حصل له مقام التمكين فى اعتقاده وحسن ظنه بربه جل شانه قال تع
ان الله غفور رحيم لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى وفى هذه الاية

سر الترتيب ظاهر كما مر بيانه ويجيء من بعد ان شاء الله تع قال تع في الانفال
وان الله عنده اجر عظيم الاية يعني اطلبوا هذا الاجر باربعة اشياء يعني
اطلبوه بالتجرد عن متاع الدنيا من الاولاد والاموال بمراعات حق الله فيها
اتقوا الله بالاجتناب اولا عن نقض العهد والثاني عن فتح العزيمة والثالث
عن اخفاء الامانة ظاهرا وباطنا والرابع عن محبة الاموال والاولاد قال
تع في سورة التوبة فسيحوا في الارض اربعة اشهر الاية قال الفاضل القا
شاني رحمه الله قال الله تنبيها لهم فانهم وقفوا في الدنيا بالغير بالترك
بجميع الدين والافعال والصفات والذات في برزخ الناسوت فلزم
ان يقفوا في الاخرة على الله تع ثم على الجبروت ثم على الملكوت ثم على النار
كما قيل والمشركون موقوفون في المواقف الاربعة هي هذه المواقف كما مر
بيانها في سورة الانعام قال تع في هذه السورة ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم الاية قال الفاضل القاشاني رحمه الله يعني لما هداهم
الى الايمان العلمي وهم مفتونون بمحبة الاموال والاولاد والانفس وهذا
الاشتراء لفرط عنايته تع بهم وعلى العباد الذين رجعوا من محبة النفس
والمال وان يعبدوا الله حق عبادته لا لرغبة ولا الخشوع والتذلل
لرهبة بل تشبها بملكوته في ان القيام بحقه تع بالخضوع والخشوع و
التذلل بعظمته وكبريائه تعظيما وان يحمدوا الله حق حمده باظهار
الكمالات العالية الخلقية والعلمية المكنونة في استعداداتهم بالقوة
حمدا فعليا وان يسيحوا او توجهوا اليه بالهجرة من مقام الفطرة وتربية
الكمالات وان يركعوا في مقام محو الصفات وان يسجدوا بفناء الذات
وان يقوموا بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر والمحافظة عن حدود الله
في مقام البقاء بعد الفناء وهذه المقامات اربعة اعتبارا ونظرا
الى الطور الذاتي الطبيعي من كونها في ذات الانسان الكامل ظاهرا وباطنا

الجنة
ح

ووجه الحصر في الاربعة ظاهر على المستمع قال تعالى وكونوا مع الصادقين
الآية يعني تجنبوا الفطنى من رذيلة الكذب فان الكذب اسوء الرذايل و
اقبحها لكونها ينافي المروة بقوله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم
وبارك لا مروة لكذوب اذ المراد من الكلام الذي يمتاز به الانسان عن
ساير الحيوان اخبار الغير عما لا يعلم فاذا كان الخبر غير مطابق لم يحصل
فائدة النطق ويحصل منه اعتقاد غير مطابق وذلك من خواص شيطنة
فالكاذب شيطان وكما ان الكذب اقبح الرذايل فالصدق احسن الفضايل
كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقال تعالى في حق اسماعيل
نبي عليه السلام انه كان صادق الوعد واذا روعي في المواطن كلها
حتى الخاطر والفكر والنية والقول والعمل صدق المنامات والواردات
والاحوال والمقامات ويقال المواهب في المشاهدات كانه اصل شجرة
الكمال وبذر ثمرات الاحوال والفاضل العلامة بين وجه الحصر
في الكذب والصدق في اربع خصال وادرج فيهما وهي المنامات والوا
ردات والاحوال والمقامات ليعلم ان سر التربيع سار وجار في اكثر
المراتب والمدارج خصوصا في النشاة الانسانية الاصلية كما فهم
في المقدمة من قبل وسيجيء بيان سر التربيع في مواضع من هذا الكتاب
ان شاء الله تعالى قال في سورة ال عمران قوله يا ايها الذين امنوا اصبروا و
الآية قال صاحب الكتاب نجم دايه رحمه الله تعالى ونفعنا من علومه
والاشارة في تحقيق هذه الآية ان الفلاح الحقيقي لاهل الايمان
موقوف على هذه الخصال الاربعة وقوله تعالى اصبروا اي على مجاهدة
النفس بنهيها عن هواها وامرها بطاعة سيدها وصابروا على مراقبة
القلوب مع الله بالتسليم والرضاء والاحكام الازلية عند البلاء
والابتلاء ورابطوا بمرابطة الارواح الى الوصول بالله بالانقطاع

فصل
صدق وكذب

عما سوى الله واتقوا الله بمحافظة الاسرار عن الالتفات الى الاغيار والفناء
في الله وتعوذوه بالبقاء بالله بتوفيق الله وجذبات عنايته قال تع
في سورة النساء ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
الاية وفي هذه الاية انتشار الترتيب مبين وفي كل لفظ من هذه الالفاظ
الاربعة سر التدريس ظاهر لولا خوف التطويل لو بينت فيها انواع الترتيب
والتدلي وكشفت كما كان مستورا من اسرار التاويل مطابقا لكتاب الله تع
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قيل لفظ النبيين مقابل للارواح
والصديقين مقابل للقلوب ولفظ الشهداء مقابل للنفحات الروحانية
وفتوحات الالهية والصالحين مقابل بالاعمال الصالحة كما قال تعالى
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال تع في المايدة اني
معكم لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وعزرتموهم واقرضتم الله
قرضا حسنا الى اخر الاية قيل في الاية اشارة الى مراتب الصلوة لان درجاتها
وهي اربعة القيام والركوع والسجود والتشهد على حسب درجات
نزلته اعلى عليين وحوار الرب الى اسفل سافلين القالب وهو صور العناصر
الاربعة التي خلق منها قالب الانسان فالمتولدة منها ايضا على اربعة
اقسام وكل قسم منها ظلمة خاصة تحجبك عن مشاهدة الحق وهي
الجمادية وخاصتها التشهد ثم النباتية وخاصتها السجود ثم الحيوانية
وخاصتها الركوع ثم الانسانية وخاصتها القيام فالقيام يشير اليك
بالتخلص عن حجب اوصاف الانسانية واعظمها الكبر وهو من خاصية
النار والركوع يشير اليك بالتخلص عن حجب طبع النباتية واعظمها
الحرص على الحدث للنشو والنمو وهو خاصية الماء والتشهد يشير
اليك عن حجب طبع الجمادية واعظمها الجمودة وهي خاصية التراب ومن

تعالى لفظ من بعد خرق حجب الوجود بالفناء في الله صح

هذه الصفات الاربع تنشئ بقية صفات البشرية فاذا تخلصت عن
هذه الدرجات والحجب ورجعت بهذه المدارج الاربعة الى جوار الحق و
قربه فقد اتمت الصلوة مناجيا ربك مشاهدا له قال تع في هذه السورة
وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الاية ارباب التاويل من المشايخ في تفسيرها
جعل الله في مقابلة نقباء بني اسرائيل في هذه الاية من النجباء والبدلاء واعز
الاولياء اربعين رجلا في كل حال وزمان على اكمل الاعداد ولتكميل سر
التربيع الذي هو السار في اكثر الحقايق كما مر تحقيقه وسيجئ بالمناسبة
المقتضية ذكرها عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم
يكون في هذه الامة اربعون رجلا على خلق ابراهيم عليه السلام الى اه
الحديث قال تع في سورة المائدة قل يا اهل الكتاب لستم على شئ حتى
تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم الاية قيل في الاية
اشارة الى اربع نتايج وذلك لا يحصل الا بمقدمتين اوليهما الجذبة
الالهية وثانيهما التربية الشيخية واما النتايج فاولها الاعراض
عن الدنيا وما يتعلق بها بالكلية وثانيها التوجه الى الحق بصدق الطلب
وهما من نتايج الجذبة ثم تزكية النفس عن الاخلاق الذميمة وتحلية
القلب بالاخلاق الالهية وهما من نتايج التربية الشيخية بالاستعداد
المحصول بالقوة النبوية فافهم سر التربيع تكن عارفا في الحقايق كلها
قال صاحب تفسير نجم داية قيل اكرم الله اربعة في حال صباهم الاول
عيسى عليه السلام كما قال تع في حقه يعلم الكتاب والحكمة والثاني يحيى
عليه السلام كما قال تع في حقه واتيناه الحكم صبيا ومما روي في حكمه
قال عليه السلام من حي بالموافقة فانه لا يموت بالمخالفة فان كنت اليوم
حيا بالمخالفة تكن غدا ميتا بالعقوبة والثالث سليمان عليه السلام اكرم
في صباه بالفهم كما قال تع ففهمناها سليمان والرابع يوسف عليه السلام

قال ح

حا
اكرم الله اربعة في صباه

ادرك

او فى الحكمة فى صباه فقوى سره لاضمحلال البليات قوله تع وعنده مفاتح الغيب لا
يعلمها الا هو اعلم ان للغيب مراتب الاول وهو علم الله المسمى بالكناية الاولى و
والثانى غيب عالم الارواح وهو انتقاش صورة كل ما وجد وسيوجد
مطلب ام الكتاب
من الازل الى الابد فى العالم الاولى العقلى الذى هو روح العالم المسمى بام
الكتاب على وجه كلى وهو القضاء السابق والثالث عالم الغايب وهو
ذلك الانتقاش بعينه مفصلا تفصيليا علميا كليا وجزئيا فى عالم النفس
الكلية التى هى قلب العالم المسمى باللوح المحفوظ الرابع عالم الخيال وهو
انتقاش الكاينات باسرها فى النفوس الجزئية الفلكية منطبعة فى اجرامها
معينة مشخصة مقارنة اوقاتها على ما يقع بعينه وذلك العالم هو
المعبر عنه فى الشرع بالسماء الدنيا اذ هو اقرب مراتب الغيوب الى عالم
الشهادة فهو كل واحد من مراتب الغيوب مطابق فى المراتب الاصلية
الانسانية والاركان وفى السائر بين الحواس الظاهرة والباطنة قال
الشيخ العربى الحاتمى قدس الله روحه فى كتاب مواقع النجوم الزم اربعة
الدعاء للمسلمين فى ظهر الغيب وسلامة الصدر وحرمة الفقراء
مطلب كن مع احد كما تكون مع نفسك
وقال كن مع احد كما تكون على نفسك قال تع فى سورة يوسف عليه السلام
قال يوسف السجن احب الى الاية يعنى من ارتكاب شهوات النفس وارتكاب
الذنوب والعصيان قيل سمى الدنيا سجنا للمؤمن لاربعة اوجه لان
مطلب سمى الدنيا سجنا
المسجون ممنوع عن مراده وتصوره كما شاء فكذا المؤمن ممنوع عما يشاء
ويعوده من امنية الباطلة والاوقات العاطلة ويخاف المسجون
كل ساعة ان يخرج ويقام عليه السياسة كذلك المؤمن يجتهد فى دنياه
ان يرض خصماءه كيلا يخاصمون بحضرة مولاه غدا والثانى
ان المسجون يتضرع الى البواب والحجاب وكل نفس يتعلق بالملك
ويشفع به اليه فى امره وكذا المؤمن يتوسل بكل احد الى الله تع ويسال الله

بكل لسان فى ان ينقذه عن مهادى الهلكة والثالث ان المسجون يديم رفع الصوت
كل يوم بل كل وقت فلعل المالك يرحمه فى كل وقت من الاوقات فكذا المومن
ينبغى ان لا يفتر عن رفع الصوت بغصته مع انواع التضرعات من الذكر
والتسبيح والتهليل كل ساعة فعسى الله ان يرحمه والرابع ان المسجون
اذا جوزى فى السجن ولم يفضح بين ايدى الناس فذلك اهون عليه
فكذا المومن اذا ابتلى فى دار الدنيا فانه يحمد الله على ان جوزى بذنوبه
فى هذه العالم الدنى الفانية ولم يأخر عقوبته الى دار البقاء فافهم
هذه الامثلة فانها لازم الفهم قوله تع يوسف ايها الصديق قيل ان
الله تع سمى فى القران اربعة بالصديق غير المؤمنين سمى ابراهيم عليه
السلام صديقا قال تع واذكر فى الكتاب ابراهيم انه كان صديقا
نبيا وسمى ادريس صديقا وقال تع واذكر فى الكتاب ادريس
انه كان صديقا نبيا واخبر عن تسمية يوسف صديقا وقال تعالى فى يوسف
ايها الصديق وسمى ابو بكر صديقا قال تع والذى جاء بالصدق وخصهم
باربع كرامات اعطى ابراهيم الخلة قال تع واتخذ الله ابراهيم خليلا و
اعطى ادريس الرفعة وقال تع ورفعناه مكانا عليا واعطى يوسف
التمكين وقال تع وكذلك مكنا ليوسف واعطى الصديق الخلافة وقال تع
ليستخلفنهم فى الارض قال والدنا المرحوم مقتدى العارفين فى الروم
الشيخ على الدين المشهور بجرلي فى مدح يوسف بلسان التركى شعر
جان عدا سيدر جمالى يوسف كنعان اولن ٭ تازه جانلر انك عاشقه جانا اولن
شربت قانونه مايل الكلمه دل خسته ٭ دردى يار امش اذل حهر داهلنه درمان اولن
اكتفى بهذه القدر من لفظه الحلو وكتب هذا القدر قاصدا بالبركة من انفاسه
الشريفة رضى الله عنه ونفعنا من علومه ومدده قوله تع وادخلوا من
ابواب متفرقة الاية قيل فى تفسير هذه الاية الكريمة اربعة ابواب

جمال

فتحت

فتحت لاربعة نفر لاربعة اشياء فتحت ابواب النعمة للغافلين للاستدراج
والامهال كما قال تع فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شئ والثاني
فتحت ابواب السماء على قوم نوح للخزي والنكال كما قال تع ففتحنا ابواب
السماء بماء منهمر والثالث فتحت ابواب النار على الكفار للعقوبة والنكال و
السلاسل والاغلال كما قال تع حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها والرابع فتحت
ابواب الجنان على المؤمنين للفضل والافضال كما قال تع وسيق الذين
اتقوا ربهم الى الجنة زمرا وقيل في تفسير هذه الآية اربعة نفر امروا بدخول
اربعة ابواب لاربعة اشياء امر الحجاج باتيان البيوت من ابوابها
كما قال تع واتوا البيوت من ابوابها وذلك لموافقة الشرع ومخالفة
الهوا وامر اخوة يوسف عليه السلام بدخول ابواب مصر لكمال الشفقة و
حسن المقال كما قال سبحانه وتع لا تدخلوا من باب واحد وامر الكفرة بدخول
ابواب النيران لاظهار العقوبة والنكال كما قال تع ادخلوا ابواب جهنم
خالدين فيها وامر المؤمنين بدخول الجنان لكمال الكرامة واظهار النوال
كما قال تع ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون قال تع
في سورة الرعد الا بذكر الله تطمئن القلوب الآية قال ارباب التاويل من
المفسرين واعلم ان القلوب اربعة قلب قاسي وهو قلب الكفار والمنافقين
فاطمينانه بالدنيا وشهواتها كقوله تع رضوا بالحيوة الدنيا واطمئنوا بها
والثاني قلب ناسي وهو قلب المسلم كقوله فنسي ولم نجد له عزما فاطمينانه
بالتوبة ونعيم الجنة كقوله تع فتاب عليه وهدى والثالث قلب
مشتاق وهو قلب المؤمن المطيع فاطمينانه بذكر الله كقوله تع الذين
امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله والرابع قلب وجداني وهو قلب
الانبياء عليهم السلام وخواص الاولياء فاطمينانه بالله وبصفاته
كقوله لخليله في جواب قوله ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن

فصل القلوب اربعة

لخليله

قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ولهذا اذا تجلى الله تبارك وتع في قلب العبد
المؤمن تطمئن به فينعكس نور الاطمينان من مرآت قلبه على نفسه فتصير
النفس مطمئنة ايضا فيستحق بجذبات العناية وهي خطاب ارجعي الى
ربك فافهم جدا تعز سرا تصل خيرا قال تع في سورة النحل ولله يسجد
ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون قال
اهل التاويل من المفسرين في معنى هذه الاية واعلم ان الله تبارك وتعالى
اعطى لكل شيء من اصناف المخلوقات سمعا وبصرا ولسانا وفهما به ليسمع
كلام الحق ويبصر شواهد الحق ويتكلم بالحق ويفهم اشارة الحق فيسبح
بعضهم بلسان الحال كما كانت الحصى يسبح بين يدي النبي صلى الله عليه
وعلى اله وصحبه وبارك وسلم فيسبح بعضهم بلسان القال على ما صرح
في كتب القوم وكما قال تع وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم الاية وقيل لسان الحال انطق من لسان المقال قال تعالى في سورة
الكهف واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن
الاية قال نجم دايه في تاويلها معناها في معنى هذه الاية اشارة الى اربعة
معان وحكم اودعها الله فيه الاول ما يتعلق بالله عز وجل وهو انه تع
اراد ان يظهر به صفة لطفه وصفة قهره وكمال قدرته وحكمته و
امر الملائكة بالسجود له وساير حصاله لا يحصى والثاني ما يتعلق
بآدم عليه السلام وهو انه لما اراد الله تع ان يجعله خليفة في الارض
اودع في طينة عند تخميرها بيده اربعين صباحا وادرج في هذه الاربعين
اكثر خصاله لان لفظ اربعين اكمل الاعداد ويجمع مراتب الاعداد واسرارها
كما مر ذكره وسيذكر من بعد واودع فيه سر الخلافة وهو استعداد
قبول الفيض الالهي بلا واسطة وعلى اكثر الانبيا عليهم السلام بواسطة
وقد اختصه الله وذريته بهذه الكرامة بقوله تع ولقد كرمنا بني ادم

من بين ساير المخلوقات كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم وكشف القناع عن
وجه هذا السر الذى جاء فى تكريم آدم عليه السلام وقال ان الله خلق
ادم فتجلى فيه ولهذا الكرامة صار مسجودا للملائكة المقربين والثالث
ما يتعلق بالملائكة وهو انهم لما خلقوا من النور الروحانى العلوى كان
من طبعهم الانقياد له وامر الله تع والطاعة والعبودية له فلما
امروا السجود ادم عليه السلام وامتحنوا به وذلك غاية الامتحان لان
السجود اعلى مراتب العبودية الاربعة فاذا امر احد ان يسجد لغير الله
تع فذلك غاية الامتحان للامتثال فسجد والادم بالطوع والرغبة
من غير كره امتثاله وانقياد له وامر الله تع كما قال تع لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون الاية كذلك وجب لكل مؤمن موحد
ان يمتثل بامر الشرع على كل حال والرابع ما يتعلق بابليس وهو انه لما
خلق للضلالة والغواية وللاضلال والاغواء خلق من النار وطبعها
الاستعلاء والاستكبار وان كنظمه الله تع فى سلك الملائكة كما نظم
بعض المنافقين فى زمرة الاسلام وكساه كسوة الملائكة وهو قد تشبه
بعض الصوفية من ارباب الضلال والاضلال فى زى الصوفية تقليدا
لا تحقيقا عصمنا الله من التقليد واوصلنا الى غاية التحقيق فلما
امتحن بسجود ادم عليه السلام من جملة الملائكة خلع عنه كسوة الرغبة
والرهبة ليميز الله الخبيث من الطيب فظهر عنه تلك المخادعات
وعاد المشؤم الى طبعه فسجد الملائكة وابى ابليس واستكبر من عنده
وظهر انه من الجن وانه طبع كافر حفظنا الله تع من شره ووسواسه
بحرمة محمد واله وصحبه صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وبارك
وسلم فيكل السر فى هذه المراتب لان كل مرتبة تقابل الحد ركن من اركان
الانسان الاصلى بعضها روحانى وبعضها نفسانى وبعضها جسمانى

فصل
سر المسجود لآدم

فصل
فى التقليد

وبعضها قلبي باطني صنوبري ذاتي لاجل ذلك جئ بالمراتب كما لا يخفى
على العارف المتأمل الصادق قال تع في سورة مريم اولئك الذين انعم الله
عليهم من النبيين من ذرية ادم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم
واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا
سجدا وبكيا الاية قال بعض العلماء في هذه الاية سر التربيع ظاهر
وقال تع عند هذه الاية الكريمة الجامعة سر التربيع فخلف من بعدهم
خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الا من
تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيا
وفي هذه الاية اشارة الى سر التربيع قال تع في هذه السورة في وصف
الجنة واهلها لا يسمعون الا سلاما والسلام على اربعة اقسام يقال
اهل الجنة اهل السلامة ولهذا سمى دار السلام والسلام من بني ادم
ومن الملائكة لان تحيتهم فيها سلام وهذه الاقسام الاربعة من
السلام معتبر ومطابق للوصول كذلك ان يكون سلام المؤمن باللسان
وبقلبه وبروحه وبنطقه يعني بنفسه فافهم توفيق الاسرار
الالهي في كل شئ قال تع في هذه السورة رب السموات والارض وما
بينهما فاعبده الاية يشير انه خالق ومرب بسماوات الارواح
وارض الاجساد وما بينهما من النفس والقلب فاعبده بهذه الاربعة
قيل عبادة الروح ببذل الوجود لنيل المعبود وعبادة جسدك
اياه باركان الطريقة وهي الاتيان بما امرك الله تع والانتهاء
عما نهاك الله عنه وعبادة نفسك بآداب الطريقة وهو ترك
موافقة هواها ولزوم ملازمة هواه وعبادة قلبك بالاعراض
عن الدنيا وما فيها والاقبال على الاخرة ومكارمها ووجه الحصر
في الاربعة غير خفي على الفطن البالغ الفهم الزكي قال تع

في

فی سورة طه خطابا لموسی علیه السلام وفتناک فتونا یعنی نجیناک
من انواع الم الفتن وهی اربعة الاولی فتن صحبت موسی علیه السلام
مع فرعون وتربیته عند قومه المخالف بشرعه والتحفظ من
التدین بدین غیرهم والثانی فتنة قتل نفس بغیر حق والفرار
من فرعون بسبب قتل القبطی فنجانیها والثالث با بتلاء ابنتی شعیب
نبی علیه السلام واحتیاجهما الیه فی السقی فلولا حفظ الله تع لمال میل
البشر الیهما والرابع ابتلاء موسی علیه السلام فی خدمة شعیب نبی
علیه السلام وصحبته واستجارته فبتوفیق الله تع خروج عن عهدة
حقوقه وتقسیم الفتن الی الاربعة ظاهر للمستبصر الفهیم قال تعالی
یحبهم ویحبونه والذین امنوا اشد حبا لله الایه فاعلم ان للمحبة اصولا
وادابا وذلک لا ینکشف الا بمعرفة حقیقة المحبة فی نفسها ثم معرفة
شروطها واسبابها وهذه الشروط والاسباب ینکشف بحفظ
الاصول وهی اربعة الاول انه لا یتصور المحبة الا بعد معرفة وادراک
اذ لا یحب الانسان مالا یعرفه ولذلک لم یتصور ان یتصف الجماد
بالحب بل الحب خاصة للحی المدرک فکل ما فی ادراکه لذة وراحة
فهو محبوب عند المدرک وما فی ادراکه الم فهو مبغوض عند المدرک
فهذا اصل فی حقیقة معنی الحب الثانی ان الحب لما کان تابعا للادراک
والمعرفه انقسم لا محالة بحسب انقسام المحبة والمدرکات والحواس الی
اقسام شتی فلکل حاسة ادراک نوع من المدرکات وذلک فی الانسان
علی اربع مراتب الاول ادراک الجسد والثانی ادراک النفس والثالث
ادراک القلب والرابع ادراک الروح هذه الامثلة مستغنی عن
الشرح والبیان لانها قد سبقت امثالها ولکل واحد منها لذة فی بعض
المدرکات وفی الطبع بسبب تلک اللذة میل الیها فکانت محبوبا عند

الطبع السليم كلذة العين مثلا عند روية المبصرات الجميلة ولذة
الذوق في المطعوم ولذا قال الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم حبب
الي من دنياكم ثلث الى اخر الحديث الثالث ان الانسان لا يخفى انه قد يحب
نفسه ولا يخفى انه قد يحب غيره لاجل نفسه وهل يتصور ان يحب
الانسان غيره لذاته لا لاجل نفسه هذا مما قد يشكل على الضعفاء
حتى يظنون انه لا يتصور ان يحب الانسان غيره لذاته ما لم يرجع اليه

فصل في المحبة

حظ الى المحب وللمحبة اسباب كالاحسان فان الانسان عبد الاحسان
وقد جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها وهذا
الحب لذاته لا لحظ منه وراء ذاته وهذا هو الحب الحقيقي البالغ الذي
يوثق بدوامه فان كل جمال فهو محبوب لان الجمال عين اللذة واللذة
محبوبة والنظر الى الجمال الحسن محبوب لذاته كما ان النظر الى الخضرة
والى الماء الجاري لذاته لا لشرب الماء واكل الخضرة والرابع في بيان
معنى الحسن والجمال اعلم ان بعض الناس زعم ان الحسن لا يعلق الا
بالاشكال واستواء القامة فيظن ما ليس مبصرا ولا متشكلا ولا متلونا
متقدرا فلا يتصور حسنه وهذا منه خطاء ظاهر يلزم من هذا عدم
الالتفات الى حسن الصوت وحسن الخط والعين تلتذ الى حسن الخط
والاذن تلتذ باستماع النغمات الحسنة الطيبة وجميع المدركات
منقسمة الى حسن وقبيح وغير ذلك من الامثلة التي حررت في الاصل
فاطلبه والاصل كتاب الاحيا للغزالي قال تعالى في حم السجدة وقدر
فيها اقواتها الآية يعني بقوى البشرية الاصلية الانسانية في اربعة
ايام اربع يوم خلق الارض يعني بروحه روح الحيواني وروح الطبعي
ومع ذلك يكون ستة ليشير بها الى قوى البشرية الاصلية الانسانية
وهي اربعة كما مر قال تعالى في طه وامر اهلك بالصلوة فيها اشارة الى

تستلذ صح
النغمات صح

الاركان

الاركان الاصلية الاربعة الانسانية الوهبية وهى الجسد والقلب والروح
والنفس والى العناصر الاربعة يعنى بتوجه العبد الى عبادة ربه اولا
بتطهير قلبه من الشرك وثانيا بتوجه بنفسه يعنى بربه ان يعلم ويعرف نفسه
وزانه لتكون وسيلة الى معرفة ربه كما جاء فى الحديث من عرف نفسه فقد
عرف ربه وان يتوجه ظاهر بجسده لتكميل حقوق الله تع وهى العبودية
الواجبة على العبد اقامتها كما جاء فى الحديث القدسى خصوصا فى الاية
الكريمة منصوص قوله تع وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وان
يتوجه باطنا يعنى بالسر بروحه ليحصل له التصفية ويتنور قلبه ليكون
سببا لعروج الروح بالاعمال الصالحة الى السموات والى قرب مولاه عز
وجل كما قال تع اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وينل
بشرفهما الى الاصول الاربعة يعنى يتوجه العبد الى عبادة ربه بالجسد
ظاهرا وبالقلب وبالنفس والروح فصلوة الجسد من الصلوة المفروضة
والنوافل وعن ساير المامورات فى اوقاتها وصلوة النفس عروجها
عن حضيض البشرية الى ذروة الروحانية وخروجها عنا وصافها
لدخول الجنة المشرفة بالاضافة اليه تع بقوله تع فادخلى فى عبادى
وادخلى جنتى وصلوة القلب دوام المراقبة ولزوم المحاضرة كقوله
تع وهم فى صلوتهم دايمون وصلوة الروح فناؤه فى الله وبقاؤه
به كما قال تع من يطع الرسول فقط اطاع الله لان الفانى عن نفسه هو الباقى
بربه تع وتقدس قال تع فى سورة الحج وان اصابته فتنة انقلب على
وجهه الاية والانقلاب يتصور باربعة اوجه الاول بتبدل الاقرار
بالانكار والاعتراض والثانى بتبدل التسليم بالاباء والثالث
بتبدل الارادة بالارتداد والرابع بتبدل الصحة بالهجران قال تع
فى سورة المومنين ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم

بايات ربهم يومنون • والذين هم بربهم لا يشركون • والذين
يوتون ما اتوا وهم قلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون الاية
قيل وفي هذه الاية اشارة الى العبادة بالاركان الاربعة الاصلية
وهي الجسد والقلب والنفس والروح وقيل الاشفاق بتصور في
النفس والايمان بالسر والعلانية من شواهد الحق بتصور بالجسد
لان العبادة لا يحصل الا بالجسد اولا قال تع وما امروا الا ليعبدوا
الله والتحرز من الشرك لا يتصور الا بالتوجه الى حضرته تع بصدق
الطلب في العبودية ولا يلتفتون الى ما سواه من الدنيا والاخرة ووجل
القلب لا يتصور الا بالخوف والخشية في العبادات ظاهرا وباطنا
ولا يمكن العروج من حضيض درك الجسد الترابي الا بالتدريج و
المراتب كذلك جاء في الاية بالمراتب الاربعة لتكميل مراتب الانسان
وحفظ هذا مما لا بد لكل طالب صادق في خلوصه في سلوكه
فائدة في سورة النور واتوهم من مال الله الذى اتاكم الاية
يعني في كل ركن من اركان الاصلية الانسانية زكوة فزكاة
الجسد اداء الفرائض وزكوة النفس اداء الامانة من قوى الانسان
وحواسه ظاهرة وباطنة واداء زكوة القلب التوجه الى الله بحسن
النية واداء زكوة الروح تزكية البدن من كل خبث خفيها وجليها
قوله تعالى الله نور السموات والارض الاية واعلم ان النور على
اربعة اوجه اولها نور يظهر الاشياء للابصار وهو لا يراها كنور
الشمس وامثالها فهو ليظهر الاشياء المخفية في الظلمة ولا يراها
وثانيها نور البصر وهو لا يظهر الاشياء للابصار ولكنه يراها
وهذا النور اشرف من الاول وثالثها نور العقل وهو يظهر الاشياء
المعقولة المخفية في ظلمة الجهل للبصاير وهو يدركها ويراها

والرابعها

ورابعها نور الحق تع وهو يظهر الاشياء المعدومة المخفية في العدم
للابصار من الملك والملكوت ويراها في الوجود كما كان يراها في العلم
للانها كانت موجودة في علم الله تع وان كانت معدومة في ذواتها فما
يغير علم الله تع ورؤيته باظهارها في الوجود بل كان التغير راجعا
الى ذوات الاشياء وصفاتها عند الايجاد والتكوين فتحقيق قوله تع
الله نور السموات والارض اى مظهرهما ومبدعهما وموجدهما من العدم
بكمال القدرة الازلية قوله تع الم تر ان الله يسبح له من في السموات
والارض اشارة الى تسبيح الانسان والملك والى ساير الحيوانات والجمادات
وفيها اشارة الى انواع التسبيحات من اطوار الانسان ومراتبها الاصلية
كما مر توجيهه مرارا قوله تع في سورة الفرقان وجعلنا للمتقين اماما
الاية يشير الى متقى الجسد الذى يتقى بالاوامر والنواهى والمتقى بالنفس
بالاوصاف الحميدة من الاوصاف الذميمة ومتقى القلب بمحبة الله تعالى
من محبة الاغيار ومتقى الروح بالله مما سواه قال تع في سورة النمل
قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله الاية يشير الى ان
للغيب اربع مراتب الاول هو اهل الارض في الارض والسماء وهى كناية
عن ارض الجسد وليس للانسان امكان الوصول اليه الا بالارادة يعنى
بارادة الحق جل شانه كما قال تع سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق والثانى هو غيب اهل السماء في السماء والارض
ليس لهم امكان الوصول اليه الا بتعلم الحق مثل الاسماء كما قال تع انبئونى
باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ومن
هنا يتبين لك ان الله تع قد كرم ادم بكرامة لم يكرم بها الملائكة و
هى اطلاعه على مغيبات لم تطلع عليها الملائكة وذلك بتعليم الله علم
الاسماء كلها والثالث هو غيب الخصوص بالحضرت ولا سبيل لاهل

السموات والارض الى علمه الا من ارتضى من رسول له كما قال تع فلا يظهر على
غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وبهذا يستدل على فضيلة الرسل على الملائكة
لان الله تع اختصهم باظهاره على غيبه دون الملائكة ولهذا اسجدهم
لادم لانه كان مخصوصا باظهار الله اياه على غيبه وذلك كما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم فتجلى فيه والرابع غيب استاثر الله
تع بعلمه وهو علم قيام الساعة فلا يعلم الا الله كما قال تع وما يشعرون ايان
يبعثون الاية قوله تع في سورة لقمان ومن الناس من يشترى لهو الحديث الاية
يشير الى ان كل حديث يشغل صاحبها عن ذكر الله فهو لهو الحديث والمراد من
لهو الحديث الغناء والغناء على اربعة مراتب منها ما هو محرمة وهي ما صرح
الشرع بحرمتها مثل المزامير وغيرها ومنها ما لم يتعرض الشرع انها حلال او
حرام قال تع في سورة ص واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني
الشيطان بنصب وعذاب الاية يشير في الصبر الى اربعة مراتب فيل الصبر
قد يكون بالجسد وقد يكون بالنفس وقد يكون بالقلب وقد يكون بالروح
ومع هذا يشير الى معان مختلفة منها ان من شرط عبودية خواص العباد
من الانبياء والاولياء الصبر عند نزول البلاء والرضاء بجريان احكام
القضاء ومنها ليعلم ان الله تع لو سلط الشيطان على بعض انبيائه او او
ليائه لا يكون لاهانتهم بل يكون لعزتهم واعانتهم على البلوغ الى
مرتبة نعم العبدية ودرجة الصابر الشاكر ومنها ان العباد من الانبياء
والاولياء لو لم يكونوا في كنف عصمة الله وحفظ لمستهم الشيطان بنصب
وعذاب ومنها ان من اداب العبودية احلول الربوبية واعظامها عن احالة
الضر والبلاء والمحن عليها الا على الشيطان كما قال يوسف عليه السلام
نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقال يوشع وما انسانيه الا الشيطان
وقال موسى عليه السلام هذا من عمل الشيطان وليعلم ما بلغ من الرجال البالغة

الا

الا بالصبر على البلوى وتفويض الامور الى المولى والرضاء بما يجرى عليه من القضا قال تع فى سورة زمر فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه الاية قيل يشير فيها الى اربعة معان الاول ان اهل البشارة من يكون مخصوصا بخاصية العبدية التى مضافة الى الله تع اى يكون نصرا عما سوى الله عبدا الله والثانى انتم مبشرون بالوصال والوصال كالوصول تعالى اولئك الذين هداهم الله اى الى الحضرت والثالث ان الالف واللام فى القول للعموم فيقتضى ان لهم حسن الاستماع فى كل قول من القران وغيره والرابع ان القول يسمع من اربعة اوجه وجه من الانسان والثانى من الشيطان والثالث من الملك والرابع من الله تع عز وجل فيسمع من الانسان الخير والشر ومن الشيطان الشر ومن الملك دعوت الطاعات ومن الله جل ذكره الخطاب فى حقايق التو والدعوة الى الحضرة كما قال تع ارجعى الى ربك فافهم سر التربيع فى كل شئ قال تع فى هذه السورة ووفيت كل نفس ما عملت اى من الخير والشر والطاعة والمعصية وهذه الاربعة تقابل الجهات الاربع يعنى الاعمال على اربعة اقسام قسم صادر من الجسد وهى الطاعة الحيرانية وقسم صادر من النفس الامارة بالسوء وهى المعصية وقسم صادر من الروح وهو الخير وقسم صادر من القلب الخير والشر وهذا محل الخطر لاجل ذلك قال النبى صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم اللهم ثبت قلبى على دينك والقلب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلب بنا اعاذنا الله واياكم من تقلب القلوب والرين الحاصل فى القلب القاسى العاصى الى ربه فافهم ذلك تكن عارفا اديبا كاملا قال تع فى سورة حم الطول الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه يشير الى ان سكون الناس فى الليل على اقسام اربعة الاول اهل الغفلة تسكنون

الى استراحة النفوس والابدان والثانى اهل الشهوة تسكنون بطلب
شهوة النفس من الرجال والنساء والماكولات والمشروبات والثالث
اهل الطاعات تسكنون الى حلاوة اعمالهم من الصلوة وساير العبادات
والرابع اهل المحبة تسكنون الى انين النفوس وحنين القلوب واشتغال
الارواح بنار الاشواق اولئك اصحاب الاشتياق ابدا فى سلوكهم فى
الاحتراق ما نظرمرا تبا اهل السلوك والتذ فيها قال تع فاعتبروا
يا اولى الالباب الاية فالاعتبار لا يكون الا بالعقل والعقل عقلان
دنيوى واخروى والاول يسمى بعقل المعاش والثانى بعقل المعاد
والله اعلم حقايق الامور قال تع فى سورة حم عسق الله لطيف بعباده
الاية قال بعض ارباب التاويل من المفسرين ان الله خاطب عباده باربعة
اوجه خاطب العابدين بقوله الله لطيف بعباده اى يعلم غوامض
احوالهم من رقيق الرياء والتصنع لئلا يعجبوا باحوالهم واعمالهم
وخاطب العصاة بقوله لطيف لئلا يقنطوا من احسانه وخاطب
الفقراء بقوله لطيف اى انه يحسن لكم يرزق من يشاء كما قال تع
يرزق من يشاء وهو القوى العزيز وخاطب الاغنياء بقوله لطيف
ليعلموا انه يعلم دقايق معاملتهم فى جمع المال من غير وجهه بنوع
تاويل ومن جملة لطفه تع بعباده انه جعلهم مظهر صفات لطفه وانه
عرفهم انه لطيف ولولا لطفه ما عرفوه وانه زين اسرارهم بانوار
العرفان وكاشفهم بالعين والعيان وغير ذلك من لطفه العمم على
عباده لا يحصى هذا منازل الاسرار فى مسالك الابرار حذوا ان بكم
منى ايها الاخيار قال تع فى سورة الملائكة ولتكن منكم امة
يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك
هم المفلحون الاية ولتكن امر وظاهر الامر الايجاب ويدل على ايجاب

الامر

الامر والنهي ايات واخبار واحاديث فلنقتصر باية واحدة فمن اراد التفصيل فمن اراد الوقوف بكمالها فعليه بالاحياء للغزالي رحمه الله
ونفعنا من مدده وعلمه واركان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وانواعهما مشروح في المفصلات ولكن الامر والنهي اربعة اقساما
الاول المحتسب والثاني المحتسب عليه والثالث المحتسب فيه والرابع
نفس الاحتساب فهذه اربعة اركانا ولكل ركن منها شرط وادب
على ما ذكر في شرعة الاسلام وكتاب الاحياء وغيرهما الركن الاول
المحتسب وهو ان يكون مكلفا مسلما قادرا ولابد للمحتسب ان يتادب
باداب الشريعة والطريقة كيلا ياثم فيما امر ونهي كما قال تع اتامرون
الناس بالبر وتنسون انفسكم وقال تع كبر مقتا عند الله ان تقولوا
ما لا تفعلون وبما روي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه
وسلم انه قال مررت ليلة اسري بي بقوم تقرض شفاههم بمقاريض
من نار فقلت من انتم قالوا كنا نامر بالمعروف ولا ناتيه وننهى عن
الشر وناتيه وقال تع لعيسى عليه السلام عظ نفسك فان اتعظت
فعظ الناس والا فاستحيي مني وساير الشروط مذكور في الاصل
ولكن في زماننا كثير من الناس يبعون الناس الى الحكام من الجبابر
للغرض من المطالب من مطالب الدنيا والنفس ويقع بذلك في المكروه
دنيا وعقبى ومطالب الخلق ترجع الى امور اربعة الاول اما في النفس
فالعلم والثاني اما في البدن فالصحة والسلامة والثالث اما في
المال فالثروة والرابع اما في قلوب الناس فقيام الجاه ومع هذه
الشروط وعدمه لا يكون الانسان مرخصا الى ترك الامر بالمعروف
اصلا كما ذكر في الشرعة للفاضل العلامة سيد علي زاده الركن
الثاني المحتسب فيه وهو كل منكر موجود في الحال

ظاهر للمحتسب بغير تجسس معلوم كونه منكرا بغير اجتهاد فهذه
اربعة شروط الاول ان يكون منكرا ونعني ان يكون محذور الوقوع
في الشرع كما رأى ان المجنون يزني وهذا نفس المنكر ولا بد من المنع عنه
وان لم يخاطب المجنون بذلك والثاني ان يكون موجودا في الحال لان
كثيرا من المنكرات متساقط بالتقادم كما ان من شرب الخمر ولكن تاب
وفرغ ومضى الايام بعد الشرب لم يوخذ بذلك وقد سقط الحد بالتقادم
واما بعض المنكر لم يوجد في الحال ولكن يخاف وجوده كما ان الخلوة
مع الاجنبية معصية توجب الزنا وما يجري هذه الامثلة الشرط
الثالث ان لا يكون المنكر ظاهر للمحتسب بغير تجسس فكل من ستر معصية
في داره واغلق بابه لا يجوز ان يحتسب عليه وقد نهى الله عنه في القرآن
وقصته مشهورة وقعت زمان الخلافة في العصر الاول الشرط الرابع
ان يكون كونه منكرا معلومات بغير اجتهاد ويحتسب وكل ما هو في
محل الاجتهاد فلا حسبة فيه فليس للحنفي ان ينكر بعض افعال الشافعي
والمالكي فليس فيه الحسبة لا للشافعي ولا لغيره من الائمة ان ينكر الى الاخرى
او يحتسب في ذلك الركن الثالث المحتسب عليه وشرطه ان يكون بصفة
يصير الفعل الممنوع منه في حقه منكرا لان بعض المنكرات ليس بمنكر في
حق الفاعل والمرتكب ولا يشترط ان يكون المحتسب عليه انسانا كما ان
البهيمة اتلف زرع غيره وفيه الاحتساب بوجهين الركن الرابع نفس
الاحتساب وله درجات واداب الاولى التعرف ثم التعريف ثم النهي ثم
الوعظ والنصح ثم السب والتعنيف ثم التغير باليد ثم الضرب قال تعالى في سورة
هود ان كنتم آمنتم بالله فتوكلوا يعني التوكل من لوازم الاسلام يعني كل
ايمانكم ويقينكم يحب اثر في نفوسكم وجعلها حالمة لله فانية فيه
لزم التوكل عليه ولذلك الفناء على اربعة اقسام وسر ذلك ظاهر على

العاقل

العاقل واول مرتبة الفناء واقسامها فناء الافعال والثانى فناء الصفات
والثالث فناء الوجود والرابع فناء الاحوال قال تعالى فى سورة هود بقية
الله خير لكم ان كنتم مومنين اى ان كنتم مصدقين ببقاء شئ والتصديق
ببقاء الاحوال والزوات ينحصر فى اربعة اقسام يعنى فما يبقى لكم عند الله
تع اولا من الكمالات الدنيوية وثانيها من السعادات الاخروية وثالثا
من اليقينيات العقلية ورابعا من الكمالات العملية والعلمية خير لكم
من تلك الكمالات الفانية التى تحملون على انفسكم بالمساعى فى كسبها وتحصيلها
ثم تتركونها بالموت ولا يبقى منها معكم شئ الا وبال العقبات والعذاب
وابقاء الكمالات من الاعمال والاحوال تحصر فى اربعة اقسام وهى الكمالات
الدنيوية والسعادات الاخروية واليقينيات العقلية والكمالات العلمية
والعملية وجه الحصر فى الاربعة ظاهر ومطابق الى الاصول المعهود
قال تع فى سورة يوسف عليه السلام ولما بلغ اشده آتيناه حكما وعلما
ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعنى لا يعلم الناس سرّ امر الله وسر جريان
حكمه بين العباد يعنى الحكمة والعلم تحصل بالاجتهاد والسعى والتربية
والاقدام ومعطى كل ذلك هو الله تع المربى كل شئ وكذلك الطلب والا
رادة والرياضة والعبادة وهذه الاربعة مقابل لما قبلها من الاجتهاد
والسعى والتربية والاقدام وذلك على اربعة اقسام وكل قسم على عشرة
منازل من منازل الوجود والعارضى حتى يكون اربعين قسما ومنزلا لتكميل
سر التربيع ظاهرا وباطنا لفظا ومعنى ولذلك لا يحصل لاحد الشرف
والكمال قبل الاربعين هذا فى الاكثر وقوعا قال تع فى سورة الرعد
يمحو الله ما يشاء اى عن الالواح الجزئية التى هى النفوس السماوية من النفوس
الثابتة فيها ويثبت وعنده ام الكتاب اى لوح القضاء السابق الذى
هو عقل الكل المنقش بكل ما كان وما يكون ازلا وابدا على الوجه الكلى

فاعلم ان الالواح على ثلثة اقسام لوح القضاء السابق العالى عن المحو والاثبات
وهو لوح العقل الاول والثانى لوح القدر اى لوح النفس الناطقة الكلية
التى يفصل فيها كليات ما فى اللوح الاول وهو المسمى باللوح المحفوظ والثالث
لوح النفس الجزئية السماوية ينتقش فيها كل ما فى هذا العالم بشكله و
هيئته ومقداره وهو المسمى بالسماء الدنيا وهو بمثابة الخيال للعالم
كما ان الاول بمثابة روحه والثانى بمثابة قلبه والرابع لوح الهيولى
القابلة للصور فى عالم الشهادة وهذا نعم التربيع مطابقا الى الاصول
يفهم كل من له ادنى مطلوبية فى اصول التربيع قال تع فى سورة مريم
انى يكون لى غلام الى اخر الاية لانه كان يطلب ولدا حقيقيا بحى امره
وسلك طريقه فى القيام بامر الدين وان لم يكن من نسله لعدم اهلية
مواليه كذلك فكرر البشارة وهداه الى سهولة وذلك فى قدرته
فالتمس علامة تدل عليه فهداه اليها والجز وعزه باسمه الصادق
فرحمة بهبته يحيى له فانتهى الاحوال الاربعة فى حال الوعد والبشارة
اجابته بالرحمة عليه بالاسماء الخمسة التى اشار اليها فى اول السورة من
الكاف والهاء والياء والعين والصاد ولذلك الترحلى الحى بالاركان
الاربعة مطابقا الى اركان الاصلى الذاتى الوضعى الاولى فى النشاة
الانسانى قال تع فى سورة طه فالقى السحرة سجدا منصفين مذعنين
مقرين بكون موسى عليه السلم على الحق فيما جاء به لما عرفوه من صدق
النبة وظهور المعجزة وقيام الحجة وحلية البرهان لما شاهدوا هذه
الاركان الاربعة من موسى عليه السلم لان مبادى حوادث العادات
ثلثة ويكون مع التوجه التام اليها اربعة كما جاء فى الحديث واعلم
ان الساحر اقرب الناس استعدادا كما ان ارباب البدع وصاحب
الوجد ومن الزنادقة ازكى الناس طبعا خصوصا العلماء الظاهر

من الشبعة لاجل ذلك مالوا عن نهج الشرع والفرق بين السحر والمعجزة ان
السحر له خواص التركيب وخلط المواد العنصرية والصور وجمع الاخلاط
المختلفة المزاج والجوهر وهو من باب النيرنجات واما من باب جمع قوى
السماوية واتصالها بقوى الاجرام قال تع في سورة النور لو جاؤا عليه
باربعة شهداء الاية قبل طلب الشهادة على الزنا اربعة وسر ذلك
لان السبب في الحقيقة اربعة علة للستر واما الاسباب ولان الزانين
اثنان ولزوم الاشهاد لكل واحد منهما اثنان فيكون اربعا قال تع
في سورة الانبياء يا ايها الذين امنوا اى الايمان اليقيني اركعوا بفناء
الصفات واسجدوا بفناء الذات واعبدوا ربكم في مقام الاستقامة
بالوجود الموهوب فان من بقي منه بقية لم يمكنه ان يعبد والله حق
عبادته اذ العبادة انما يكون بقدر المعرفة وافعلوا الخير بالتكميل
والارشاد لعلكم تفلحون بالنجاة من وجود البقية والتلوين فالله
سبحانه وتعالى امر في كتابه المبين حفظ اربع شرايط من شرايط الاسلام
وهذه الشرائط الاربعة جامعة جميع شرايط الايمان والاسلام وجميع
العبادات ولفظ فعل الخير جامع بجميع العبادات والعادات قال تع
في سورة الفرقان وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما الى اخر الاية يعني فالله سبحانه وتع جمع
جميع اجناس الفضائل في هذه الايات الاربعة قال تع وعباد الرحمن
يعني المخصوصون بقبول فيض هذا الاسم بسعة الاستعداد الذين يمشون
على الارض هونا اى الذين اطمانت نفوسهم بنور السكينة وامتنعت
عن البطش بمقتضى الطبيعة فهم متون في الحركات البدنية لتمرن اعضا
ئهم بهيئة الطمانية واذا خاطبهم اى اهل السفاهة يسلمون مقالهم
ولا يعارضونهم لمسامحتهم بالرحمة وبعد حالهم عن ظهور النفس

بالسفاهة وكبر نفوسهم بالتقوى بنور القلب من ان تتأثر بالامداح
ويضطرب والذين يبيتون اى الذين هم فى مقام النفس يبيتون بالجراح
قايمين بصفات القلب ربنا اصرف اى اهذ الدعاء لما وصفهم بالتزكية
التامة والفناء عن جميع صفات النفس من الرذايل الموبقة وصفهم الله
بجميع اجناس الفضائل الاربع وذلك هو حيوتهم بالقلب بعد موتهم
عن النفس كما قيل مت بالارادة تحيى بالطبيعة فالقيام بين الاسراف
والاقتار فى الانفاق هو العدل والتوحيد المشار بقوله تع لا يدعون
مع الله الها اخر هو اساس فضيلة الحكمة ومن اتصف بهذه الفضائل
فقد اتصف بجميع انواع الفضائل والامتناع عن قتل النفس المحرمة
اشارة الى فضيلة الشجاعة والامتناع عن الزنا والذين لا يشهدون
الزور اى لا يحضرون اهل الزور والمشتغلين بمتاع الغرور فان
اهل الدنيا اهل الزور يحسبون الغانى باقيا والقبيح حسنا
ويعدون المعدوم موجودا والنرخيرا فهم الكذابون المبطلون
لا يوصفون بايثار الطاعات واقامة الصلوة والذين اذا ذكروا
بايات ربهم اى كوشفوا بالمعارف والحقايق هكذا فسر العلماء
من المفسرين قال تع فى سورة العنكبوت فكلا اخذنا بذنبه فمنهم
من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا
به الارض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا
انفسهم يظلمون وفى هذه الاية اشارة الى الاركان الاربعة الكائنة
فى اصول الانسان فى الاول اشارة بارسال الحصباء بالريح العاصف
الى عالم الروح الحيوانى ويجازى بما يناسبه وهو الريح وبالارض
اشارة الى ارض الجسد وبالصيحة الى النفس او الى القلب المراين
الكب الاعمال الفاسدة بالغرق اشارة الى النفس الامارة بالسوء او

اشارة

اشارة الى ظلمة القلب الرين بظلمة الذنوب والله اعلم بمراده

قوله في سورة القصص ومن رحمة الله جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا ولتبتغوا ولعلكم تشكرون اي النعمة الظاهرة والباطنة والجسمانية والروحانية في اوليكم واخريكم باستعمالها لوجه الله وفيما وجب عليكم من طاعته في كل مقام به وفيه وله فالله سبحانه وتعالى جعل جميع اجناس النعم على اربعة اجناس وقسم في هذه الاية اعني الليل وهي للسكون والنهار للسعي والابتغاء والانتقال كما قال تع هو الاول والاخر والظاهر والباطن وفيها ايضا سر التربيع ظاهر من وجهين كما مر بيانه وسيجي من بعد في محله قال تع في سورة حم السجدة وهي دخان اي مادة لطيفه ولطافتها من تقعة من القلب وقد جا في الحديث ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما ثم يكون نطفة ثم يكون علقة ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث اليه ملكا باربع كلمات فيكتب اجله ورزقه وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح ويعضده حديث اخر في ان نفخ في الجنين يكون بعد اربعة اشهر من وقت الحمل ووجه الحصر في الاربعين لتكميل اصول التربيع على ما فهم في المقدمة ليعلم ان اكثر الاشيا على اصول التربيع قال تع في سورة الفاطر جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء الاية عبر عن جهات الت الكاينة في الملكوت السماوية والارضية بالاجنحه جعلها الله رسلا ورسالة الى الانبيا والاوليا بالالهام والقاء الخواطر والى غيرهم من الاشخاص الانسانية والحيوانية وساير الاشيا بتصرف الامور وتدبيرها ما يصل بها تاثيرهم الى ما يناثر منه فهو جناح فكل جهة

تأثير جناح مثلا ان العاقلتين العملية والنظرية جناحان للنفس
الانسانية والمدركة والمتحركة الفاعلة ثلثة اجنحة للنفس الحيوانية
والغادية والنامية والمولدة والمحصورة اربعة اجنحة للنفس
النباتية ولا ينحصر اجنحتها فى هذا العدد بل بحسب تنوع التأثيرات
اجنحة ولهذا قيل مثنى وثلث ورباع وقد روى عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذ راى جبريل ليلة المعراج وله ستمائة جناح والى
كثرتها اشار بقوله يزيد فى الخلق ما يشاء ولاجل ذلك اتى بلفظ الاربعة
الدالة على مراتب الاصول من الذوات والعناصر وعلى ان سر التربيع
سار فى اكثر العوالم وله تأثير فى العالم العلوى والسفلى كذلك
اشار الى قوى الانسان ومراتبها واصولها واقسامها لانها اقسام
وانواع منها المدركة والمتحركة وذلك من الحواس الظاهرة والباطنة
ووجه الحصر فيه مبين قال تع فى سورة السجدة لقد ارسلنا رسلنا
بالبينات الاية يعنى بالمعارف والحكم وانزلنا معهم الكتاب اى
الكتابة والميزان اى العدد وانزلنا الحديد اى السيف يعنى جميع
امور الناس منحصرة فى هذه الاربعة وهى الامور الاربعة التى بها
يتم الكمال النوعى الانسانى وينضبط النظام الكلى الادبى المؤدى
الى صلاح المعاش والمعاد اذ الاصل المعتبر والمبدا الاول هو العلم
والحكمة والاصل المعول عليه فى العمل والاستقامة فى طريقة الكمال
هو العدل ثم لا ينضبط النظام ولا يتمشى صلاح الكل الا بالسيف
والقلم الذات يتم بها امور السياسة فهذه الاربعة مجاريها كان كمال
النوع الانسانى وصلاح الجمهور والحصر فيها والى امور الانسان والتربيع
وسره ظاهر غير خفى قال تع فى سورة المجادلة ما يكون من نجوى ثلثة
الا هو رابعهم الاية قال بعض المفسرين الحكمة فى تقسيم النجوى الى اربعة

يعنى

يعنى اقتضت الحكمة الالهية ظهور الاشياء بالمراتب ولهذا قيل لولا
الاعتبارات لارتفعت الحكمة يعنى ولو اعتبرت الحقيقة لكان عينهم
يعنى اقامة النجوى بعين وجوده وايجادهم بوجوبه واتصاله بهم
بهوياته المندرجة فى عالم الاحدية فهذه الاعتبارات هو رابع
معهم قال تع فى سورة الحاقة ويحمل عرش ربك يومئذ ثمانية هى
الانوار القاهرة ارباب الاصنام العنصرية من الصور النوعية يحمله بالاجماع
من الطرفين العلوى والسفلى الحامل والفاعل عند البعث والنشور من
من كل طرف اربعة ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم هم اليوم اربعة فاذا
كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة اخرى فيكونون ثمانية وسيجى
فى الركن الثانى توجيه ذلك مستوفا عند بيان تربيع الكعبة المكرمة
شرفها الله وقيل كون تلك الاملاك مختلفة الحقايق بحسب اختلاف
اصنامها العنصرية فافهم سر التقسيم فى الاربعة تكن جامعا بالمراتب
وعالما بالمذاهب الصوفية اللاموتية السنية الحنفية قال
الفاضل عبد الرزاق القاشانى رحمة الله عليه السفر هو توجه
القلب الى الحق والتوجه لا يمكن الا بجميع الحواس الظاهرة والباطنة و
تلك الحواس الظاهرة والباطنة وتلك الحواس والمراتب والاحوال يلدهم
الى اربعة اصول ولذلك قسم السفر الى اربعة فقال الاستاد القاشانى
فى تاويلاته الاسفار اربعة الاول هو السير الى الله تع من منازل النفس
ويراد الوصول الى الافق المبين وهو نهاية مقام ومبداء التجليات
الاسمائية الثانى هو السير فى الله بالاتصاف بصفات الله تع والتحقق
باسمائه الى الافق الاعلى ونهاية الحضرت الواحدية الثالث هو الترقى
الى عين الجمع والحضرت الاحدية وهو مقام قاب قوسين ما بقيت
الاثنينية فاذا ارتفعت فهو مقام او ادنى وهو نهاية الولاية

الرابع هو السير بالله عن الله للتكميل ومقام البقاء بعد الفناء والفرق
بعد الجمع قال تع في سورة الاحزاب الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض
عدو الا المتقين الاية والمفسرون من ارباب التاويل انقسموا
الخلة والمحبة على اربعة اقسام الاول هو المحبة الروحانية الذاتية
المستندة الى تناسب الارواح في الازل لقربها من الحضرة الاحدية
وتساويها في الحضرة الواحدية التي قبل فيها فما تعارف منها ائتلف
منهم اذا برزوا في هذه النشاة اشتاقوا الى اوطانهم في القرب
وتوجهوا الى الحق وتجردوا من ملابس الخلق ومواد الرجس فلما
تلاقوا تعارفوا واذا تعارفوا تحابوا لتجانسهم الاصلي وتماثلهم
الوصلي في الطريقة وتعاونوا في امور الدنيا والاخرة وهي الخلة
التامة الحقيقية التي لا يزول ابدا كمحبة الانبياء والاولياء والا
صفياء والشهداء والثاني هو المحبة القلبية المستندة الى تناسب
الاوصاف والاخلاق والسير الفاضلة وتنشأ به الاعتقاد والاعمال
الصالحة كمحبة الصلحاء والابرار فيما بينهم ومحبة العرفاء والاولياء
اباهم ومحبة الانبياء عليهم السلام لعامة امتهم والثالث هو
المحبة النفسانية المستندة الى اللذات الحسية والاعراض الجزئية
كمحبة الازواج لمجرد الشهوة ومحبة الفجار والفساق التابعين في
اكتساب الشهوات واجتلاب الاموال والرابع من الاقسام الاربعة
هو المحبة العقلية المستندة الى تسهيل اسباب المعاش وتيسير المصالح
الدنيوية كمحبة التجار والصنايع ومحبة المحسن اليه للمحسن وكل ما
استند الى غرض فان وسبب نايل زال بزواله وانقلب عنه فقدانه
عداوة لتوقع كل من المتحابين ما اعتاد من صاحبه من اللذة المعهودة
والنفع المالوفة مع عدمه وامتناعه لزوال سببه ولما كان الغالب

على

على اهل العالم احد القسمين الاخرين اطلوق الكلام وقال الاخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو ولانقطاع الوصلة بينهم وانتفاء الالات البدنية
عنهم وامتناع حصول اللذة الحسية والنفع الجسماني وانقلاء بها
حسرات وصاروا صاروا انا قد زالت اللذات والشهوات وبقيت
العقوبات والتبعات وكل يبغض صاحبه ويلعنه ولذلك تمت
المحبة الى اربعة اقسام اعتبارا بالاركان لان اعمال الظاهرة والباطنة لا
يخلون من التربيع في الاكثر من الحقايق الكونية ومن المراتب العلمية والمدارج
العملية والمعارج الحكمية كما سيذكره من بعد ان شاء الله تع قال تع
في سورة حم السجدة وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين
والحصر في الاربعة في الاية الكريمة وتقدير الاقوات في الاربعة
قبل نظرا الى الكيفيات الاربع او العناصر الاربعة التي خلق منها
المركبات بالتركيب والتعديل سواء للسائلين مستوية بالامتزاج
والاعتدال للطالبين للاوقات والمعاش اي قدرها لهم قال بعض
العلماء الناس اربعة فواحد حلو كله فلا يشبع منه واخر مر كله فلا
يؤكل منه ففيه حموضة فخذ من هذا قبل ان يأخذ منك واخر فيه
ملوحة فخذ منه وقت الحاجة فقط قال الغزالي في الاحياء لابد
للمريد الصادق والطالب الموفق ان يعتصم باربعة امور في سلوكه
الاول الجوع فانه ينقص دم القلب فيبيضه وفي بياضه نوره و
يذيب شحم الفواد وفي ذوبانه رقته وفي رقته مفتاح المكاشفة
كما ان قسوته سبب الحجاب فلما نقص منه دم القلب ضاق منه مسلك
العدو فان مجاريه العروق الملوة بالشهوات قال عيسى عليه السلام
يا معشر الحواريين جوعوا بطونكم لعل قلوبكم ترى ربكم وقال
سهل ما صار الابدال ابدالا الا باربع خصال الاول اخماص البطون

والثاني السهر والثالث الصمت والرابع الاعتزال عن الناس وفائدة
الجوع في القلب ظاهرة يشهد له التجربة ووجه الحصر ظاهر وفائدة السهر
كثيرة منها انه يجلو القلب ويصفيه وينوره ويصير القلب كالكوكب
الدري والمرآة المجلوة فيلوح فيه جمال الحق ويشاهد فيه درجات الآخرة
وحقارة الدنيا فان السهر نتيجة الجوع فان السهر لا يمكن مع الشبع
والنوم يعمي القلب ويميته الا اذا كان بقدر الضرورة فيكون سببا
لمكاشفة لاسرار الغيب فقد قيل في صفة الابدال ان اكلهم فاقة و
نومهم غلبة وكلامهم ضرورة والثالث الصمت فانه يسهله العزلة
ولكن المعتزل لا يخلو عن مشاهدة من يقدم له بطعام وشراب او تدبير امر
فينبغي ان لا يتكلم الا بقدر الضرورة وان كثرة الكلام يميت القلب والرابع
الخلوة وفائدتها دفع الشواغل وضبط السمع والبصر فانهما دهليز
القلب والقلب قد انصب فيه مياه كدرة قذرة من انهار الحواس وغير
ذلك من لوازم القلب من المشروبات والماكولات قوله تع يا ايها الذين
امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم الاية قال ابن عطار
رضي الله عنه في هذه الاية الاستجابة على اربعة اوجه اولها اجابة
التوحيد والثاني اجابة التحقيق والثالث اجابة التسليم والرابع
اجابة التقرب وبينها ترتيب اخر كما قال صاحب العوارف في البيان
فالاستجابة على قدر السماع والسماع من حيث الفهم والفهم على قدر
المعرفة والمعرفة بقدر الكلام انتهى كلام صاحب العوارف وقيل
للصلوة اربع شعب الاول حضور القلب في المحراب والثاني شهود
العقل عند الملك الوهاب والثالث خشوع القلب بلا ارتياب والرابع
خضوع الاركان بلا ارتقاب وفيها ترتيب اخر لان عند حضور القلب
رفع الحجاب والثاني وعند شهود العقل رفع العتاب والثالث

وعند

وعند خشوع النفس فتح الابواب والرابع وعند خضوع الاركان وجوب الثواب وفيها تربيع اخر الاول من اتى الصلوة بلا حضور القلب فهو مصلى لاه والثانى ومن اتاها بلا شهود العقل فهو مصلى ساهى والثالث ومن اتاها بلا خضوع النفس فهو مصلى خاطى والرابع ومن اتاها بلا خشوع الاركان فهو مصلى جافى ومن اتاها كما وصف فهو مصلى وافى ولذلك قيل القلوب اربعة الاول قلب اجرد فيه سراج ازهر فذلك قلب المومن والثانى قلب اسود منكوس فذلك قلب الكافر والثالث قلب مربوط على علاقة فذلك قلب المنافق والرابع قلب مصفح فيه ايمان ونفاق فمثل الايمان فيه مثل البقلة يمدها الماء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والصديد فايهما غلبت عليه حكم له بها قوله تع انا انزلناه فى ليلة القدر الاية قيل ولها اربعة اسماء الاول ليلة البركة والثانى ليلة القدر والثالث ليلة السلامة والرابع ليلة الجايزة سميت ليلة القدر لقدر امة محمد صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وبارك وسلم فى هذه الليلة وهى خير من الف شهر وسميت على اربعة اسماء بسر عظيم لو بسطنا الكلام فى بيانها لطال الكلام وما حصل المرام قال بعض العارفين فى تحقيق سر التربيع قيل لذلك السر وقع ملك سليمان عليه السلام على اكمل الاعداد من التربيع اربعين سنة وبعث يحيى بن ذكريا عليهما السلام فى الدنيا اربعين سنة وبقى عيسى عليه السلام بعد نزوله اربعين سنة وثواب امة محمد عليه الصلوة والسلام فى هذه الليلة خير من ثوابهم جميعا كذا ورد فى كتب العلماء الركن الثانى

فى بيان تربيع مراتب التوحيد الواقع على اصول سر التربيع وذكر فيه سر تربيع الكعبة المكرمة زادها الله تشريفا وتكريما وبذكر فى هذا الركن بعضا من شمائل النبى ومن ادابه صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وبارك وسلم

قال تع والعصر ان الانسان لفي خسر الى اخر السورة قال بعض العارفين من المحققين فيها اشارة لاهل السلوك في طريق الحق ليعلم ان الوصول الى المقامات لا يمكن الا بالمراتب وفيها اشارة الى سر التربيع ظاهرا وباطنا ومن امعن النظر يجد فيها شرايط الاسلام واركانه مندرجة كيف وقد قال الله تع الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر الاول الايمان وهو مقابل لروح الانسان والعمل الصالح مقابل للقلب والمواصات بالحق مقابل للجسد والمواصات بالصبر مقابل للنفس وقيل فيها اشارة الى سلوك الانسان وهو ان يكون السالك في جميع الاحوال على راي الاستاد بخلوص القلب ويباشر ويعتاد بالاعمال الصالحة ويقبل ما امره الاستاد من الاوامر والنواهي وان يامر وينهي وان ينصح كل من يقبل كلامه والا يتكل الى مولاه وان يصبر على كل ما جاء من الحق تع من الخير والشر على ما جاء بسبب النصح والوعظ لان الامر والناهي من شانه ان يوذى كما يوذى الانبياء عليهم السلام وان يعلم ان المواصات بالحق والصبر يجب تنفيذه اولا لنفسه وتاديبه اياها ثم للناس كما قيل عظ نفسك ثم الخلايق وقيل اعدى عدوك التي بين جنبيك والمراد ببيان سر التربيع فافهم وتامل

قال تع قل هو الله احد وقال تع والهكم اله واحد فنقول للتوحيد اربع مراتب على فهم من كلام الصدر وهو منقسم الى لب ولب اللب والى قشر وقشر القشر ولنمثل ذلك تقريبا وتفهيما الى افهام الضعيفة فالمرتبة الاولى من التوحيد ان يقول الانسان بلسانه لا اله الا الله وقلبه غافل عنه او منكر له كتوحيد المنافق والملاحدة من مذهب الخلاف والثانية ان يصدق بمعنى اللفظ قلبه كما صدق به عموم المسلمين وهو اعتقاد العوام والثالثة ان يشاهد ذلك

نفسك

على ما فهم

بطريق

بطريق الكشف بواسطة نور الحق وهو مقام المقربين والرابعة ان لا يرى
في الوجود الا واحدا وهو مشاهدة الصديقين ويسميه الصوفية
الفناء في التوحيد لانه لا يرى الا واحدا بمعنى انه فنى عن رؤية نفسه
فالاول موحد بمجرد اللسان وذلك يعصم صاحبه في الدنيا عن السيف
واعطاء الجزية والسبي والثاني موحد بمعنى انه معتقد بقلبه مفهوم
لفظه وقلبه خال عن التكذيب والثالث انه موقن بمعنى انه لم يشاهد
الا فاعلا واحدا والرابع انه موقن موحد بمعنى انه لم يحضر في شهوده
غير الواحد فلا يرى الكل من حيث انه كثير بل من حيث انه واحد وهذه
هي الغاية القصوى في التوحيد فالاول كالقشرة العليا من الجوز و
الثاني كالقشرة السفلى والثالث كاللب والرابع كالدهن المستخرج
من اللب واعلم ان ارباب السلوك في التوحيد على اربعة اقسام
الاول سالك ومجذوب والثاني سالك متدارك بالجذبة
والثالث مجذوب متدارك بالسلوك والرابع سالك متدارك
بالسلوك قبل المعارف اربع علامات الاول ذكر المنة والثاني
صدق اللهجة والثالث عرفان المحبة والرابع خوف الحرقة قبل
فرغ الله من اربعة اشياء الخلق والخلق والرزق والاجل قال تع
اياك نعبد واياك نستعين قال الانطاقي انما نعبد الله على
اربع على الرغبة والرهبة والحياء والمحبة فافضلها المحبة
والتي يليها الحياء ثم الرهبة ثم الرغبة والكل منها على وفق المراتب
الاصلية كما ترى عيانا غير مستور للمتفاضل قبل قبلة ارباب
التوحيد اربعة الاول قبلة اهل السنة والجماعة ومن شاء الله تعالى
من اهل الشرايع الماضية والثاني قبلة العارفين والثالث قبلة
الموحدين والرابع قبلة الروحاني الانساني الحقيقي الذي هو

اكمل المراتب وجامع المقامات وكانت كلمة لا اله الا الله على اربع كلمة
لانه تتم بها اركان الاسلام ويجمع فى قائلها جميع لوازم الايمان لانها
ركن لا يحصل ركن له لا يحصل الا بها وركن جميع العالم ظاهرها
وباطنها ليكون على اصول قائلها مطابقا لان كل كلمة تحكم نسبة
ركن من اركان الاربعة الاصلية من الاصول والعناصر وغيرها من
الحواس الظاهرة والباطنة واسم محمد صلى الله عليه وعلى اله وصحبه
وبارك وسلم كانت اربعة احرف واسم الرسول صلى الله عليه وسلم
اربعة احرف مطابقا على سر التربيع السارى فى اكثر الحقايق وقيل
اشارة الى موافقة اسم الله الجامع لجميع اسرار الاسماء الالهية الذاتية
والصفاتية ولفظة الله كذلك اربعة احرف فى اللفظ قيل والخلفاء
اربعة رجال وقس باقى الحقايق فى الاكثر على هذا الاصل والاصول
وقد جرى وسرى فى اسم الله وهو اسم لذاته تع وفى اسم محمد وهو
اسم لذات النبى صلى الله عليه وسلم سر التربيع فالاولى ان يسرى و
يوجد فى اكثر المعارف والحقايق والانفس والافاق على ما نفهم
فى هذا المسطور المعتبر المؤخر كيف وقد كتب فيه سر تربيع الايات
القرانية وتربيع مراتب التوحيد وتربيع شمائل النبى واخلاقه
واداب صلى الله عليه وسلم قال الفاضل مولانا ملا جامى قدس الله
سره العزيز فى كتاب النفحات معرفة الهى را مراتب اند اول انكه
مؤثرى كه يا بد از فاعل مطلق جل وعلا ش راند چنانكه گفته شد
يعنى مما تقدم من المباحث فى هذا المقال دوم انكه هر اثرى كه
يابد از فاعل مطلق جل ذكره بصفتى راند كه نتيجه كدام صفت است
از صفات او ست سوم انكه مراد حق را عز وعلا در تجلى هر صفتى
بشناسد چهارم انكه صفت علم الهى را در صورت معرفت خود باز

شناسد

شناسد وجود را از دایرهٔ علم ومعرفت بل از وجود اخراج کند
چنانکه از جنید بغدادی قدس الله روحه ونوّر ضریحه پرسیدند
که معرفت چیست گفت وجود جهلك عند قیام علمه گفتند زدنا ایضا
گفت هو العارف المعروف وچند انکه مراتب قرب زیادت شود آثار
عظمت الهی ظاهرتر گردد علم بجهل بیشتر حاصل شود ومعرفت نکرت
زیادت کرد وحیرت برحیرت بیفزاید وعلم من هذا التقدیر ان مراتب
المعرفة اربعة قیاسا علی اکثر المراتب التربیعیة وقال ایضا طالبان
آخرت وارباب معرفت چهار طائفه اند زهاد وفقرا وخدام
وعباد امّا زهاد طایفه اند که بنور ایمان وایقان جمال آخرت مشاهده
کنند ودنیا را در صورت قبیح معاینه به بینند وامّا فقرا آن طائفه
اند که مالك از هیچ چیز از اسباب واموال دنیوی نباشند
واز خوف عقاب ودر تخفیف حساب ودر طمع ثواب نباشند
بلکه مراد ان همه ایشان قرب حق است وامّا خدام آن جماعتی
باشند بلکه مراد ان همه ایشان خدمت فقراء طالبان حق
اختیار کنند کما قیل لداود علیه السلام اذا رایت لی طالبا فکن له
خادما وامّا عباد ان طایفهٔ اند که پیوسته بر وظایف عبادات
وفنون نوافل مواضبت وموازمت نمایند از برای نیل ثواب
اخروی وتفاصیل احوال ایشان مفصّل ومشهود است در کتاب
نفحات ملا جامی مطالعه فرمایید در انجا بسیار مباحث ومعارف
آورده اند اگر خواهی تا بغایت احوال اهل سلوك برسیدی تا ترا
حبّ درویشان واحوال ایشان وقربت ایشان زیادت میشود
یعنی فی کتاب النفحات احوال هذه الطایفة الاربعة مشروح ومفصّل
مبیّن ولو اوردنا فی هذا الوجیز المختصر لفات المرام ولطال

الكلام لانه قيل خير الكلام ما قل و دل ولم يمل وايضا قال العلامة
المذكور توحيد را مراتبست اول توحيد ايمانى دوم توحيد
علمى سوم توحيد حالى چهارم توحيد الهى وهذه المسائل ترتقى
الى اربعة اقسام واما تفاصيلها توحيد ايمانى آنست كه بنده بتفرد
وصف الهيت و توحيد استحقاق معبوديت حق جل و علا
بمقتضاى اشارت آيات و اخبار تصديق كند بدل و اقرار
دهد بزبان و اين توحيد نتيجه تصديق مخبر و اعتقاد صدق
خبر باشد و مستفاد يعنى اول مرتبه علم كه پيش از تو مشغولى
بطريق اين طائفه حاصل كرده بود از ظاهر علم و تمسك بآن
خلوص از شرك جلى و انخراط در سلك اسلام فائده دهد
و متصوفه بحكم ضرورت ايمان با عموم مومنان در اين توحيد
مشاركاند و بديگر مراتب منفرد و مخصوص و اما توحيد
علمى مستفادست از باطن علم كه آنرا علم يقين خوانند و
آن چنان بود كه بنده در بدايت طريق تصوف از سر يقين بداند
كه موجود حقيقى و مؤثر مطلق نيست الا خداوند عالم جل
جلاله و اما در اكثر احوال بسبب بقاى ظلمت وجود خود
از مقتضاى علم خود محجوب شود و بدين توحيد بعضى از شرك
خفى برخيزد و اما توحيد حالى آنست كه حال توحيد وصف
لازم ذات موحد گردد و جمله ظلمات رسوم وجود الا اندك
بقيه در اشراق نور توحيد متلاشى و مضمحل شود و نور
توحيد در نور حال او مستتر و مندرج گردد بر مثال اندراج
چنانكه نور كواكب در نور آفتاب كما قيل شعر
فلما استبان الصبح ادرج ضوءه • باسفاره اضواء نور الكواكب

و در اين

ودرین مقام وجود موحد در مشاهدهٔ جمال وجود واحد
چنان مستغرق عین جمع گردد که جز ذات وصفات واحد
در نظر شهود او نیاید تا غایتی که این توحید را صفت واحد
بیند نه صفت خود کما قال الجنید قدس الله سره و نفعنا من علومه
التوحید غریم لا یقضی دینه وغریب لا یؤدی حقه واما توحید
الهی انست که حق سبحانه وتعالی در ازل آزال بنفس خود نه به توحید
دیگری همیشه بوصف وحدانیت ونعت فردانیت موصوف
بود ومنعوت کما جاء فی الحدیث کان الله ولم یکن معه شیء والکون
همچنان بر نعت ازلی واحد وفرد است والآن کما کان وتا ابد
الآباد هم بر این وصف خواهد بود کل شیء هالك الا وجهه نه
گفت یهلکه تا معلوم شود که وجود همه اشیا در وجود او دایم
روز هالك است انتهی کلام الفاضل صاحب النفحات رحمه الله
فمن اراد التفهیم فی المراتب فلیطلب کتاب العلامة المذکور وقال
الفاضل فی الفرق بین المعجزة والکرامة والاستدراج نقلا
وروایة عن التفسیر الکبیر للامام الرازی رح اذا ظهر فعل خارق
للعادة علی انسان وذلك اما ان یکون مقرونا بالدعوی او لا مع دعوی
والقسم الاول وهو ان یکون بالدعوی اما ان یکون دعوی الالهیة
او دعوی النبوة او دعوی الولایة او دعوی السحر وطاعة الشیطان
فهذه اربعة اقسام وهذه الاربعة علی کون بسط الاصول من مراتب
الانسان وعلی ارکانه الاصلیة التی هی الروح والنفس والقلب
وبدنه فافهم سر الترتیب کیف یجری ویسری فی الحقایق واما القسم
الاول من الاقسام الاربعة وهو دعوی الالهیة جوز اصحابنا
ظهور خوارق العادات علی یدیه من غیر معارضة کما نقل ان

فرعون كان يدعى الالهية وكان يظهر على يده خوارق العادات
كما نقل ذلك ايضا فى حق كثير من الرجال قال اصحابنا وانما اجاز ذلك
لان شكله وخلقته يدل على كذبه فظهور الخوارق على يده لا يفضى
الى التلبيس والنفاق والقسم الثانى ادعاء النبوة وهذا اما ان يكون
ذلك المدعى صادقا او كاذبا وان كان صادقا وجب ظهور الخوارق
على يده واما من كان كاذبا لم يجز ظهور الخوارق على يده القسم
الثالث وهو ادعاء الولاية فالقائلون بكرامات الاولياء اختلفوا
فى انه هل يجوز ادعاء الكرامة ثم انها يحصل على وفق دعواه
ام لا القسم الرابع وهو ادعاء السحر وطاعة الشياطين فعند
اصحابنا يجوز خوارق العادات على يده وعند المعتزلة لا يجوز
وبعض هذا يسمى بالاستدراج وهذا مردود عن طاعة الله تع
ولذلك الاصول الاربعة فى الانسان بعضها روحانى وبعضها
نفسانى وبعضها جسمانى وبعضها قلبى صنوبرى مخفى معنوى
لها مناسبة بهذه الاقسام الاربعة المذكورة ووجه الحصر الى
الاربعة من وجوه كما لا يخفى للمتفطن اللحن انتهى كلام الفاضل
المذكور قال علماؤنا من المشايخ رحمهم الله
ان الله تع جعل لهذا البيت الذى هو محل ذكر الله تع على اربعة
اركان كما جعل الله قلب انسان على اربعة طبايع تحمله وعليها
قامت نشاته كقيام البيت على اربعة اركان مثل قيام العرش اليوم
على اربعة حملة كذا ورد فى الحديث انهم اليوم اربعة وغدا
يكونون ثمانية فان الاخرة فيها حكم الدنيا والاخرة فلذلك
تكونون غدا ثمانية فيظهر فى الاخرى حكم سلطان الاربعة
الاخرة وكذلك يكون للقلب فى الاخرة تحمله ثمانية الاربعة

التي ذكرناها والاربعة الغيبية وهي العلم والقدرة والارادة
والكلام ليس غير ذلك فلو يعجز سعيد في الاخرة على تكوين بشئ فاراد
به نافذة غير قاصرة فان هم بشئ يظهر الاحضر وكلامه نافذ
بما يقول للشئ كن والا يتكون فالعلم له عين في الاخرة وليس له حكم
هذه الصفات في النشات الدنيا مطلقا فاعلم ذلك فالانسان في
الاخرة نافذ الاقتدار فالله سبحانه وتع بيبة قلب عبده المومن
والبيت بيت اسمه تع والعرش مستوى الرحمن فايا ما تدعوا فله الاسماء
الحسنى قال تع واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى الاية قيل المقام
اربعة الاول مقام المحبة والثاني مقام المعرفة والثالث مقام
المشاهدة والرابع مقام الجمع والتمكين وكذلك كني عن الحرم المكي
عن مقام اربعة الاول عن مقام القلب والثاني عن مقام الروح و
الثالث عن مقام السر والرابع عن شهود الجمال المطلق والشهر الحرام ايضا
كناية عن المقام الاربع عن مقام الحضور وعن المراقبة وعن مقام
الامن وعن مقام التوكل وكذلك المسجد الحرام كناية عن المقام الاربع
عن مقام الفناء عما سوى الله تع وعن مقام التوحيد وعن مقام التنزيه
وعن مقام الاستغراق والشهر الحرام ايضا كناية عن المقام الاربع عن
الذكر وعن مقام التفرد به وعن مقام الملازمة لحضرته قدسه
وعن مقام الوصول الى قربه والمنى ايضا كناية عن الاركان الاصلي
وعن سر التربيع وعن المقامات الاربع عن مقام الطلب والتمني وعن افناء
النفس عن الشهوات تذبحها بسكين الرياضات وعن مقام علم
الاعتماد على الطاعات وعن مقام تمني التقرب ببذل الموجودات
والمعروفات ورمي الجمار ايضا كناية عن اربع مقامات عن طرد الوسواس
وعن ترك الاعتماد على المجاهدات وعن مقام التسليم الى الحق برى التصرف

وعن مقام الاعتراض فى افعال الحق كناية عن اربع مقامات عن مقام
القلب ومقام الروح ومقام النفس ومقام السر فالكثر المناسك
المكية والمشاعر البكية لا يخلو من سر التربيع بعضها جلى وبعضها
خفى عن الاغيار قال الوالد المرحوم فى بعض تصانيفه نقلا عن
الفتوحات المكية ان الله تع جعل لبيته اربعة اركان السر الجلى
اقتضى فى الحقيقة ثلثة اركان لانه شكل مكعب الركن الاول
الذى يلى الحجر فى الصورة مكعب الشكل ولاجل ذلك سمى كعبة تشبيها
بالكعب فاذا اعتبرت الاركان الثلثة جعلتها فى القلب محل الخاطر
الالهى والثانى ركن الخاطر الملكى والثالث ركن الخاطر النفسى
والرابع ركن الخاطر الالهى فالخاطر الالهى ركن الحجر الاسود والملكى
ركن اليمانى والنفس الكعب الذى فى الحجر لا غير وليس للخاطر
الشيطانى منه محل وعلى هذا الشكل المثلث الكعب قلوب الانبياء
صلوات الله وسلامه عليهم وعلى آلهم وصحبهم قال المحرر الفقير
اليه سبحانه وتع قال قلبى الحاكم بر حقايق التثليث بعد تكميل هذه
الرسالة ان شاء الله تع لان اكثر الحقايق كانت على طريق التثليث
على ما فهمتم فى كتب القوم من الصوفية قال الوالد المرحوم قدس الله سره
العزيز فى اثناء تحرير اسرار الحج ومراتبه لما اراد الله تع ما اراد من اظهار
الركن الرابع جعل للخاطر الشيطانى الركن العراقى والركن الشامى
للخاطر النفسى وانما جعلت الخاطر الشيطانى للركن العراقى لان الشارع
شرع ان يقال عنده اعوذ بالله من الشقاق والنفاق وسوء الاخلاق
وبالذكر المشروع فى كل ركن تعرف مراتب الاركان وعلى هذا الشكل
المربع قلوب المومنين ما عدا الرسل والانبياء المعصومين ليميز الله
رسله وانبياءه عن ساير المؤمنين بالعصمة التى اعطاهم والبسهم

ايّاها

اياها وليس لنبي الا ثلث خاطر الهي وخاطر ملكي وخاطر
نفسي ولغيرهم هذه وزيادة وهو الخاطر الشيطاني العراقي
فمنهم من ظهر حكمه عليه في الظاهر وهم عامة الخلق ومنهم من
يخطر له ولا يؤثر في ظاهره وهم المحفوظون من اوليائه ولما اعتبر
الله الشكل الاول الذي للبيت جعل له الحجر على صورته وسماه حجرا
لما حجر اي منع عليه ان ينال تلك المرتبة احد من غير الانبياء و
المرسلين حكمة منه قلنا الحفظ الالهي ولهم العصمة قال الوالد
المرحوم قدس الله روحه اخبرني بعض الاولياء من مكة ان بعض
العارفين رأى ابليس فقال له كيف حالك مع الشيخ ابي مدين عبد
صالح امام في التوحيد والتوكل فقال ابليس ما شبهت نفسي فيما
يلقي اليه في قلبه الا كشخص وقف على شاطي البحر المحيط فبال فيه
فقيل له لم تبول فيه فقال حتى انجسه فلا تقع به الطهارة فهل
رايتم اسفه من هذا الشخص لذلك واما وقلب ابي مدين كلما القي
اليه شئ قلب عينه فاخبر انه يلحق في قلوب الاولياء وهو الذي
ذكرناه وليس له على الانبياء سبيل ثم اعلم ان ارباب الاحرام
اعني بهما الحرمين وهم على اربعة اقسام الاول المفرد بالحج والثاني
المفرد بالعمرة الثالث المقارن بهما والرابع التمتع والقسم الاول
مقابل للقلب والقسم الثاني مقابل بالنفس والقسم الثالث
مقابل الروح الحيواني والقسم الرابع وهو التمتع مقابل الجسم
لان التمتع انما حصل بمقارنة لوازم الجسد وكان في التمتع
حظ لغيره وقس على هذا ساير المراتب والاصول قال
الوالد المرحوم في بعض مصنفاته نقلا عن بعض الاولياء واعلم
ان المناسك الشرعية والمشاعر الكعبية قديمة عند وضع

البيت الحرام وهي اربعة انواع الاول ملكية والثاني ادمية
والثالث ابراهيمية والرابع محمدية صلوات الله عليه وسلم
وظهر ما ظهر بسبب كل واحد منهم نوع من المناسك والمشاعر
قال بعض الافاضل في وضع القبلة الابراهيمية على قاعدة التربيع
سر ظاهر وكتب في كل ركن بيت من ابيات العربية الجامعة
مراتب التربيع واسراره البيت الاول من جانب البيت الحرام شعر
يا كعبة الله يا حياتي • يا منهج السعداء يا رشادي البيت الثاني
من جانب المقبل جهة البيت قبالة الباب الكريم شعر يا قبلة اقبلت
اليها • من كل ربع ومن كل وادي الثالث من جانب المنبر شعر
فيك المقام الكريم يزهو • فيك السعادات للعبادي الرابع من جانب
بئر زمزم شعر يا بيت ربي يا نور قلبي يا قرة العين يا فوادي قيل
لذلك السر التربيعي الذاتي الاصلي كانت فرائض العمرة اربعة الاحرام
والطواف والسعي والحلق ومن جملة اسرار التربيع اسرار شمائل
النبي وخصاله صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم وبارك
التي وقعت على اصول التربيع قال علماء اهل السنة والجماعة في وصف
مناقبه وشرح شمائله ان اخلاق النبي واوصافه على حد عجزت عن
عدها وتحديدها السنة الفضلاء وعن فهمها اوهام العلماء
ومن جملة احواله واخلاقه وادابه ومعجزاته صلى الله عليه وسلم
ظهرت في الحضر والسفر على ما اوردها الفاضل القاضي عياض في
الشفاء نحن نقتصر على بعض من الشمائل والشواهد ومن المناقب اللطيفة
ونكتفي بالقليل خوفا من التطويل لان القطرة تنبئ عن الغدير والقليل
يدل على الكثير ولا ينبئك مثل خبير وهو المطلوب الموعود في
هذه السطور في اصول المراتب الحصر والتقصير حذرا عن التغيير والتغير

قال

قال صاحب الشفا رحمه تع اربعة من خصال النبي صلى الله عليه وسلم
مخصوصة بقلبه الشريف الاول الجود والثاني الكرم والثالث
السخا والرابع السماحة وقد فرق بعض العلماء بينهما بفروق
كثيرة فجعلوا الكريم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه
وسموه ايضا حرية وهو ضد النذالة وهو يعني الخسيس والسماحة
التجافي عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاس
والشكاسة بر خولي شدن والسخاء سهولة الانفاق وتجنب اكتساب
مال الجمد وهو الجود وهو ضد التقتير والتقتير وهو تضييق المعاش
على العيال وغيره قال صاحب الشفا رحمه تع قال صاحب الشفا
في وصف اجداد النبي وتعريفها قال النبي صلى الله عليه وسلم انا الكريم
ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق
بن ابراهيم عليهم الصلوة والسلام يشير به الحسن التربيع المكي
السارى في العالم ظاهرا وباطنا وقال رضي الله عنه كان
سكونه صلى الله عليه وسلم على اربع الاول الحلم والثاني الحذر
والثالث التقدير والرابع التفكر واما تقديره صلى الله عليه وسلم
ففي سوية النظر والاسماع بين الناس وتفكره فيما يفنى
ويبقى له الحلم في الصبر فكان لا يغضبه شئ يستفزه وجمع له الحذر
في اربع الاول اخذه بالحسن ليقتدى به والثاني ترك القبيح
لينتهى عنه والثالث اجتهاد الراى بما اصلح امته والرابع
القيام لهم بما جمع لهم امر الدنيا والاخرة واما الفقير الحقير كتبت
في هذه السطور بعضا من الشمايل والاداب على اربعة اقسام
الاول في تعظيم العلى الاعلى لقدر هذا النبي قولا وفعلا وتوجه
الكلام فيه ايضا على اربعة ابواب القسم الثاني فيما يجب

على الانام من حقوقه صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم وهذ القسم
ايضا منقسم الى اربعة ابواب القسم الثالث فيما يجب للنبي وما
يستحيل او يجوز عليه وما يمتنع او يصح من الاحوال البشرية ان يضاف
اليه القسم الرابع في تصرف وجوه الكلام من الاحكام فيما ينقصه او
يسند اليه من العيب والسب حاشا صلى الله عليه وسلم من ان يضاف
اليه وسيذكرهم عيب ونقص وهذ القسم الرابع مناسب لركن العراقي
من اركان الكعبة والركن الرابع من اركان الاصلي خلق وركب منها
هذا الشخص المسمى بالانسان وهي النفس الامارة وهي مقابل الركن
العراقي في التربيع لان اركان الكعبة في الاصل والحقيقة ثلثة وفي
اكثر العوالم كذلك المعتبر هو التثليث ولكن اقتضاء الذات والمرتبة
والحال يكون اربعا وخمسا وستا وسبعا على ما فهمتم في المقدمة
وفي كتاب المشايخ مذكور مستوفا ومنها كتابنا الاسولة والاجوبة
للوالد المرحوم وهذ النبي المكرم العربي المكي مولودا والابراهيمي
الحنفي مشربا اكثر اخلوقه واوصافه وشمائله الشريفة على نمط
الكعبة المكرمة واركانها واصولها ظاهرا وباطنا على ما فهمتم من كلمات
اهل المعارف خصوصا في كتابنا اسرار الحج من طلب يجده ذكرت هناك
مستوفا وكتابنا اسرار الحج كتاب موجز مختصر لطيف ومن اراد التو
فيق فيما نحن فيه من تطبيق اصول التربيع في اخلوق النبي وشمائله الشريفة
لاصول الكعبة فعليه بمطالعة كتاب الوالد المرحوم في اسرار الحج وكتابنا
المذكور ههنا وان يعلم ان الركن الرابع العراقي خارج عن اصول الكعبة
كذلك القسم الرابع من هذه الاقسام الاربعة خارج من جملة اصول النبي
وخصاله وادابه عقلا ولكن هذ القسم الرابع اورده المصنف لتدل
المشتاق والاكرام على كماله من الصبر والتحمل على ما جاء في مقابلة الدعوة

والنفس

والنصيحة والامر والنهي لان العادة ان يوذى الامر والناهي ابدا خصوصا
في بدء الاسلام ولكن حاشاه صلى الله عليه وسلم وهو مقدس ومنزه
من العيب والنقص وقيل هذا الركن الرابع داخل في ساير الاركان
من وجه وخارج من وجه بالاعتبار الخارجي كما ان اكثر المراتب في الاشياء
بعضها داخلية وبعضها خارجية وضعت بالتدرج على وجه
الاقتضاء والفاعل الحقيقي عالم في صنعه الازلي العلمي على ما اشار اليه
صدر المائة او الخامس او السابع على اختلاف الرواية صدر الدين
القنوي رح في كتابه النصوص في باب الاقتضاء وهو باب واسع
نظرا الى ساير الحقايق فاطلب ثمه يطلعك اسرار المراتب التي اولها
الفردية الاحدية والواحدية والتثليث والحضرات الخمس وساير
المراتب التعددات من الاربعينية وغيرها الى انتهاء الاعداد الباب
الاول في القسم الاول الترم فيه اربعة من الايات والاحاديث الواردة
في ثنائه تع عليه صلى الله عليه وسلم قال تع لقد جاءكم رسول من
انفسكم الى اخر الاية وقرئ انفسكم بفتح الفاء الثانية في صلوته تع
عليه صلى الله عليه وسلم قال تع ان الله وملئكته يصلون على
النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما الثالثة في
قسمه تع عليه قال تع والضحى والليل اذا سجى الى اخرها الرابعة
في ثنائه تع له قال تع يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا الاية الباب الثاني في تكميله له المحاسن خلقا وخلقا الدينية
والدنيوية وهذه الالفاظ اربعة ايضا لتطابق اخلاقه الجميلة
وخصاله الحميدة لاصوله الاركان الذاتية ظاهرة وباطنة بالاولية
والاخرية والظاهرية والباطنية والترم في هذا الباب الثاني ايضا
اربعة من الاية والاحاديث الاول في شمائله صلى الله عليه وسلم

كان اظهر اللون ادعج انجل اشكل اهدب الاشفار ابلج ازج
اقنى افلج مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية تملؤ صدره
سواء الصدر والبطن واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام عبل
العضدين والذراعين والاسافل رحب الكفين والقدمين سايل
الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل البائن
ولا بالقصير المتردد ومع ذلك فلم يكن يماشيه احد ينسب الى
الطول الا طاله صلى الله عليه وسلم رجل الشعر اذا افتر ضاحكا
افتر عن مثل سنا البرق وعن مثل حب الغمام اذا تكلم رئ كالنور
يخرج من بين ثناياه احسن الناس عنقا ليس بمطهم ولا مكلثم
متماسك البدن ضرب اللحم اذا ضحك يتلالا في الجدر سهل الخدين ضخم
الكراديس وكان فخما مفخما يتلالا وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر
هذه الشمايل على اربعين عددا وقعت لسر وحكمة على اصول التربيعية
من الاربعين الثاني في فصاحته وبلاغته صلى الله عليه واله وسلم
قال الراوي رواية ونقلوا عن الصحابة رضي الله عنهم قالوا ما راينا
الذي هو افصح منك يا رسول الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما يمنعني وانما انزل القران بلساني لسان عربي مبين وبلاغته
صلى الله عليه وسلم يعرف في الكتب المرسلة الى بعض الملوك لم يذكر
في هذا الوجيز الموجز خوفا عن الاكثار ولا طناب طلبا للاختصار
ذكر بلاغته وفصاحته وساير اوصافه وشمايله في كتاب
الشفا فليطلب هناك الثالث في شرف نسبه صلى الله عليه وسلم
قال الراوي ان نخبته بني هاشم سلالة قريش وصميمها وافضل
العرب واعزهم نفرا من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة اكرم بلاد الله
على الله وعلى عباده الرابع في بيان اخلاقه الحميدة بجميع الخلق

قد كانت

قد كانت على الانتهاء في كمالها والاعتدال في غايتها حتى اثنى الله تعالى عليه بذلك فقال تع انك لعلى خلق عظيم الباب الثالث في عظم قدره وكرامته عند ربه تع وهذا الباب ايضا اختصت على اربعة من الاحاديث الاول فيما ورد بذكر مكانته صلى الله عليه وسلم عند ربه قال ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر الثاني في فضائله صلى الله عليه وبارك وسلم ومن جملة شرفه وفضائله قصة الاسرا وما انطوى عليه من دراجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز قال الله تبارك وتعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الاية اقول الاسراء قد يكون بالروح وقد يكون بالجسد وقد يكون بالسر النفسي الغيبي وهذه المراتب الاربعة معتبرة عند المحققين ولكل واحد من الاسرات رجال مخصوصون بواحد منها للانبياء اسراء وللاولياء اسراء وللخواص اسراء ولاخص الخواص اسراء ظاهرا وباطنا رويا ويقظة بعضهم اسرى بروحه وبعضهم بجسمه وروحه معا وبعضهم بروحه فقط وبعضهم بقلبه وبعضهم بنفسه يعني بسره خاصة كمن هو متوجه في الصلوة الى جانب الحق تع واخلص نيته واحسن فيها لما جاء في الحديث الاحسان ان تعبد الله كانك تراه الى اخر الحديث وكان نبينا صلى الله عليه وسلم اسراءات مع جميع الحواس الظاهرة والباطنة ولامته من الاولياء المراتب في مراتبهم الحديث الثالث فيما ورد من مناجاته مع ربه وكلامه معه قال تع فاوحى الى عبده ما اوحى الاية الحديث الرابع في تفضيله صلى الله عليه وسلم انا حبيب الله واول شافع مشفع ولا فخر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تع اني اتخذتك خليلا وغير ذلك من الايات والاخبار الواردة

فى كرامته وفضيلته عند الله تع على ما اورد ها قاضى عياض فى كتابه
الشفا فاطلبه ثمه الباب الرابع فيما اظهر الله على يديه من المعجزات وتشريفه
بالكرامات وفى هذا الباب ايضا اربعة من الايات القرانية ومن الا
حاديث الصحيحة كما ذكرنا بعضها من قبل فى الابواب المتقدمة ولا بد
ان يعلم اولا ان معنى تسميتنا ما جاءت به الانبياء عليهم السلام
معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها وهى على ضربين ضرب
هو من نوع قدرة البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه فعل الله تع
دل على صدق نبيهم كصرفهم عن تمنى الموت وتعجيزهم عن الاتيان
بمثل القران وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا على
الاتيان بمثله كاحياء الموتى وقلب العصى حية او اخراج ناقة
من صخرة وانشقاق القمر وغير ذلك من المعجزات وهذه المعجزات
ما فى القران والحديث وهى على اربعة اوجه اولها فى حسن تاليفه
والتيام كلامه وفصاحته مع ايجازه وبلاغته الخارقة عادة
العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان الكلام قد
خصوا من البلاغة والحكم بالم يخص به احد من الامم ومن جملة
الاعجاز والايجاز نزول سورة الكوثر الوجه الثانى من اعجاز
صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام
العرب ومناهج نظمها ونثرها الذى جاء عليه الوجه الثالث من
الاعجاز انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع
فوجد كما ورد على الوجه الذى اخبر كما فى قوله تع وهم من بعد
غلبهم سيغلبون وقوله تع اذا جاء نصر الله والفتح وقوله تع
لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين فكان جميع هذا كما
قال فغلبت الروم فارس فى بضع سنين ودخل الناس فى الاسلام

فمات

فمات النبي صلى الله عليه وسلم بعد الفتح الوجه الرابع ما انباء به من
اخبار القرون السالفة والامم البائدة والشرايع الداثرة مما كان
لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ من احبار اهل الكتاب الذى
قطع عمره فى تعلم ذلك فيورده النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه
وياتى به على نصه وهو امى لا يقرا ولا يكتب ومع ذلك يخبرهم
بصدق ما وقع فى السيف هذا اخر الوجوه الاربعة التى اوردناها
فى تعريف وجوه الاعجاز وانواعه التى وقعت فى تصديق بلاغته
واخباره على ما فى كلام الله تع من البلاغة على التفصيل الحديث
الاول من الاحاديث الموعودة فى الباب الرابع وقد ذكرت فى الابواب
المتقدمة الاية فى كل الحديث والان قد يراد من الحديث اخبار
النبي صلى الله عليه وسلم وانبائه بابة وردت فى تصديق كلامه
او فى صدق دعواه وذلك الاخبار بما يكون حديثا عنه صلى
الله عليه وسلم قال تع انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
يعنى وجوه الحجاز القرانية المعدودة كونه اية باقية لا تعدم
ما بقيت الدنيا مع تكفل الله تع بحفظه الحديث الثاني ورد فى
انشقاق القمر قال تع اقتربت الساعة وانشق القمر الحديث
الثالث عن انس رضى الله عنه رايت النبي صلى الله عليه وسلم
وحانت صلوة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع فى ذلك الاناء
يده فامر الناس ان يتوضؤا منه قال الراوى فرايت الماء ينبع
من بين اصابعه فتوضا الناس كلهم الحديث الرابع ومن معجزاته
صلى الله عليه وسلم تكثير الطعام ببركة دعائه ومن ذلك
حديث مشهور عن جابر رضى الله عنه شبع يوم الخندق فى

في طعامه الف رجل من صاع بشعير وعناق ومعجزاته لا يحصى ولا يعد
ولكن علقت تبركا بعضا من مناقبه وشمائله الشريفة في هذا الكتاب
المختصر الوجيز كما قيل القليل في الباب يدل على الكثير وما في الكتاب
من اراد تفاصيلهما فعليه بمطالعة كتاب الشفا في بيان اخلاق
مصطفى عليه افضل الصلواة والتسليم قال صاحب الشفا اعلم
ان علوم العرب ومعارفه اربعة الاول البلاغة والثاني النظم
والثالث الخبر والرابع الكهانة لان القران الخارق انزل
لاعجاز هذه الاربعة القسم الثاني في الاقسام الاربعة السالفة
فيما يجب على الانام من حقوقه صلى الله عليه وسلم قال صاحب
الشفا وهذا القسم لخصنا الكلام في اربعة ابواب الباب الاول
في فرض الايمان على النبي ووجوب طاعته واتباع سنته
صلى الله عليه وسلم والحرير الفقير لخصناها في هذا الكتاب
على اربعة احاديث الحديث الاول في وجوب طاعته صلى الله
عليه وسلم قال تع اطيعوا الله واطيعوا الرسول الاية وع النبي
صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني
فقد عصى الله الحديث الثاني فيما ورد عن السلف الصالحين من
اتباع سنته صلى الله عليه وسلم روي عن الشافعي رضي الله عنه
قال ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها و
اتفق على هذا القول ساير الائمة والتابعين رضوان الله تع
عليهم اجمعين نفعنا الله من علومهم دنيا وعقبا عزا وشرفا
الحديث الثالث في وجوب اتباعه وتصديقه وفي اقتداء سنته
كما قال تع جل سلطانه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله ويغفر لكم ذنوبكم وع رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم

بسنتي

بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين الى اخر الحديث الحديث
الرابع فيمن يخالف سنته وامره قال تبارك وتعالى ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى غير سبيل المؤمنين نوله
ما تولى الى اخر الاية وعن انس رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من رغب عن سنتي فليس مني ومن ادخل في امرنا ما
ليس منه فهو رد الى مردود الباب الثاني في لزوم محبته صلعم
وهذا الباب ايضا على اربعة من الاحاديث المشهورة المؤكدة بالايات
والاخبار الاول قال تع قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم
او عشيرتكم الى اخر الاية قال القاضي رحمه الله فكفى بهذ دلالة
وحجة على الزام محبته صلى الله عليه وسلم كما جاء في الحديث
لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وعن انس رضي الله
عنه ثلثة من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله و
رسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا الله
وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يعذب في النار الحديث
الثاني ثواب محبته صلى الله عليه وسلم قال تع ومن يطع الله و
الرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا الاية وعن انس
رضي الله عنه من احبني كان معي في الجنة الحديث الثالث في
محبتهم النبي صلى الله عليه وسلم خاصة عن عمرو بن العاص رضي الله
عنه ما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث
الرابع في حقيقة المحبة واثاره الى حضرت النبي عليه الصلوة والسلام
قال تع ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال علماؤنا
رحمهم الله اثار المحبة الى حضرت الرسول صلى الله عليه وسلم

الاتباع الى سنته فى عباداته واداب جميعا الباب الثالث فى تعظيم امره
وتوقيره وهذا الباب ايضا على اربعة من الايات والاحاديث الاول قال
تع يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ليؤمنوا بالله و
رسوله ويعزروه ويوقروه الايه قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه
عند نزول هذه الاية يا رسول الله لا اكلمك بعدها الا كاخى الحديث
الثانى كانت عادة الصحابة رضوان الله تع عليهم اجمعين اذا جلسوا
عند الرسول صلى الله عليه وسلم اطرقوا رؤسهم سكونا كانما على
رؤسهم الطير واذا دقوا بابه دقوا باظافرهم سرا ويوقرونه
اكمل التوقير الحديث الثالث فى حرمته بعد موته ومن توقيره بعد
الموت توقير آله واتباع سنته فى جميع الاحوال فى حركاته و
سكناته والصلوة عليه بالطهارة والرواية عنه كذلك يا
الطهارة وعلماء الائمة من قبل كانوا على هذا فى حياتهم رضوان
الله عليهم الحديث الرابع فى توقير آله وصحبه ومن توقيره صلى
الله عليه وسلم توقير آله واصحابه وامهاته المؤمنين من ازواجه
رضوان الله عليهم اجمعين كما قال تع انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت الايه قال فى كتاب الشفا الآل اربعة على وفق
الاصول الاربعة واجداده صلى الله عليه وسلم من الانبياء عليهم السلام
كانوا اربعا مامر ذكرهم آل جعفر وآل عقيل وآل عباس وآل
على رضوان الله عليهم اجمعين وعنه صلى الله عليه وسلم من احب
اصحابى فقد احبنى ومن ابغض اصحابى فقد ابغضنى وعن جابر رضى الله
عنه ان الله اختار اصحابى على جميع العالمين واختار منهم اربعة
ابا بكر وعمر وعثمان وعليا الباب الرابع فى حكم الصلوة على
النبى صلى الله عليه وسلم وفرض ذلك على الامة والفضيلة فى

الصلوة

فى الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم قال تع ان الله وملوئكته يصلون على
النبى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وفى هذ الباب
ايضا اربعة من الاحاديث المعتبرة عند العلماء الحديث الاول عن النبى
صلى الله عليه وسلم من صلى على من امتى كنت معه فى الجنة وغير
ذلك من الاحاديث الصحيحة الواردة فى الصلوة عليه قال علماء
اهل السنة والجماعة رحمهم الله تع الصلوة واجبة على نبينا صلى
الله عليه وسلم فى الجملة والاكثار منها عبادة موجبة للقربة عند الله
تع وعند النبى عليه الصلوة والسلام يوم القيمة كما ذكر فى كتب
الاحاديث الحديث الثانى فى مواطن الصلوة قال صاحب الشفا
وغيره من العلماء مواطن الصلوة كثيرة منها بعد التشهد وعند الهم
والغم وفى ساير الشدايد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى على فى كتاب لم تزل الملوئكة تستغفر له ما دام اسمى فى ذلك
الكتاب الحديث الثالث فى كيفية الصلوة عليه الصلوة والسلام
وفى حديث عقبة بن عامر قال اللهم صل على محمد النبى الامى وعلى
ال محمد الحديث الرابع فى فضيلة الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم
عن ابن مسعود رضى الله عنه ان اولى الناس فى يوم القيمة اكثرهم
على صلوة القسم الثانى فيما يجب للنبى صلى الله عليه وسلم
وما يمتنع او يصح وما يستحيل من احوال البشرية ان يضاف عليه
وهذ القسم ايضا على اربعة ابواب الباب الاول فيما يختص
بالامور الدينية والكلام وهذ الباب ايضا على اربعة
من الاحاديث المقبولة الحديث الاول عن عايشة رضى الله
عنها اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى
الرويا الصادقة وقال النبى صلى الله عليه وسلم ما اشد

ولا اسئل رواه قتادة وعبادته صلى الله عليه وسلم كان يعبد
ربه حتى اورمت قدماه الحديث الثانى فى استغفاره صلى الله
عليه وسلم قيل كان استغفاره للامة وكان يستغفر للامة قال ابن
عطا وقال غيره استغفاره للحذر وشكر الله تع وملازمة للعبودية
الحديث الثالث فى عصمته صلى الله عليه وسلم وللناس فيه خلاف
والصواب انهم معصومون وقد تعاضدت الاخبار والآثار عن
الانبياء عليهم السلام بتنزيههم عن هذه النقيصة الحديث
الرابع فى تنزيهه صلى الله عليه وسلم عن النقايض والضلالة
عن ابن عباس رضى الله عنه لم يكن له ضلالة ولا معصية وقول
تع ووجدك ضالا فهدى يعنى وجدك بين مكة ومدينة
بين اهل الضلال فاخرج من بينهم واسلك مع امته الطريق للهداية
فهدى وغير ذلك من الايات والاخبار على ما ذكر فى التفاسير فالمطلب
ثم الباب الثانى فى عصمة ساير الانبياء عليهم السلام وفى هذا
الباب ايضا اربعة من الاحاديث المشهورة الحديث الاول قصة
يوسف عليه السلام قوله تع همت به وهم بها وفى معنى هذه
الاية اختلاف بين العلماء وانا الفقير راقم الحروف سمعت ممن
وثق بكلامه من كبار المفسرين فى الروم قال قدس سره ان همه عليه
السلام ردها ومنعها وتاديبه اياها لانها كانت زوجة
لالكه وان وقع ذلك الهم وصدر منه ولكن لا عن قصد وكان
ذلك الهم قبل النبوة ولا يوخذ بذلك الهم فى مذهب الاسلام
لما جاء فى الحديث القدسى اذا هم عبدى بسيئة فلا تكتبوها
مالم يتكلم او يعمل بها وهم الانبياء عليهم السلام ليس مثل
همنا وكذلك ارواحهم وساير حواسهم الجسمانية والروحانية

حواسهم

على خلاف قوى ساير الناس خلافا لاهل الاعتزال وسيجئ تاويل
هذه الاية الكريمة من بعد ان شاء الله الحديث الثانى قصة سليمان
عليه السلام كما حكى عن بعض المفسرين قوله تع ولقد فتنا سليمان
اى ابتليناه وتفصيل هذه القضية كتب فى الشفا فاطلب ثمه الحديث
الثالث قصة ادم عليه السلام كقوله تع وعصى ادم ربه فغوى اتفق
المفسرون على ان اعتراف الانبياء عليهم السلام بذنوبهم وان توبتهم
واستغفارهم وبكاؤهم على ما سلف منهم من احوال البشرية فان قيل
هل يشفق ويستغفر عليه من لا شئ عليه من الذنوب فاعلم ان درجة
الانبياء عليهم السلام فى الرفعة والعلو والمعرفة بالله تع وخشيتهم
مما يحملهم على الخوف منه تع جل شانه والاشفاق من المواخذه بالا
يؤخذ به غيرهم وغير هذا من المحامل مذكور فى كتب المشايخ فاطلب
تجدها كما قيل من طلب وجد وجد وجه الحديث الرابع قيل ان
الانبياء عليهم السلام يؤاخذون بذلة صدرت منهم فى الدنيا
ليكون ذلك زيادة فى درجاتهم ورتبتهم قال تع ثم اجتباه
ربه فتاب عليه وهدى وقال تع لداود عليه السلام فغفرنا له ذلك
الاية وقال بعض العلماء زلات الانبياء عليهم السلام كرامات عند الله تع
الباب الثالث فيما يختصهم فى الامور الدنيوية ومن العوارض البشرية
وهذا الباب ايضا يشتمل على اربعة اصول من الاحاديث النبوية الحديث
الاول قال علماؤنا رحمهم الله ان هذه الطوارى البشرية والتغيرات
المذكورة انما تختص باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر
لمشاكلة الجنس واما بواطنهم فمنزهة غالبا من ذلك معصومة
منه متعلقة بالملاء الاعلى الحديث الثانى فى منامه صلى الله
عليه وسلم كما قال الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم ان عينى تنامان

ولا ينام قلبي وهذا الحديث سبق ذكره كما قيل كم من الاعادة لا تخلو
من الافادة الحديث الثالث فيما سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل هذا ومثله لا يجوز في حق النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ولكن
في حقه وفي حق الغير من الانبياء عليهم الصلوة والسلام الابتلاء
بالامراض جايز عقلا ونقلا وانما السحر مرض من الامراض وعارض
من العلل يجوز عليه كانواع الامراض الحديث الرابع في اجرائها الامراض
وشدتها عليه وعلى غيره من الانبياء عليهم الصلوة والسلام كما قال
تع ولنبلونكم ايكم احسن عملا وقال تع ونعلم المجاهدين منكم
والصابرين قال صاحب الشفا رحمه الله فامتحانه تع اياهم بضروب
من المحن زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم الباب الرابع
فيما يتعلق بالجوارح من الاعمال وهذا الباب ايضا جامع لاصول
اربع من الاحاديث الاحمدية عليه الصلوة والسلام الحديث الاول
قال القاضي رحمه الله اجمع المسلمون في الرواية عن النبي صلى الله
عليه وسلم عن عصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام من الفواحش
والكباير الموبقات الحديث الثاني في المباحات هل يجوز وقوعها
منهم قال صاحب الشفا فجايز وقوعها منهم ولكنهم لا ياخذون ثو
من المباحات الا الضرورة كما كان النبي صلى الله وسلم يلاطف
في السفر مع رفقائه واباح اللعب بالاولاد والازواج جاء في
الحديث اللعب في ثلثة الى اخر الحديث الحديث الثالث في السهو
في افعالهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سهى في الصلوة
وغيرها يقول انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون ولكن النسيان في
حقه صلى الله عليه وسلم افادة علم وتقرير شرع كما خير اداء
الفجر حين نام مع اصحابه في السفر اكثر الامة ذهبوا الى ان مثل

هذ

لامته لهم

هذا السهو تعليم منه لامته وتاديب له ولكه سر غير ذلك مما يطول ذكره
فى هذا المسطور الوجيز الحديث الرابع فى الرد على من اجاز عليهم
الصغاير واحتجوا فى ذلك بايات كثيرة واحاديث صحيحة فمنها
قوله تع ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقيل المراد ما تقدم
لابيك ادم وما تاخر من ذنوب امتك حكاه السمرقندى عن ابن عطا
وبمثله وقيل المراد ما وقع من ذنبك وما لم يقع القسم الرابع فى تصرف
وجوه الاحكام فيمن ينقص من اوصافه الشريفة حاشاه صلى الله
عليه وسلم من ان ينسب الى نقص وعيب كيف وهو منزه مقدس من
النقايص البشرية من كل الوجوه نبى وسيدى وخالقى ومعينى فى
كل زمان وآن فى الدنيا والعقبى لا تحرمنا من شفاعته عليه الصلوة
والسلام فى كل حال من الاحوال فى حياتى ومماتى عند النزع و
العوزع والقبر والحشر والصراط والميزان وفى ساير المنازل من
منازل الاخرة وليعلم انا الفقير المحرر تركت القسم الرابع من الاقسام
الاربعة تادبا من ان اذكر فى هذا الكتاب ما لا يليق بحضرت النبى
صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وبارك وسلم من كلمات ارباب
النفاق من الملاحدة والزنادقة هذا اخر ما كتب من شفاء
قاضى عياض رحمه الله ونفعنا من علومه ومدد اعلم انه اختلف
العلماء فى عصمة الانبياء عليهم السلام وينحصر ذلك فى اربعة
اقسام احدها ما يكون وما يقع فى باب الاعتقاد كالكفر والضلال
وهذا غير جايز باجماع الامة الا على مذهب الخوارج وهذا
اشر المذاهب وثانيها ما يتعلق بالتبليغ كالكذب والتحريف و
التبديل وهذا لا يجوز صدورها منهم وثالثها ما يتعلق با
لاجتهاد والفتوى واجمعوا على انه لا يجوز خطاؤهم فيه على

سبيل العمد واما على سبيل السهو جوزه قوم واباح اخرون و
رابعها ما يتعلق بسيرهم وافعالهم قال صاحب الكنز ان اصناف
اهل الايمان والاسلام غير الانبياء عليهم الصلوة والسلام
على اربعة اصناف الاول العلماء الصديقون العاملون وهم
اشرف الناس واجلهم بعد الانبياء كما قال تع ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفيناهم من عبادنا الاية وهم ورثة الانبياء عليهم
السلام كما اخبر الصادق عليه الصلوة والسلام المرتبة الثانية
الشهداء وقد اثنى الله تع عليهم في كتابه المرتبة الثالثة الحجاج و قد
علم احوالهم في كتابنا اسرار الحج المرتبة الرابعة عامة المومنين الموحدين
من الصالحين العابدين **الركن الثالث** في سر ترتيب العلوم اللدنية
المخصوصة تعلمها لارباب القلوب من الصوفية المعروفة المعتبرة عند
العلماء من علماء الشريعة والحقيقة ويذكر في هذا الركن الثالث من هياة
هذا العالم الظاهر ويذكر بعض احوال العالم الواقعة على اصول الترتيب
ويذكر من المراتب من مراتب الانسان ولا بد اولا ان يعلم مدارج الاصول
وان يشير صوب سهم مستقر على عدة الفصول وذلك على اربعة
اصول معدودة بين الطايفة الصوفية السنية الخلوتية الملامية
الاول في مرتبة الذات والصفات وذكر معاني الاسماء دقيقها و
جليها الثاني في ذكر مرتبة الارواح وعالم الملكوت وتحقيقها
ظاهرها وباطنها الثالث في ذكر تعين عالم المثال ومرتبة الاجسام
الى ان تكونت صورت آدم عليه السلام الرابع في ذكر نشأة الانسان
واطواره والاولى تلك الاصول الاربعة المذكورة آنفا وهي مرتب
الذات والصفات والاسماء اعلم ان الله تع وتقدس قد كني في هذا
الحديث عن كنه الغيب والطلوق الذات الاقدس وباطن الهوية والازلية

قدس الله اسرارهم ونفعنا من علومهم ومددهم احياء ثم احياء ثم احياء ... خاتم النبيين صلوات الله عليهم اجمعين

بالكنز

بالكنز الخفي وذلك لان الكنز عبارة عن عين مغيب مكنون وسر مخزون
وكذلك كنه الجناب الاقدس تع وتقدس وله المثل الاعلى في السموات
والارض وهو العزيز الحكيم بالنسبة لتشبيه وتشكيك اليه وتمثيل
تع عن ذلك علوا كبيرا وقوله كنت يخبر عن معين مسبوق بالاطلاق
كما يوزن به بشكله تعينا وظهورا ما وقوله كنزا مخفيا يبين عن غيبه
واطلاقه بحيث لا يدخل تحت حكم متعين يحكم عليه من حيث هذا الغيب
والاطلاق ولا تحت احاطة به علما من حيث تعيناته اصلا لا زمانيا
ولا مكانيا لانه ليس عند ربنا صباح ولا مسا وقوله فاحببت
يخبر عن ميل اصلي هو وصلة بين الخفاء والظهور المذكور ومادة الا
التعين الذي هو عين الوحدة فكان الميل عن التعين عينه وقوله ان
ان عرف فخلقت الخلق لاعرف يشير الى ظهور ذلك الخفي ويعرف ان تقدير
المقدرات علما ووجودا بعقب ذلك الميل ويترتب على متعلقه
الذي هو الظهور الحاصل بذلك التعين ثم توجه الى تعين الثاني النفسي
المذكور يسمى باسما كثيرة بحسب اعتبارات ثابتة فيه مع توجه عنه
وذلك لا يعرف الا بمطالعة شروح الاسماء الحسنى ومن اراد ذلك فعليه
ان يطالع شرح القصيدة التائية للشيخ الفرغاني الاصل الثاني مرتبة
الارواح وعالم الملكوت والسابع من هذا العالم الكنزي المكنى عنه
بالخفاء وانتهى الرجوع الى اصول السبعة المتفق عليها الحكم والامداد
بجادى عن السموات والارضين الروحانيين والجسمانيين وما فيها
من الاجسام والارواح وهذه ثاني دورة معنوية للمحبة الاصلية
ووقع الانفعال والقبول فانهض الاسم الحي ويقدم الاسم العليم
وتوجه الاسم المريد وكل اسم اخذ حكمه من الاسماء الهية المنسوبة اليها
التاثير والفعل فاول ما اقبل امر التكوين بلا واسطة حقيقة القلم

الالهية

الاعلى ثم بواسطة القلم حقيقة اللوح المحفوظ الذى انتساب مظهريته
الى التعين والبرزخ والتجلى الثانى وما اجمل فى القلم كان مفصلا
فى اللوح وتمام احكام ما فى اللوح تتم فى الاصول السبعة الائمة ولما
كان التعين الثانى المسمى بمرتبة الالوهية له اربعة اركان من
الحقايق الالهية ومع لوازمه يكون سبعة والاركان وهى الحياة
والعلم والارادة والقدرة فلو جرم عين الاسم البارى فى اللوح
لكل واحد من هذه الاركان مظهرا خاصا وصورة روحانية
فهذه اربعة املاك من الروحانيين فكان اسرافيل مظهر الركن الحياة
الكلية الاسمية المشتملة على جميع الكمالات ولذا كانت نفخته الثانية
سببا لحيات الابدية فافهم فاما جبريل فكان فى اللوح المحفوظ
مظهر الركن العلم ولهذا كان حاملا للوحى المشتمل على انواع
العلوم واما ميكائيل فكان مظهرا لركن الارادة فانه مرتب لما فيه
بقاء الخلق من الرزق المعنوى والصورى علما وفهما وغذاء و
اما عزرائيل فكان مظهرا الركن القدرة فانه يقهر الجبابرة ويذهم
بالموت والفناء وكان جميع الحقايق الالهية والكونية من
توابع هذه الاربعة فكذلك جميع الارواح والملائكة من توابع
هذه الاربعة وقواها بعد القلم والمهيمين الذين هم عالون
فى المرتبة الاصل الثالث ذكر تعين عالم المثال ومرتبة الاجسام الى
تكون صورة آدم عليه السلام اعلم ان النفس الرحمانى الذى هو عين
الرحمة السابقة الشاملة لكل شئ ظاهرا وباطنا مظهر انصباغ
النفس الرحمانى المذكور بصورة تفصيل حقيقى علمى وهو برزخ
الثانى ثم ان اثر هذا النفس الرحمانى المفاض بحكم ذلك الاقتضاء
الحبى وتوجهات مظاهرها الكلية الروحانية ظهر وجه الربع

املاك اربعة موكله

الذى

الذى هو وجه تنزله وتصوره بصورة المبدأ الذى هو مادة قابلة
لجميع الصور الطبيعية والعنصرية البسيطة والمركبة فكان الهباء
اصلا مجملا ومعدنا مشتملا على كل جوهر فرد تركبت منها جميع
الاجسام اللطيفة والكثيفة والصور الطبيعية والعنصرية
وله اركان اربعة هى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
وسميت تلك المادة المرتوقة عند جماعة بعنصر العناصر فكان
لهذا العنصر الاعظم اربعة اركان هى اركان الطبيعة فتحرك هذا
العنصر باركانه بحكم الاقتضاء والحركة الحبية الاصلية السارية
فيها فارتفعت فى الحال الدخان فكان ذلك رتق السموات ثم
تميزت الاركان بعضها عن بعض فقسم منها ما كان الكثيف وقسم ما كان
اللطف واسم الله والرحمن لما كانا متوجهين الى تحقيق الكمال على
الحكم والامر الايجادى الذى مبنى قاعدة على الاركان والاصول
الاسمائية وتوجهاتها ومظهريتها اربعة اوجه الاول من حيث
مظاهرها المعنوية التى عينها الاسم المريد والثانى من حيث مظاهرها
الروحانية التى عينها الاسم البارى والثالث من حيث مظاهرها
المثالية التى هى الاركان الطبيعية والاحكام بحكم اسم البارى و
الرابع من حيث مظاهرها الجسمانية الحسية وكان هذا الرابع
لاظهار الكمال الاسمائية وتفاصيل هذه الاركان مذكورة مبسوطة
فى شرح القصيدة التائية الفارضية للامام الفرغانى فاطلب ثمة الاصل
الرابع فى مراتب الانسان واطواره والانسان من حيث هو انسان كل
عارف عالم فهو بهذه الاعتبارات جامع جميع مراتب العالم الظاهر
والباطن بكمال الجلاء والاستجلاء كنى بالجلاء ظهور وتجلى الناشى الغالب
عليه حكم الواحدية ثم انتشت سبع حقايق الانسانية وبالاستجلاء

كنى بكمال الجلاء المنسوب الى الكمال الاسمائى ظهور صور اعتبارات
الواحدية بصور اثار الاسمائية الالهية والقوابل الكونية وهو
جامعة ايضا فى السير والسلوك لانواع من المقامات ومن جملة مقاماته
التى هى بمنزلة الصلوة وذلك اربعة اركان الاول هو القصد
الصحيح فى التوجه عن بصيرة بحكم التجرد والثانى الانقطاع عن كل ما
يعوقه والثالث العزم بقوة الادب الذى يظهر الخوف بصورة القبض
والرجاء بصورة البسط والرابع الادب بحفظ التوسط بينهما فلهذا
يكون مقوما للعزم واعلم ان مراتب قرب الانسان الى ربه تع وهى
العلة الغائية بسير الانسان وسلوكه منحصرة فى مراتب اربع الاولى
رتبة المحبة المرتبة على الجذبة بقوله ما تقرب عبدى بشئ احب
الى من اداء ما افترضت وذلك التقرب اما بالمعية كما ذكر واما بالتلو
المعنى بقوله ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه والثانية
رتبة التوحيد المبنية على الرتبة الاولى المشار اليها بقوله فاذا
احببته كنت سمعه وبصره ولسانه الثالثة رتبة المعرفة المبنية على
الثانية المعبر عنها بقوله فبى يسمع وبى يبصر وبى يعقل وهى يعبر
عنها فى لسان القوم بمقام البقاء والكمال من جميع الوجوه المشتملة
هذه الرتبة الرابعة على الجمع الجامعة بين البداية والنهاية ولها احكام
واحكام مقام الجمع والتفرقة والوحدة والكثرة والحقيقة و
القيد والاطلاق وغير ذلك من الحقائق الالهية والمراتب الكونية
فافهم فان هذه المراتب من لوازم الانسان الكامل الصادق
قال عمر بن الفارض فى اول قصيدته قدس الله روحه ونفعنا من
ذوقه وشوقه ومن محبته شعر سقتنى حميا الحب راحة مقلتى
وكاسى محيا من عن الحسن جلت قال الفاضل الفرغانى فى شرحه

وايضاح

وايضاح معناه يعني حصول البيت اربعة رؤية الحبيب وحبه ووجهه وحسنه وذلك اربعة انواع يجب المفهوم والعرف على العموم الاول حسي وهو بين الاجزاء والاعضاء من جهة هيئاتها والوانها وبهجتها ومضاربها والثاني عقلي وهو في المعاني التي يتعلق ادراكها بالعقل نحو العدل والرحمة والوفاء ونحو ذلك والثالث روحاني وهو في الاخلاق خاصة والرابع شرعي وذلك في الامور الدينية كرعاية امر الشارع ولزوم الجماعة وقال رح اعلم ان التجليات الواردة على اهل الله تع ثلاثة اقسام فعلية واسمائية وذاتية اول ولا يبعد بل يليق ان يقال و رابعها صفاتية على ما تراه ولكل واحد طرق وموارد ومراتب شتى تفاصيلها في الشرح فانظر هناك فقال الشارح رح فان اقسام هذا التجلي الفعلي والتعلق بالحب بسببه على اربعة انواع بحسب تفاوت استعداداتهم الاول من اوقفه قصور استعداده على صورة معينة بحيث لا يحصل له التجلي الفعلي الا من جهة تلك الصورة والثاني منهم من تغطيه قوة استعداده لجواز المعين المقيد الى المطلق لكن يقع في معرض والثالث منهم من يترقى الى الاطلاق بسرعة عظيمة مع انه توقف في منازله كحال الخليل عليه السلام والرابع منهم من يكون ترقيه وجوازه بكمال استعداده في غاية سرعة عظيمة كالبرق الخاطف بلا توقف كسير صاحب ذوق ما زاغ البصر وما طغى فانه لم يزغ بصره الى شهود مقيد متعين شرح وحل في شئون الاتحاد على الاتحاد الحقيقية في غيره العرافيت قال الشارح رحمه الله واعلم ان لقضاء عالم الايجاد شئونا وشعابا متفرعة بعضها كلية وهي مقاماته وبعضها جزئية وهي منازله

فصل في الترقي بالاستعداد والمراتب

اما مقاماته فاربعة احدها التحقيق بظاهر الوجود العيني وهو
مقام كنت سمعه وبصره وذلك السير في النفس وفناء ظاهرها وكثرتها
الى عين وحدة الوجود الظاهري وثانيها التحقيق بباطن الوجود
العلمي وهو مقام ان الله تع قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده
وذلك بالسير في الروح الروحانية وفنائها بوحدتها وبباطنها
الكثيرة صور الشؤون الثبتية وثالثها السير في التقييد بحكم احد
التجليين الظاهري والباطني وفناء هذا المقيد وهو مقام
جمع هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو المعبر عنه بالفناء
والمقام الثالث فناء هذه البقية الى الحضرة في الفناء ورابعها
المختص بالحضرة الاحدية وهو السير في بقية شيء من التميز وحكم الضدية
فيما جمعته هذه الحضرة والمقام الثالث فناء هذه البقية الى
الحضرة الاحدية الجمعية السوائية المنافية كل اثر تميز وحكم ضدية
وغيرية بالكلية وهو مقام ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله ومقام وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى واما منازل الاتحاد
وهو التحقق بالاسماء الكلية كاسم الحي والمريد والعالم والقادر
قال الناظم رحمه الله ٭ فسمعي كليمي وقلبي منبأ باحمد رؤيا
مقلة احمدية ادرج الشارح الفرغاني في هذا البيت اربعا
من الاشارة الاولى معنى الترجمانية دون التحقق بحقيقة ذوقه
ومقامه صلى الله عليه وسلم وذلك في قوله منبأ اي بطريق الفهم
من كلامه والاشارة في كلامه الى مقامه صلى الله عليه وسلم
الثانية هي ان الرؤيا الاحمدية كانت محفوظة من الخطاء والخلل
بحيث انه ما كان يرى صلى الله عليه وسلم رؤيا الا جاءت مثل فلق
الصبح ومنها ما يحتاج الى التاويل ومنها ما يحتاج الى عبرة لكن الحامل

من المناسبات الثالثة هي التنبيه باحمد ورويا مقلة احمدية على ان
ثمة رويا محمودة سوى هذه الرويا وهي اختصاصه رويا المقلة
الاحمدية بكمال الصحة والمطابقة والرابعة في اضافة المقلة
المخصوصة الى الحضرة الاحمدية وذلك ان المقلة المخصوصة مضافة
الى مزاجه هو صورته المحمدية فقلبه صلى الله عليه وسلم صورة المحسوسة
حقيقة الاحمدية ومن اراد تفاصيل هذا السر الاحمدي فعليه ان
يطالع شرح القصيدة التائية للامام الفرغاني رحمه الله وقال
الشارح رحمه الله واعلم ان التلوين الحاصل لارباب التوجه والتجليات
اربعة اقسام الاول يتعلق بمرتبة التجلي الظاهري وذلك بتوارد
الاحوال الحاصلة من احكام الاسماء الداخلة في حيطة الاسم الظاهر
فتحتجب احوال كل اسم عن ادراك احكام اسم آخر والثاني ما يتعلق باسم
الباطن بتوارد احكام الاسماء الداخلة في حيطته فتحتجب احكام حيطته
كل اسم منه واحواله عن ادراك احكام الاسم الاخر الى وصول السالك
الى مقام جمعه وتمكنه الثالث من التلوين ما يتعلق بمقام جمع
الجمع وهو ان يتعلق بتبدد التجليات الغيبية الكنهية الغير المنصبغة
بحكم الاسم الظاهر ولا اسم الباطن وصاحب هذا المقام جامع
بين الظاهر والباطن ولكن يحتجب بظهور احكام ما لم ينصبغ
بحكم الظاهر ولا الباطن ولا الجمع بينهما عما يتعلق بمقام التمكين
في التلوين الرابع والقسم الرابع من التلوين فهو التلوين التجلي
الواردة من غيب الغيب الغير المنصبغة بحكم شيء من المراتب والمدارج
اعني جمع الجمع والظاهر والباطن الذي مقابله المتضمنة تلك
التجليات الكنهية احكاما غريبة غامضة لا تطلع عليها الا
صاحب مقام التمكين في هذا التلوين وهو صاحب مقام احدية

الجمع الجمعه بين شئ من حكم الاحدية التي يتعلق تلك التجليات الواردة من غيب الغيب بها وبين احكام الواحدية المتعلقة حقايق احكامها واسرارها بهذا المقام الاحدى الجمعي وظواهرها ومظاهرها اعنى ان احكام الواحدية دون الاحدية متعلقة بمقام جمع الجمع وما دونه من المقامات قال في العوارف ان بنا اصل الطريق الى الله اربعة الاول قلة الطعام والثاني قلة المنام والثالث قلة الكلام والرابع الاعتزال عن الناس قال الشارح الفاضل المذكور في الشرح في بيان معاني الحديث كنت نبيا وادم بين الماء والطين فقام هذا الوسول من حيث صورته الرتبة العلمية لدعوة هؤلاء الارواح الاربعة الملكية والجنية والانسية والروحانيات جميعها من قبل ان تتعين العناصر الاربعة التي هي النار والهواء والتراب والماء وكذا قال الفاضل المذكور في شرحه في بيان المحو والفناء اعلم ان كليات مراتب المحو بالنسبة الى ساير السايرين ثلث ورابعها المختص بالسر الاحمدي فالجملة تكون اربعا موافقا في المراتب مطابقا على الاصل المفروض الاول محو كثرة النفس وصفاتها الاصلية والعارضية وفنائها ونتيجة الجذبة والبقاء والثاني محو الروح وصفاتها المخصوصة بها وفناؤها ونتيجة هذا المحو والفناء شهود كثرة الحقايق في مرآت العلم الوحداني الذي هو باطن الروح وشهود كثرة شؤن باطن الوجود من وراء استار العلم والمعلومات بتميزاتها غير مجردة عن كسوة مظاهرها صور معلوميتها والثالث محو التقيد بحكم هذين الشهودين المترتبين على المحوين السابقين ونتيجة هذا المحو الثالث الجمع بين الشهودين اعنى شهود الوحدة في عين الكثرة وشهود الكثرة في عين الوحدة ويكون مع بقاء الوثوق من حكم المغايرة بين الوحدة والكثرة واما المحو الرابع الذي

علیه

عليه انختمت مراتب الحوهو حواتم التقيد بحكم الوحدة والكثرة المتغايرين
ونتيجة التحقق بوحدة جامعة بين نسبتى الوحدة والكثرة وروية
عدم المغايرة بينهما قال الشارح رحمه الله فى اول الكتاب المقدمة فى
معرفة مراتب النفس ومعرفة الرب اراد بذلك بيان معانى الحديث
المشهور من عرف نفسه فقد عرف ربه وذلك التعرف لم يكن الا بالمراتب
والمدارج وقال القاشانى رحمه الله الاسفار اربعة الاول هو الساير
الى الله من منازل النفس الى الوصول الى الافق المبين وهو نهاية مقام
القلب مبداء التجليات الاسمائية الثانى هو السير فى الله بالاتصاف بصفاته
والتحقق باسمائه الى الافق الاعلى وهو نهاية الواحدية الثالث هو الترقى
الى عين الجمع والحضرة الاحدية وهو مقام قاب قوسين ما بقيت الاثنينية
فاذا ارتفعت فهو مقام او ادنى وهو نهاية الولاية الرابع هو السير بالله
عن الله للتكميل وهو مقام البقاء بعد الفناء الفرق بعد الجمع سقوطا لا
عتبارات هو اعتبار لحدية الذات واعلم واستحضر ان من اراد ان
يكشف له الفرق والتحقق بين معرفة النفس ومعرفة الرب المترتبة على
المحبة الذاتية من المقام الاحدى الجمى الاحمدى المحمدى الذى هو غاية
الغايات وهذا لا يحصل الا بعد تمهيد مقدمة واصول تبتنى عليها
معرفة النفس والرب فى اربعة اصول من البنا المعجز من جهة دقة المعانى
ورقة الالفاظ من رعاية ابدع اصناف البديع وارفع اوصاف الترصيع
واحلى فنون البيان واجلى عيون اللسان وراعى فى كل اصول ذكر
اصلها على الاجمال والتفصيل الاصل الاول فى تحقيق تعين الصفات
الاربع الاصلية فى هذا المظهر الانسانية ظاهر هذه المشارع احدها
اللسان وثانيها العين وثالثها الاذن ورابعها اليد التى هى ابو قوم
متضمنة بجمع علوم عالم الحس قوة فى ستور الهيا كل البدنية

البرزخيات بين العوالم الغيبية والشهادية والخلقية والحقيقية الاصل
الثاني وهو يتضمن بيان احكام الاسفار الثلثة المختصة بساير
السايرين الى مقام الكمال وبيان حكم السفر الرابعة الخصيصة بسير
نبينا محمد صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وبارك وسلم الى مقام
الاكملية المتعلقة تلك الاحكام بغاية كل سفرة منها وتلك
الغاية انما هي التمكين في تلوينات ذلك المقام وما تحتها اما السفر
الاولى فهي من ظاهر النفس الملهمة بجوهرها وتقواها الى ظهور ظاهر
الوجود الواحد في القلب الكامن في النفس وانفتاح عين الساير
من حيث رابع بطن من الابطن السبعة واما السفر الثانية فيكون من ظاهر
الوجود الى باطنه من حيث روح هذا الساير وظهور ذلك الباطن من
الوجود في قلبه الكامن في روحه الروحانية وانفتاح عينه من حيث
النظر الخامس من الابطن السبعة التي لصفاته الاربعة الاصلية حتى
يصير قلبه المذكور الذي هو صورة حقيقته الباطن في روحه الروحا
نية لنظر الحق الذي هو باطن الوجود المتجلي فيه اولا واخرا وسبب
تمكين هذا المقام الخلوة والعزلة واصحاب بعد وتمم في الخيرات
والسفر الثالث فهي التي توجب التقيد بالقيد بين الظاهر والباطن
الى الحضرة اي حضرة جمع الجمع وغاية هذا المقام التمكين في التلوينات
الجمعية الاسمائية والصفاتية جميعها بحيث لا يحجبه شيء من التجليات
المتعينة في مقام جمع الجمع ولا تجليات المختصة بالمقام الظاهري ومقام
الباطني الانية تحجبه التجليات الغيبية الكنهية فاعلم ذلك وافهم
واما السفر الرابعة المختصة بالحضرة المحمدية فهي من حضرة جمع الجمع
ومقام قاب قوسين الذي هو مقام الكمال الى حضرة احدية الجمع
ومقام او ادنى والبرزخية الكبرى التي هي رتبة الاكملية

وظهور

وظهور التجلي الاحدي الجمعي وحكم هذا المقام ان لا يحجبه شيء عن
شيء ولا يشغله احوال العالم عن ذاته الاصل الثاني وهو يتضمن
ذكر ان بعد ظهور شرف هذه المفاتح عند المظهر الاشرف المحمدي
بظهور حكم استعمال كل واحد منها على الجمع من حيثية جميع المراتب بسبب
كمال قابلية هذا المظهر المحمدي وعروجه بجمعه وروحه ومعناه
وسره الى عين هذه الحضرت الاحدية الجمعية التي حكمها ظهور هذا الاشتمال
الكلية في كل ما وصل اليها وتحقق بها بشرط ان يعود في بعض الاوقات
الجزئية او صامها وظهور بقيد المراتب واحكامها وذلك الحكم
هي النشأة الدنيوية الاخرى انه صلى الله عليه وسلم قيد هذا
الرجوع الى هذه الحضرت الاحدية الجمعية بوقت ما فيما قال لي مع الله
وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل في وقت ما كان صلى الله
عليه وسلم في مقام الاسلام بالمؤمنين وغير ذلك من السير والسلوك
في العوالم كلها بهذه السير والاسلوب يبتني على اربع قواعد الاولى
في حصر مقامات السير الى الله مع كل مقام اعلم ان كليات المقامات في سير
الانسان من الطبع الى النفس والى الروح في ثلث مقامات الاول
مقام الانسان والثاني مقام الايمان والثالث مقام الاحسان و
مقام الرابع تمكينه في هذه المقامات وكل مقام منها تفصيل في
البرزخ القاعدة الثانية اعلم ان من خصايص الكامل ان يكون بروحه
وسره غالبا مشاهدا حضرت الغيب وما فيها في مقام الاحسان و
بحواسه ومشاعره الظاهرة والباطنة مشتغلا بالاثار والعبر وفي
مقام الايمان مشتغلا بالعبادة الدينية من الامر والنهي الشرعي القاعدة
الثالثة في بيان تجدد الاعمال اعلم انا قد بينا مرارا على ان العرش
والكرسي والسموات كلها مظاهر حقايق الهية وان الكواكب

مظاهر الاسماء وان التشكلات والانفصالات والقرانات التي تؤثر
بالوساطة وبحكم المظهرية فيما تحتهما من عالم الكون والفساد بل الاسماء
وتؤثر من وراينها بل جميعة الحق تؤثر من وراءهما فمن وراء كل اسم
من اسمائهما كما انها تؤثر بوساطة الاكل والشرب ومن وراءهما ومن وراء
اسم الرزاق والمبقى في تحصيل الشبع والري في البدن وكذلك
صور الانسانية التي هي مظاهر تلك الحقايق والاسماء الالهية و
قواها واعضاؤها وغير ذلك من الاسماء الثبوتية الصفاتية فافهم
ما في هذا المسطور مجملا فاطلب الشرح تجده مفصلا ذروة الايمان اربع
الاول الصبر للحكم والثاني الرضى بالقدر والثالث الاخلاص للتوكل
والرابع الاستسلام للرب من الجوهرة جامع صغير الخواطر التي ترد على
القلب من الخطاب والوارد الذي لا تعمد للعبد فيه وما كان خطابا
فهو اربعة اقسام رباني وهو اول الخواطر وتسميه اهل الله السبب
الاول وفي الجملة كل ما فيه صلاح يسمى الهاما والثاني نفساني
وهو ما فيه حظ النفس والثالث شيطاني وهو ما يدعو الى المخالفة
للحق كما قال تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء الاية والرابع
الملكي وهو الباعث على مندوب او مفروض القاعدة الرابعة
بتضمن ان النفس المطمئنة الراضية المرضية بالتوحيد والتحقق بهذه
الاسماء الكلية والصفات الاصلية اذا شاءت ان تظهر اثار هذه
الاسماء والصفات المذكورة فاظهارها تكون من حيث المفهومات
الحاصلة من اخبار صادرة من مقام النبوة بكون ذلك اجمعها عن
واكمل نتيجة للخلق من مقام النبوة المضافة الى الحضرة المحمدية العامة
الشاملة جميع الحضرات مثل قوله صلى الله عليه وسلم الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه يعني عند اهل الشريعة ولارباب الطريقة

مطلب
الرباح

ال

ان الانسان فی مقام الاحسان یعبد ربه علی تیقن بحیث یحسبه
بین یدیه برعایة کمال التعظیم و قوة التوجه بترک الالتفات الی
عدم الرویة فیبلغ حق تعظیمه وکمال التوجه بکلیة الظاهر والباطن
الیه واما لاهل الکمال فلهم مقامات اخر فی ذلک ومن اراد الوقوف
بکماله فلان یطالع الشرح الاصل الرابع فی بیان ان صاحب مقام
احدیة الجمع بعد تحققه بحقیقة مقام الاحسان مبدائه الذی حکمه
کانک تراه بقیة من اثار ثانیة المجازیة مقام الاحسان الذی حکمه
فان لم تکن تراه لفناء جمیع البقایا حیث شاهد ربه فی علی مراتب
الشهود المعبر عن ذلک بقوله تراه فصارت ایات تجلیات هذه الحضرة
الاحدیة الجمعیة التی هی الایات الکبری وتجلیات الاسماء العظمی مرئیة
له والان تصرفاته من جوامع الکلم رویة کل شئ فی کل شئ وسماع کلام
ربه من حیث کل شئ فاستحضر هذه المقدمات والاصول تنفعک ان
شاء الله تع وینکشف لک اسرار مراتب التربیعیة الاصلیة الجامعة
لجمیع المراتب الظاهرة والباطنة من العلویة والسفلیة انتهی کلام
من القصیدة الفارضیة قدس الله اسراره ونفعنا من معارفه الوتریة
الاحدیة قال فی العوارف وللمحبة وجوه اربعة متنوعة الاول
محبة الروح والثانی محبة القلب والثالث محبة النفس والرابع
محبة العقل قال صاحب کشف الاسرار رحمه الله والحکمة فی غسل
الاعضاء الاربعة وتجیبها فی الاصول التربیعیة قوله اذا قمتم
الی الصلوة فاغسلوا وجوهکم وایدیکم الایة قال اهل الحکمة من العلماء
الاشارة فی امر غسل الاعضاء الاربعة الظاهرة لتکون مطابقا علی مراتب
الطبایع الاصلیة الانسانیة وقال بعضهم من العلماء الاصل فیه
ان احوال القیمة اربعة الاول الموت والثانی القبر والثالث القیمة

والرابع النار فاذا غسل وجهه يرفع الله تع عنه هول الموت واذا جاء
ملك الموت يجئ اليه نور غسل الوجه فينظر العبد فى ذلك النور فيرى
عرش ربه ويرى مكانه فى الجنة ويسمع قولا ينادى الرب تع الا تخافوا
ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون فاذا وضع فى القبر جاء غسل
اليدين فيضئ له القبر ويخرج الوحشة والندامة فيجيبه القبر
ويقول جئتنى وانا موضع الظلمة والوحشة فاتيتنى بسراج منير فطوبى
لك ايها العبد فاذا اخرج من قبره يجئ نور مسح راسه فيمشى امامه فيضئ له
القيمة فذلك قوله تع يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ويلمون
عليه الملئكة ويستغفرون له او يكون له يوم القيمة التى هو مقدار
خمسين الف سنة قدر اداء اربع ركعات من الفرض لانه قام فى الدنيا
كل يوم خمس مرات فصار له كل صلوة قدر الف سنة فاذا وصل العبد
الصراط فعليه يومئذ ظلمة فيجئ نور غسل القدمين فيضئ له الصراط
فيمر عليه كالبرق الخاطف بتوفيق الله تع فلو جاء ذلك امر الله تع بغسل
اعضاء الاربعة وباقامة اربع ركعات ثم يجتمع عليه انوار الاربعة
ويكون امامه الى الجنة وذلك قوله تع وسيق الذين اتقوا ربهم
الى الجنة زمرا الاية قال النيسابورى ويقال العمل للثواب والعقاب
لا للسعادة والشقاوة والعلومة جمود العين قسوة القلب حب الدنيا.
طول الامل وذلك اربعة لتكون الاعمال موافقا للاصول كسائر
احوال الناس فانظر بالتامل تجد التطابق بين الاصول وقال
ذو النون المصرى رضى الله عنه علامة السعادة اربعة الاولى
حب الصلحين والدنو منهم والثانى تلاوة القران والثالث
سهر الليل والرابع مجالسة العلماء مالم يكن فى قلبه رقة وقابلية
لان الاديان على اربعة اقسام الاول سعيد بالنفس فى لباس السعادة

مطلب يوم القيمة

وهم

وهم الانبياء عليهم السلام واهل الطاعة الثانى شقى بالنفس فى لباس السعادة مثل برصيصا وبلعام بن باعورا الثالث شقى فى النفس فى لباس الشقاوة وهم الكفار والرابع سعيد بالنفس فى لباس السعادة كبهلول وسلمان وفى هذه الالفاظ سر التربيع ظاهر من اوجه قال يحيى بن معاذ الرازى الابتلاء اربعة اشياء الاول التقييد والثانى التفكر والثالث التعريف بعرفك العجز والضعف والرابع التفضل بالتوبة قال علماؤنا رحمهم الله الاسباب فى كفر ابليس كثيرة جدا وبالقياس والحصر يعتبر على اربعة اوجه الاول انه قاس فى معرض النص الثانى ان الطين يتخذ منه المساكن وعزها وينبت فيه الاقوات والنار من شانها الاحراق والطيش والثالث ان الطين طبعه الرزانة والثقل والنار من شانها الخفة والطيش والطين خير منها الرابع كفر لانه استنقص ادم عليه السلام وهو نبى وكذلك كفر من استنقص الانبياء عليهم السلام او استنقص ورثة الانبياء وهم العلماء الى يوم القيمة لان من استنقص او استحقر نبيا او وليا او عالما كفر قال الشيخ فى الفتوحات واعلم ان اهل النار الذين لا يخرجون منها اربع طوايف المتكبرون والمعطلة والمنافقون والمشركون ويجمعها كلها المجرمون قال تع وامتازوا اليوم ايها المجرمون اى المستحقون العذاب ومن اراد التفصيل فليرجع الاصل قال علماؤنا رحمهم الله يجوز المسابقة فى اربعة اشياء فى البعير والفرس والنصل والعدو وقيل الرجاء افضل وقال الاخرون الخوف افضل وقيل لولا الخوف ما قبل بنو ادم الادب وساير الحيوانات وقال بعضهم الرجاء افضل لاربعة الاشياء الاول الرجاء الى فضله والخوف من عدله والفضل افضل واكرم من العدل والثانى الرجاء الى الوعد والوعيد من بحر الرحمة والخوف من الوعد والوعيد من بحر

الغضب ورحمته سبقت غضبه الثالث الرجاء بالطاعة والخوف
من المعصية ومن الطاعة ما يعلو على المعاصي كالتوحيد الرابع الرجاء
بالرحمة والخوف من الذنوب والذنوب ذو نهاية والرحمة لا نهاية
لها وقال الشيخ رح اعلم في الفتوحات اعلم ان الارواح بالله عز وجل
ارواح الجماد لكونها لا حظ لها في التدبير ودونهم في العلم بالله
تع علم ارواح النبات ودونهم في العلم بالله تع ارواح الحيوان
ودونهم في العلم بالله تع ارواح من تقيد بالفعل وذلك لان
الثلثة الاول مفطورون على العلم بالله تع بخلاف الرابع وقال
بعضهم الخوف افضل لا ربعة انباء الاول لان بالخوف وعد
جنتين ولم يعد بالرجاء الا جنة واحدة والثاني الخوف يمنع من
الذنوب وترك الذنوب افضل من فعل الخيرات كما ورد في الحديث
لترك ذرة افضل من عبادة الثقلين الثالث الخوف مقام العارفين
والرابع من عبد الله بالخوف فهو مرتجي ومن عبد الله تع بالحب
فهو زنديق ومن عبد الله تع بالثلثة فهو مستقيم وفي ذلك
كلا اشارة الاصول من الاركان والعناصر وغيرها كما لا يخفى على
الفطن العارف الزكي الفهيم يعني من عبد الله تع بالقلب لا بالجسد
فهو مبتدع ومن عبد الله بالروح يعني بالسر والمحبة فقط فهو زنديق
بحت ومن عبد الله بالجسد فقط فهو ساه وغافل وصاحب حرمان
ناقص ساقط في درجة العبودية ومن عبد الله تع بالنفس فهو
من اهل الاهواء واما من عبد الله بالاركان الاربعة وبجميع قواه و
حواسه والحكمة في تصوير ادم عليه السلام اربعين سنة قبل ادخال
الروح وفيه اجوبة واسولة لم يلزم ذكرها في هذا المختصر من اراد
الوقوف بامثال هذه فعليه بمطالعة كتاب الاسولة للوالد المرحوم

مبتدع

فلس

قدس الله سره العزيز ونفعنا من علومه ومعارفه قال بعض العارفين
السر والحكمة في هذا التصوير على طريق اكمل الاعداد وهي اربعون
ليعلم ان اكثر الحقايق في الكون لا يخلو من اسرار التربيع لان قواعد الكون و
اصله وحملة العرش وغيرها لا يخلو من سر التربيع ولذلك لم يوح ولم يبعث
نبي من الانبياء عليهم السلام الا بعد الاربعين فتركه مصورا بقدر
مدة الانبياء عليهم السلام قال صاحب كشف الاسرار قال تعالى واجعل لي
لسان صدق في الآخرين قال اهل المعرفة من المفسرين سأل ابراهيم عليه
السلام الصفات المحمودة التي يستحق بها الثناء لان الثناء يعينه كما
قال واجعلنا للمتقين اماما اي اكرمنا بمناقب الائمة التي تصلح لها
وكما قال سليمان بن داود عليهما السلام قال تعالى رب هب لي ملكا
لا ينبغي لاحد من بعدي قال اي احفظني من الاشياء التي توجب زوال
النعمة والثاني واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي بان لا اغالي
في الاصدقاء لكيلا يقع احد بسببي في المعصية كما قالت مريم يا ليتني مت
قبل هذا وكنت نسيا منسيا اي قبل ان يقع احد في المعصية بسببي
شفقة عليهم والثالث ان عيسى عليه السلام كذب عليه النصارى بانه
ابن الله فيستحيي يوم القيمة حيث يقول الله تعالى أانت قلت للناس الى آخر الآية
كذلك خشي ابراهيم عليه السلام ان يكذب عليه فيستحيي من الله تعالى
واجعل لي ثناء حسنا لان المؤمنين شهدوا والله تعالى لا يرد شهادتهم
قيل ومعنى صلوة الله على ابراهيم تحقيق الدعاء والاجابة والقبول
وقولك في الصلوة اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم هذا
اثر قبول دعاء ابراهيم عليه السلام قال ارباب التاويل من المفسرين
في ابتلاء يعقوب عليه السلام اربعة اوجه الاول لانه لا يحكى اسرار
في تحت الولد الاكبر ان نوحا عليه السلام دعا على الكفار فاغرقهم

الله تع فلم يحترق قلبه فلما بلغ ولده الغرق صاح وقال ان ابني
من اهلي وان وعدك الحق وانت ارحم الراحمين الثاني قال
ليوسف لحسن صورته والثالث لان الله تع المراد ابتلاوه بيوسف عليه
السلام كما ابتلي كثيرا في الانبياء عليهم السلام بسبب اقتضاه
حكم القضاء في الله تع الرابع لانه كان نبيا في الامم فترحم عليه
ونحي الخبر ان الملك قال ليوسف عليه السلام اني احبك فقال لا تحبني
فان ابي احبني فوقعت في العبودية بسببه وزليخا احبني فوقعت
في السجن وفي احبني يصيبني منه محنة قال بعض العارفين في ابتلاء
يوسف عليه السلام في العبودية والسجن اربعة سببا واعتبارا في المراتب
مطابقا للوصل الحلق الذلخ الاول ليرحم المماليك والمسجونين اذا صار
ملكا الثاني ابتلاوه بجفاء الاقارب ليعتاد الاحتمال في القريب والبعيد
الثالث ابتلاوه بجفاء الحساد ليعتاد الاحتمال من العبيد والعبيد
الرابع ابتلاوه بالغربة ليرحم الغرباء وقوله تع ولقد همت به وهم
بها الايه قال ارباب التاويل في لهم اربعة معان الاول همت به حراما
والثاني همت به حلالا والثالث همت به فرارا والرابع هم بها فرارا مع
وغير ذلك من التمثيلات والحاصل قيل كانت اسماء عيسى عليه السلام
الاول عيسى والثاني كلمة والثالث مسيحا والرابع روح
مطابقا الاركان والاصول وعيسى هو الابيض في اللغة وروحانيته
كان من ريح جبريل عليه السلام ويقال ولد من ساعته ويقال ولد لثمانية
اشهر وقيل غير ذلك واما كلمة فلانه صار بكلمة مخلوقا وسماه مسيحا
لانه يسيح في الارض روي ان الله سبحانه وتع اكرم اربعة من
الصبيان باربعة اشياء يوسف بالوحي في الجب وعيسى بالنطق في المهد
وسليمان بالفهم ويحيى بالحكمة قيل في قوله تع مسني الضر وانت ارحم

الراحمين

الراحين والثاني مسّ الضرّان اقول لا اصبر فيكون جزعا او اكشف عني فيكون تحكما والثالث ان الدود قصد قلبه الذي هو خزانة المعرفة والايمان ومحل العرفان والحب والرابع لانقطاعه عن الطاعة بسبب البلاء فبلا حبس يونس عليه السلام في بطن الحوت على عدد اكمل الاعداد في التربيع لتكميل سر التربيع وفي هذا الاصل اسباب اربعة الاول لان الحوت لما جرحه الدود بسهم شكى الى الله وقال يا رب جرحني بسهم عدوك فاكرمه الله تع بيونس عليه السلام والثاني نجى عليه عجايب من الحيتان حوت موسى عليه السلام وحوت الذي تحت الارض وحوت الذي في سفينة نوح عليه السلام والحوت الذي اكل الطعام مع سليمان عليه السلام وحوت الذي نزل على مائدة عيسى عليه السلام وحوت قوم داود عليه السلام وحوت يونس عليه السلام والثالث لان قومه تضرعوا اربعين يوما فبعد الاربعين رفع عنهم العذاب والرابع لانه كان بينه وبين قومه اربعين يوما لم يحل اذاهم فخبأه الله اربعين يوما وانبت عليه شجرة يقطين لان فيه خواص اربعة الاول لان فيه شفاء للمعلولين والثاني لا يقع عليه الذباب وظلها ابرد الظل والثالث انه تشفى قلب المحزون والرابع هي الطف الاشجار واسرعها نباتا وفي الشجر اليقطين خواص غير هذه ولكن ذكر بعض خواصها في هذا المسطور ليستدل بها على غيرها فافهم قال ارباب التاويل من العلماء بالله في قوله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وبارك وسلم ان الله خلق ادم على صورت الرحمن وفي رواية على صورته وفيه اربعة معان الاول ان المراد من صورته صورة ادم عليه السلام والضمير يرجع ويعود الى ادم عليه السلام والمعنى انه خلقه على صورته التي خلقه عليها وكان طوله ستون ذراعا وعرض سبعة اذرع وان بنيه لم يزلوا يتقاصرون

الى اليوم وفي الحديث ان اهل الجنة يدخلون الجنة جردا مردا جعدا
على طول ادم ستون ذراعا في عرض سبعة اذرع رواه امام احمد
في السنة عن ابي هريرة والثاني ان المعنى بصورته اي بصورة الرحمن
والمراد ان الله خلق ادم وصوره فصورة ادم صورها الرحمن واضافها
الى الله تع لتشريف ادم عليه السلام وعندي هذا الوجه الثاني اوجه
من ساير الوجوه الثلثة الله اعلم بحقيقته واما عند بعض الصوفية
مذاهب شتى اوردناها مفصلا في كتابنا كنز الاسرار فاطلب
منه تجد اسرارا لطايفا نقلا عن كبار المشايخ رحمهم الله لا انه
خلقه على صورة الرحمن نفسه لان ذلك مستحيل على الله تع لانه ليس
بجسم مصور الثالث ان المراد بالصورة المعنوية وهي ان الانسان
بطبعه يحب الكبر والعلو وهما صفتان للرحمن فجعله سميعا
بصيرا عالما وهذه الاوصاف قد اطلقت على الله ففيه اشارة
الى تكريم ادم وتكريم ذريته وتشريفا له على ساير المخلوقات
والرابع ذكر الامام في تفسيره ان المراد صورة ادم والمعنى انه خلقه
من اول وهلة على صورته ولم يجعل اولا نطفة ثم علقة ثم مضغة بل
خلقه ابتداء على هذا الشكل بخلاف بنيه خلقهم على التدريج قال
ارباب التاويل لخروج خاتم سليمان اربعين يوما على اكمل عدد التربيع
قيل وقع هذا الخروج سليمان عليه السلام لاسباب اربع الاول كان
في داره صنم يعبد من دون الله تع اربعين يوما فسلب بعدده الثاني
اراد ان لا يحجب بدنيا وولاية تصلح لشيطان الثالث انما اراد
ان الملك بيده اذا شاء اعطاه واذا شاء منعه والرابع نظر سليمان
عليه السلام الى اربعة اشياء الى علمه فابتلاه الله بالهدهد والثاني
نظر الى ملكه فابتلاه الله تع باصف والثالث نظر الى ماله فابتلاه الله تع

بشيطان

بشيطان والرابع نظر الى سياسته وحشمته فابتلوه الله بنملة قال
اهل الحكمة والمعرفة الختم على اربع على عدد اركان الكون الاول ختم
النبوة المحمدية صلى الله عليه وسلم والثاني ختم الخلافة والثالث
ختم الولاية الخاصة والعامة والرابع ختم المهدى رضوان الله عليهم
اجمعين قال اهل الحكمة والمعرفة جعل الله الصلوة مثنى وثلث ورباع
لان الله تع خلق اجنحة الملائكة مثنى وثلث ورباع وعلى اركان
الانسان واصوله الاربعة لتكون كفارة فاراد ان يكفر بها ذنوبا
صدرت بوسايط هذه الاركان لان الانسان في الحقيقة اثنان
اى الجسد والروح وقد يكون ثلثة باعتبار القلب والمعنى والصلوة
تكون اربعة بالنفس مطابقا وموافقا لاجنحة الملائكة وجعل
على اربعة اركان القيام والركوع والسجود والقعود هذا ايضا
يريد الله بها تكفير ذنوب اعضاء الاربعة كما مر ذكره وليكون
الانسان مصليا ومناجيا باركان الاربعة ومطابقا للخلق
اربعة اصناف الاول قايم مثل الاشجار والثاني راكع مثل الانعام
والثالث قاعد مثل الاحجار والرابع ساجد مثل الهوام فاراد سبحانه
مع موافقة العبد في العبادات بجميع المخلوقات ولذا قال بعض الافاضل
هذه اربع كلمات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
هي صلوة الخلايق من جميع الموجودات كما قال الله تع وان من شيء الا يسبح
بحمده فشرع الله جل شانه الصلوة الشرعية على عدد الاركان الاربعة
لان اسرار الله تع سار في اكثر الخلايق خصوصا في الصلوة التي جامعة
للقيام والقعود والركوع والسجود وحركة الرفع والخفض وقد كان
اجلها الساكن الذي هو الارض وفي الماء الجاري الذي هو الماء و
في المتحرك الصاعد الذي هو النار فجعل القعود المشبه بالسكون

والعود

من العالم التشهد والقعود من التشهد الشهادة بالتوحيد على كلمة لا اله
الا الله وهي شهادة الموجودات له بها بالتوحيد وجعل حركة الخفض
والرفع الذي هو شبيه له الهوى في تبدده وحركته الله اكبر وجعل
للركوع والسجود ويجمعها جميعا اسم السجود الذي هو ما بين القيام
والقعود شبيه بالماء الذي هو بين الارض والهوى التسبيح سبحان
ربي الاعلى سبحان ربي العظيم وجعل للقيام في الصلوة الذي هو شبيه
لصعود النار الحمد لله ولذلك كان صلى الله عليه وسلم اذا اشرف على
شرف كبر واذا اهبط سبح واذا استهل هلل واذا صعد قال لا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم فالاربع الكلمات في الاصول وهي صلوة الخليقة
وانما هي على اربع اصول الهوى والماء والنار والارض لكل واحد
من هذه الاصول كلمة تختص بها من هذه الاربع كلمات ولما اوجد الحق
سبحانه ونوع هذه الاصول بعضها في بعض ومازج بينها امتزجت
الكلمات الاربع في الاربع الاصول وتركبت في احوال صلواتها فعلها
جل جلاله في الصلوة الشرعية على اربعة اركان قيامه حالة الحمد وقعوده
حالة التشهد وركوعه وسجوده كذلك حالتان مخصوصتان وتركيبها
بجملة في الصلوة الفطرية بتفصيلها بالتدبير واعمال الفكر ولما كانت
الشجرة في الدنيا على اربعة اصول وكان ذكرها اربع كلمات ومن ذكر واحدا
منها غرس له شجرة في الجنة كما جاء في الحديث اكثروا من غراس الجنة وهي
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وكذلك الصلوة
جامعة لاربعة اشياء الاول الحضور والثاني خضوع والثالث خشوع
والرابع شهود فالحضور بالنفس فمن لم يحضر بالنفس فهو ساهي ومن لم يحضر
ولم يشهد بالقلب فهو لاهي ومن لم يخضع بالاركان فهو واهي ومن لم يخشى
بالسر يعني بالروح فهو مضاهي فالانسان كيف تجد سر التربيع ممتزجا في

فانظر يا ع

الاشياء

فی الاشیاء فی العبادات وعزمات العوالم قیل لابن سیرین ای الادب
افضل مع الله تع فقال اربعة الاول المعرفة بربوبیته والثانی العمل
بطاعته والثالث الشکر علی السراء والرابع الصبر علی الضراء قیل
ما الحکمة فی تخصیص الغسل فی الاعضاء الاربعة قال بعض الافاضل لیکون
مطابقا بالارکان والاصول العارضة فی النشاة الانسانیة قیل فی اول
وضع الغسل اول هذا الغسل وقع حین تناول ابونا آدم علیه السلام الشجرة
وترک ذلک وحکمته قیل توجه عند الاکل اولا بالوجه ولذلک کان یغسل
الوجه اولا وتناول بالید ومشی الیها بالرجل ووضع یده علی راسه فامر
بغسل هذه الاعضاء الاربعة وقیل نق ظواهرک حتی انقی باطنک
قیل فی جلد شارب الخمر اربعین وجب هذا اربعة اوجه الاول لان
الخمر اذا شربه انسان یبقی ویجری فی عظمه ولحمه اربعین یوما والثانی
لا یقبل شهادته الی اربعین یوما کما جاء فی الحدیث وبعد الاربعین
تقبل ثواب صلوة لان بعد الاربعین یذهب عنه اثار الخمر والثالث
ان شارب الخمر لا یقبل صلوته الی اربعین یوما والرابع ان الخمر یجری
فی عروقه کما ان النطفة یجری فی الرحم اربعین یوما وفی عروق الامهات
کذلک یجری ویجری عند التلذذ ویاثر تاثیرا شدیدا لذیذا فی الا
صول والارکان والعناصر الاربعة وسایر الحواس لذلک جلد اربعین
جلدة بمقابلة کل یوم وبمقابلة کل رکن عشرا کاملا ولتکمیل سر
التربیع الساری کل شیء ولذلک یعنی لسریان اسرار التربیع فی کثیر
من الاشیاء قیل انهار الجنة اربعة ومن ذلک علمنا ان التجلی العلمی لا یقع
الا فی اربع صور ماء ولبن وخمر وعسل فانهار الماء لاصحاب العلوم التی
لا تدخلها الاراء واما انهار اللبن الحلیب الذی لم یتغیر طعمه فهی لاصحاب
العلم باسرار الشرع واما انهار الخمر فهی للانساء من اصحاب العلوم الذوقیة

للخضر عليه السلام واما انمار الغسل الحقيقي مخفي له هل طريق الوحي كذا
نقل في الفتوحات قال النبي صلى الله عليه وسلم من توضأ نحو وضوئي
هذا ثم قام يصلي ركعتين لم يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم
من نفسه وما تاخر قال عليه الصلوة والسلام نحو وضوئي ولم يقل مثل
وضوئي وفيه اربعة وجوه لانه صلى الله عليه وسلم رتب حصول
الثواب على الاتيان بوضوء يقارب وضوءه ولم يقرب في الحصول للاتيان
بمثل ذلك الوضوء يتميز ذلك على الامة والتوسعة عليهم في ابواب العمل
يقرب منه قوله صلى الله عليه وسلم قاربوا في العمل يعني انكم لن تستطيعوا
الاتيان بما امرتم به فقاربوا الاتيان بمثله والذي يقرب من الشيء
هو النحو الثاني انه صلى الله عليه وسلم انما قال نحو لان احدا من الامة
لا يستطيع ان يلحق بالعبادة التي اتاها النبي عليه السلام في صفاتها
الكاملة من الاخلاص وحضور القلب والخشوع وساير الاداب الثالث
لا بد في حصول ذلك من مراعات النحو فياتي بوضوء يقارب ذلك
الفعل ولا ياتي بعيدا عنه لان مدلول النحو القصد كما قيل نحا اذا
قصد الرابع اشارة الى مثلين متغايرين في الذات واتحاد في الصفات
ويجوز ان يثبت لكل واحد ما يثبت للاخر ويستحيل على كل واحد
ما يستحيل الاخر روي عن انس رضي الله عنه انه قال صلى الله عليه وسلم
من قال حين يصبح اللهم اني اشهدك واشهد حملة عرشك وملائكتك
وجميع خلقك بانك انت الله لا اله الا انت وحدك
لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك اربع مرات عتقه الله ذلك
اليوم من النار قال بعض العارفين الا فامل فيه سر التربيع من وجهين
الوجه الاول اشهد الله والثاني حملة العرش والثالث والملائكة و
الرابع وجميع الخلق فاعتق الله تعالى بشهادة كل شاهد ربعه والوجه

الثاني كان الانسان يهدر دمه اذا شهد عليه اربعة في الزنا كذلك
يعصم دم هذا من النار اذا شهد اربعة على ايمانه والثالث قال بعض
العلماء تكرير هذه الكلمات اربع مرات تبلغ حروفها ثلثمائة وستون
حرفا وابن ادم مركب من ثلثمائة وستون عضوا فاعتق بكل حرف
منها عضوا من اعضائه فاذا فالهاجرة اعتق الله رقبته والرابع قال
بعض العلماء ان العبد اذا دعى ربه وتوجه اليه بتوجه تام خالص لا يخلط
شيء اخر بنادعوته بلسانه نفحات رحمته فقد توجه بالاركان و
الاصول الظاهرة والباطنة واعلم ان الشافعين في القيمة واحد وثلاثة
فالواحد ارحم الراحمين والثلاثة هم الملائكة والنبيون والمؤمنون
ويبقى ارحم الراحمين فلكل شافع طائفة تخص حضرته فارحم الراحمين
يشفع في الذين لم يعملوا خيرا قط غير توحيدهم لله فقط فهم كصاحب
السجلات وهاؤلاء هم الذين شهدوا مع شهادة الله والملائكة
انه لا اله الا هو وقال الشيخ رحمه الله تع في الفتوحات قد انزل الله
محمدا صلى الله عليه وسلم اربع منازل لم ينزل فيها غيره من الانبياء
اعطاه ضروب الوحي كلها واعطاه علم الاحوال كلها واعطاه علم
احياء الاموات معنى وحسا واعطاه علم الشرايع المتقدمة كلها
وامره ان يهتدى بهداهم لا بهم فهذه الربع منازل خص بها قال
في اصول الفقه ان الشرع اقتصر على غسل الاعضاء الاربعة تيسرا فيما
يكثر وقوعه وفيما عداه ابقى على اصل القياس كالمني والحيض والنفاس
والتطهر من النجاسة وغير ذلك كذا في المغني قال صاحب المغني رحمه الله
وكل ما يتعلق به الاحكام الشرعية فهي اربعة الاول السبب والثاني
العلة والثالث الشرط والرابع العلومة اما السبب فاربعة حقيقة
الاول وهو ما يكون طريقا الى الحكم من غير ان يضاف اليه وجوب ووجود

ويرجع الى الله بقلبه ويصفى لسانه ورجعه تبرء
ويتيقن بنفسه ع

والثاني ان اضيف الى السبب صار في معنى العلة مثل قطع حبل القنديل
وغير ذلك والثالث السبب الذي له شبهة العلة كحفر البئر في الطريق
والرابع يسمى سببا مجازا كاليمين بالله والنذر المعلق وتعليق الطلاق
والعتاق بالشرط واما العلة وهي الثانية من الاقسام المذكورة من قبل
وهي ما يجب الحكم به معه واما الشرط وهو الثالث من الاقسام المذكورة
فهي اقسام والشرط وهو ما يمتنع به وجود العلة فاذا وجد وجدت
العلة واما العلامة وهي الرابعة من الاحكام الشرعية فيما جعل علما على
الوجود من غير ان يتعلق به وجوب او وجود مثل الاحصان في باب
الزنا وقال رضي الله عنه العوارض المكتسبة فانواع ومنها الجهل
وهو على اربعة اقسام الاول جهل باطل بلا شبهة وهو الكفر وهو لا يصلح
عذرا في الاخرة والثاني جهل هو دون الاول لكنه باطل لا يصلح
عذرا في الاخرة ايضا وهو جهل صاحب الهوى في صفات الله تعالى
وفي احكام الاخرة والثالث جهل يصلح شبهة وهو الجهل في موضع
الاجتهاد الصحيح والرابع جهل يصلح عذرا وهو جهل من اسلم
في دار الحرب فيكون عذرا له قال صاحب كشف الاسرار اختلف العلماء
في المشرق والمغرب ايهما افضل وفي السماء والارض ايهما افضل احتجوا في
هذه الاسماء الاربعة باربعة اوجه كل واحد من هذه الاسماء الاربعة
مطابق ومشابه الى ركن من الاركان الاربعة اعني النفس والقلب والجسد
والروح فقالت المشارقة المشرق افضل واحتجوا بوجوه اربع الاول
ان الله تعالى لم يذكر الجهتين في موضع الا قدم المشرق والثاني الفضاء يكون
مظلما فلا يضيء الا بطلوع الشمس من المشرق الثالث ان الائمة الاربعة في
الفقه من المشرق والرابع ان الارض التي بورك فيها بنص القران هي
ارض المصر والشام وارض الجزيرة وارض مصر حد بين المشرق والمغرب

واحتجت

واحتج المغاربة ايضا بوجوه اربعة الاول ان الله تع بداء بذكر المغرب
في قصة ذي القرنين والثاني ذكر في الحديث لا يزال طايفة من امتي ظاهرين
وفي رواية اهل المغرب ظاهرين واجيب بان الشام غربي المدينة الثالث
ان المغرب اختص بظهور الاهلة التي هي مواقيت الصلوة والحج وبرويتها
الابصار الناس دون المشرق وعورض بطلوع الشمس من المغرب وبان القمر
يطلع اولا من المشرق نحوا ثم يظهر بالمغرب وبان باب التوبة سعته اربعون
عاما ثم انه يغلق بالمغرب الرابع ان المهدي يظهر بالمغرب واجيب بان
ظهوره بمكة وقال المغاربة لا يظهر الفتن من عندنا جاء في الخبر اربعة
اشياء ذهب اربعة اشياء اذا جاء القضاء ذهب البصر واذا جاء الغضب
ذهب العقل واذا جاء الكبر ذهب الدين واذا جاء الفقر ذهب الحياء
اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت
فيه خصلة من النفاق حتى يدعها الاول اذا اؤتمن خان والثاني
اذا حدث كذب والثالث اذا عاهد غدر والرابع اذا خاصم فجر بنت
للحارث لقد قلت بعدك اربع كلمات ثلث مرات لو وزنت بما قلت
منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه
وزنة عرشه ومداد كلماته ابن عباس رضي الله عنهما امركم باربع وانهاكم
عن اربع الايمان بالله شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
واقام الصلوة وايتاء الزكوة وان تؤدوا خمس ما غنمتم وانهاكم
عن اربع عن الدبا والحنتم والنقير والمقير مشارق تنكح المراة لاربع
لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك انس
يخرج من النار اربعة فيعرضون على الله فيلتفت احدهم فيقول
اي رب اذا اخرجتني منها فلا تعيدني فيها فينجيه الله منها
مشارق واما تفضيل المساجد الاربع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اول بيت وضع للناس الكعبة ثم مسجد الاقصى قيل يا رسول الله كم
كان بينهما قال اربعون سنة اقول وافضل الاربعة هذان المسجدان
ومسجد المدينة ومسجد قبا وعن البغوي رحمه الله انها افضل المساجد
قال الرافعي رح في اسانيد صحيحة في صلوة التسبيح قوله صلى الله
عليه وسلم لعمه عباس يا عماه الا امنحك الا احبك الا اعطي لك
اربع خصال ان فعلتها غفر الله لك ذنبك اوله واخره قديمه
وحديثه تصلي اربع ركعات الى اخر الحديث وفي هذا الحديث سر
التربيع بوجهين ظاهر غير خفي كما لا يخفى على الفطن العارف
قوله تع خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين الايه قيل المراد
من هذه الاية الكريمة تحسين الخلق وحسن الخلق يوجد بأربعة امور
الاول القبيح والجميل والثاني القدرة عليهما والثالث المعرفة بهما
والرابع هيأة تمايل النفس الى احد الجانبين وهيأة التي تستعد
النفس لان تصدر منها الامساك والبذل فالخلق عبارة اخرى عن
هيأة النفس لان كل انسان خلق بالفطرة قادرا على الاعطاء
والامساك وذلك لا يوجب خلق البخل ولا خلق السخاء فرب شخص
خلقه السخاء ولا يبذل اما لفقد المال او لمانع اخر وربما يكون خلقه
البخل وهو يبذل لباعث او لرياء وقس على هذا امثلة اكثر اخلاق
الناس حسنه وقبحه من التواضع والعفة والغضب والجود والكرم
والعفو وغيرها تلك الاخلاق وذلك وتبين لا يحصل الا بحفظ
مراتب اخرى وهي ايضا اربعة لان من غلبت عليه البطالة استثقل
المجاهدة والرياضة والاشتغال بتزكية النفس وتهذيب الاخلاق
ولم يهتم ولم يعلم بان يكون ذلك لقصوره فزعم ان الاخلاق
لا يتصور تغيرها والناس فيه على اربعة مراتب الاول هو الانسان

الغفل الذي تميز بين الحق والباطل والجميل والقبيح بل بقي كما جبل عليه وفطر
خاليا من جميع الاعتقادات الثاني ان يكون قد عرف القبيح لكنه لم يتعود
العمل الصالح بل تزين بسوء عمله وتنقاد بشهوات نفسه ويعرض عن
صواب رأيه لاستيلاء الشهوات النفسانية عليه الثالث ان يعتقد
في الاخلاق القبيحة انها الواجبة المستحسنة وانها حق وجميل وهذا
تكاد تمتنع معالجته وان يرجى صلاحه كمذهب الملاحدة وعقايد
الزنادقة والرابع ان يكون مع وقوع نشوه على رائه الفاسد ويرى
الفضيلة في كثرة الشر يظن ان ذلك يرفع من قدره وهذا هو اصعب
المراتب وفي مثله قيل من التعذيب تهذيب الذيب وهذه القضية
اربعة ايضا الاولى جاهل فقط والثانية جاهل وضال نما كل
والثالثة جاهل وضال وفاسق فقط الرابعة جاهل وضال
وفاسق وشرير فقط واسباب ذلك كلها طارئ على الانسان
لعدم تعرف احوال نفسه وعيوبه ومن اراد من العلماء من الطالبين
ان يقف على عيوب نفسه فله اربعة من السبل الاول ان يجلس
بين يدي شيخ بصير بعيوب النفس مطلع على خفايا الآفات النفسانية
وهذا شان المريدين والتلاميذ في معاملاتهم مع الاستاد وهذا
العمل داير لارباب القوابل من المريدين لان بعضهم مع عدم قبول
النصيحة كان اشد عداوة للمشايخ والاستاتير وبغضا
لهم في القلب وهذا سبب لقلة العلم واهله واهل الصلاح
وانا الفقير المحرر بليت في عصرنا هذا في تربية الخاص من ارباب
الغفل والسفه عصمنا الله واياكم عن اختلاط الاضداد وهدانا
واياكم للطريق الرشاد والسداد والثاني ان يطلب ولد صديقا
بصيرا متدينا ليلاحظ احواله وافعاله فما يكرهه من افعاله

ينبهه عليه هكذا كان يفعل الاكابر من ائمة الدين وكان عمر رضي الله
عنه عن عيوبه لما قدم عليه الثالث ان يستفيد عيوب نفسه من لسان
اعدائه كما قيل شعر فان عين السخط تبدي مساويا ولعل انتفاع
الناس بعدو ومشاحن يذكر عيوبه اكثر ان الطبع مجبول على تكذيب
العدو ولكن البصير لا يخلو عن الانتفاع بقول اعدائه الرابع ان يخالط
الناس فكل ما راه مذموما فيما بين الناس من الخلق فيطالب نفسه به
وينسب نفسه اليه فان المومن مرات المومن فيرى في عيوب غيره
عيوب نفسه فيعلم ان الطبايع متقاربة في اتباع الهوى وقيل
لعيسى عليه السلام من ادبك فقال كلما رايت جهل الجاهل فجانبته
فاذا رايت ادب الاديب العالم المتورع كنت مستصحا منه كما قيل
بلسان الفارسي ادب اموختي ازبي ادبان ادب است مثل شايع
على لسان الرومي في مثل هذا الكاتبه الفقير اليه تع وبالفارسي
الاخر شعر صقين اوغلم صقين ادبسزدن ادب اوكرن ادب
ادبسزدن شعر ادب تاجيست از نور الهي بنه برسر برو هرجا
كه خواهي الركن الرابع في انواع من التربيع من العبادات والعادات
والاداب ونذكر في هذا الركن الرابع بعضا من التربيع الواقع
في هياة هذا العالم الظاهر الدنيوي واعلم انه لا بد على كل عاقل
بالغ ان يبدا اولا بتطهير القلب من الاثام الظاهرة والباطنة قال
الفاضل القاشاني الميزان اربعة عند اهل الشرع ان ميزان
اهل الظاهر هو الشرع والثاني ميزان اهل الباطن هو العقل
المنور بنور القدس والثالث ميزان اهل الخصوص هو علم الطريقة
والرابع ميزان خاصة الخاصة هو العدل الالهي الذي لا يتحقق
به الا الانسان الكامل فاعلم ان الطهارة لها اربع مراتب الاولى

تطهير

تطهير الظاهر عن الاحداث والانجاس والفضلات الثانية تطهير
الجوارح عن الجرايم والاثام الثالثة تطهير القلب عن الاخلاق
المذمومة والرذايل الممقوتة الرابعة تطهير السر عما سوى الله تع
وهي طهارة الانبياء والصديقين عليهم السلام كما قيل الطهارة
نصف الايمان في كل رتبة الذي فيها وهذه الاربعة راجعة الى
الاركان الاصلية الاربعة ليست بخارج عنها والتوفيق لما
بين الطهارة المذكورة وبين الاركان المعهودة كما نراه قبل
تشويش فراغ القلب والدين لا يتم الا بفراغ القلب عن غير الله
عز وجل فان لم يتم فراغه فيقدر فراغه فيتصور ان يشتغل بامر
الدين ولا يتصور فراغ القلب في الدنيا عن مهمات الدنيا
والحاجات الضرورية ولكن يتصور تخفيفها وتقليلها
وقد نجى المخففون وهلك المثقلون وذلك لا يحصل الا بالخمول
وقطع العلاقة والغربة التي له بدعنها لمن كثر علايقه واتسع
جاهه ولا يتم مقصوده الا بما ذكرنا من الانقطاع حتى يبعد نفسه
مدة عن العلايق ثم ربما يمده الله تع بمعونة فينعم عليه بما يقوي نفسه
ويطمأن به قلبه فيستوي عنده الحضر والسفر والسفر على اربعة
انواع واقسام الاول محرم والثاني مكروه والثالث محمود و
الرابع مندوب اما المحرم كاباق العبد وسفر العاق والمكروه
كالفرار من بلدة الطاعون والمحمود كالحج وطلب العلم والمندوب
كزيارة العلماء والشهداء وغير ذلك من الاسفار ظاهرا وباطنا
قال الشافعي رح في اداب الاكل الاكل بين الصلحاء على اربعة
انحاء الاكل باصبع واحد من المقت وباصبعين في الكبر وبثلثة
اصابع في السنة وباربع وخمس من الشرة وقال الربيع يقوي البدن

اكل اللحم وشم الطيب وكثرة الغسل من غير جماع ولبس الكتان واربع
يوهن البدن كثرة الجماع وكثرة الهم وكثرة شرب الماء على الريق و
كثرة اكل الحموضة واربع يقوي البصر الجلوس نحو القبلة والكحل
عند النوم والنظر الى الخضرة وتنظيف الملبس واربع توهن البصر
النظر الى القذر والنظر الى المصلوب والنظر الى فرج المراة والجلوس قبل
في استدبار القبلة واربع تزيد في الجماع اكل العصافير واكل الاطريفل
الاكبر واكل الفستق واكل الجرجير وقيل النوم على اربعة انحاء
النوم على القفا وهو نوم الانبياء عليهم السلام يتفكرون في خلق
السموات والارض ونوم على اليمين وهو نوم العلماء والعباد ونوم
على الشمال وهو نوم الملوك ليهضم طعامهم ونوم على الوجه
وهو نوم الشياطين واربع تزيد في العقل ترك الفضول من الكلام
والسواك ومجالسة الصالحين والعلماء واربع من العبادات
ان لا يخطو خطوة الا على وضوء وكثرة السجود ولزوم المساجد
وكثرة قراءة القران وعن الشافعي رح كنت تبركا باغتسال الزنقة
قال عجبت لمن يدخل الحمام على الريق ثم يؤخر الاكل بعد ان يخرج كيف
لا يموت وعجبت لمن احتجم ثم يبادر الى الاكل كيف لا يموت وقال
رضي الله عنه لم ار شيأ في الوباء انفع من دهن البنفسج يدهن
ويشرب قال الغزالي رح من اراد ان يكون الولد في الرحم بالوقوع
وله اربعة اسباب النكاح ثم الوقاع ثم الصبر الى الانزال ثم الوقف
لينصب المني في الرحم ومن لم يصبر بعد الوقوع وترك الجماع فعليه
الجنابة قال صاحب الاحياء درجات للحلال والحرام بعضهم انهما
كثيرة ولكن الاحتراز والورع عن الحرام على اربع مراتب الاول
ورع العدول وهو الذي يجب الفسق باقتحامه ويسقط العدالة

به وتثبت اسم العصيان به والتعرض للنار بسببه وهو الورع عن كل ما
تحرمه فتاوى الفقهاء الثاني ورع الصالحين وهو الامتناع
عما يتطرق اليه احتمال التحريم ولكن المفتي يرخص في التناول بناء
على الظاهر الثالث ما لا يحرمه الفتوى ولا شبهة في حله ولكن يخاف
ان يؤدي الى محرم وهذا ورع المتقين الرابعة ما لا بأس به اصلا
ولكن يترك ويخاف منه ان يؤدي الى ما به بأس وهذه المراتب مر ذكرها
في اول الكتاب قال الغزالي رح في بيان الحل والحرمة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما امور
متشابهات لا يعلمها ولا يفهمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات
فقد استبرأ لعرضه ودينه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام
كالراعي حول الحمى يوشك ان يقع فيه وعدم احتراز الناس
في زماننا لعدم الاحتراز من الشبه والشك وهذا مما لا بد منه
الى كل مؤمن ان يحترز من الشبهة الواقعة في الحل والحرمة وهذا
من جملة مزالق الاقدام بين اهل السلوك فلنقسم ذلك الى اربعة
اقسام الاول ان لا يكون الحل معلوما من قبل ثم يقع الشك في
المحلل فهذه شبهة يجب احترازها واجتنابها ويحرم الاقدام
عليها مثاله ان يرى الصيد فيجرحه ويقع في الماء فيصادفه ميتا
ولا يدري انه مات بالغرق او بالجرح فهذا حرام وغير ذلك من المحرمات
والشبهات والقسم الثاني ان يعرف الحل ويشك في المحرم والاصل
الحل القسم الثالث ان يكون الاصل التحريم ولكن طرأ ما اوجب
تحليله بظن غالب فهو مشكوك فيه والغالب حله فهذا ينظر فيه
فان الشبهة غلبت الظن الحسب معتبر شرعا فالذي يختار فيه انه
حل والاجتناب لب الورع في مثل هذا افضل القسم الرابع

ان يكون الحل معلوما ولكن يغلب على الظن طريان محرم بسبب معتبر
فى غلبة الظن شرعا فيرفع الاستصحاب فيقضى بالتحريم اذ بان لنا
ان الاستصحاب ضعيف ولا يبقى له حكم مع غالب الظن المثال ان
يؤدى اجتهاده الى نجاسة احد الانائين بالاعتماد وعلى علامة معينة
توجب غلبة الظن فيه فيوجب تحريم شربه كما وجب منع الوضوء به
وامثلة هذا مذكورة فى الاصل فاطلب ثمة تكن مستفيدا نقل
من الحكماء ولا يغرنكم باربعة اشياء الاول زهد النساء والثانى ضحك
العدو والثالث حر الشتاء والرابع سكون الجليل والسالك هكذا
يكون فى سلوكه معاملا فى اكثر احواله فى الاصول والمراتب وقال
صاحب الاحياء رح فى باب الحل والحرمة المال ما فى ايدى الناس
من السلاطين ومن وكلائهم على اربع درجات الاولى ان لا ياخذ
الانسان من مالهم شيأ المكلو كما فعله المورعون على ما سياتى
فى الخاتمة بيانه وكان الخلفاء رحمهم الله تع لا ياخذون لا
نفسهم من بيت المال الا بحق اوجب ذلك حكى ان عمر رضى الله عنه
كان ايقسم بيت المال فدخلت ابنته له اخذت درهما من المال ونهض
عمر رضى الله عنه فى طلبها حتى سقطت الملحفة من احد منكبيه
ودخلت الصبية الى بيت اهلها تبكى وجعلت الدرهم فى فيها فادخل
عمر رضى الله عنه اصبعه فى فيها فاخرجها من فيها وقال رحمه الله
جاء فى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك
والثانية ان ياخذ السالك من مال السلطان انما ياخذ اذا علم ما ياخذه
من جهة حلال وعلى هذا جمع ما نقل من الاثار والثالثة السلطان
ياخذ بنفسه ويتصدق على الفقراء من المستحقين واما فى زماننا هذا
اكثر اموال السلاطين ووكلائهم من الحرام اخذوا ظلما وجورا

لا يجوز منها التصدق الى الفقراء وغيرهم ولا يجوز اخذها للفقراء كما
قال صاحب الشرعة وانظر ثمة الرابعة ان لا يتحقق انه حلول وان كان
كذلك لا يفرق ولا يأخذ ولا يأكل منه وكما قال الامام في الاحياء ان
اموال السلاطين في زماننا هذا حرام كلها او اكثرها وكيف لا
والحلال الصدقات والفيء والغنيمة ولا وجود لها في هذا الوقت
وليس يدخل شيء في ايدي السلاطين في عصرنا الا الجزية فانما تؤخذ
بانواع من الظلم وقال رضي الله عنه في بيان معنى الاخوة في الله وقسم
في اربعة اقسام الاول هو حبك الانسان لذاته فذلك ممكن وهو
ان يكون هو في ذاته محبوبا عندك على معنى انك تلتذ برؤيته و
معرفته ومشاهدة اخلاقه لاستحسانك فان كل جميل لذيذ في حق
من ادرك جماله وكل لذيذ محبوب واللذة تتبع الاستحسان والاستحسان
تتبع الملائمة والموافقة بين الطبايع قال الفضيل رح نظر الرجل
الى وجه اخيه على المودة والرحمة عبادة الثاني ان يحبه لينال منه
ذاته غير ذاته فيكون وسيلة الى محبوب غيره والوسيلة الى المحبوب
محبوب كما ان الذهب والفضة ولا غرض فيهما ولا يطعم ولا يلبس
ولكنهما وسيلة الى المحبوبات وكحب التلميذ لاستاذه ليكون وسيلة
الى العلم والمعرفة وغير ذلك من الامثلة المقررة المحررة في الاصل يعني في
كتاب الاحياء فاطلب ثمة الثالث ان يحبه لا لذاته بل لغيره وذلك الغير
ليس راجعا الى حظوظه في الدنيا بل يرجع الى حظوظه في الاخرة وكذلك
شيخه واستاده لانه يتوسل الى تحصيل العلم وتحسين العمل بالعلم ومقصوده
بالعلم والعمل الفوز في الاخرة فهذا من جملة المحبين في الله الرابع ان يحب
لله وفي الله لا ينال به علما او عملا او يتوسل الى امر وراء ذاته فهو اعلى
الدرجات وادقها واعظمها وهذا القسم ايضا ممكن وان من اثار

غلبت الحب ان يتعدى من المحبوب الى كل ما يتعلق بالمحبوب ويناسبه
كما ان من احب انسانا حبا شديدا احب بحب ذلك الانسان واحب
محبوبه واحب من يجد به وغير ذلك من الامثلة في الاصل المشروح وقد
اكتفينا بهذا القدر في هذا المسطور ولو رسمنا كل ما في الاصل من الامثلة
لطال الكتاب ومن جملة اداب اهل الطريقة وعاداتهم حسن السماع
وذلك على اربع درجات الاول النظر والتلذذ في المبصرات الجميلة كالوجه
الحسن والماء الجاري والخضرات وساير انواع الوان الجميلة وبالنظر
في كل ذلك تتلذذ النفس وبذلك يتحرك الانسان بالسماع وبالشم
والرايحة الطيبة داخل في ذلك وتتلذذ النفس بالصوت الحسن
بسبب تحرك الات السماع وساير اسبابها وهو المقصود بهذه الدرجة
الاولى لان مراتب السماع منحصرة الى اربع درجات الاولى النظر في الصوت
الحسن الموزون المفهوم وهو الشعر لانه يخرج من حنجرة الانسان بخلاف
الدرجة الثانية الرابعة النظرية من حيث انه محرك للقلب
ومهيج لما هو الغالب عليه وهذه المراتب في السماع موجود في مراتب
الانسان وفي اكثر احواله وحواسه والثانية مطابق لحواس النفس
والثالثة نظر الحسن الباطن من الروح ونفحات الباطنة المنسوبة
بالروح الحيواني كما نستقف ان شاء الله تع الحضرات انواع من الروحانيا
وازواجها مستوفا في مواضع كثيرة فنقول اولا اما الدرجة الاولى
من السماع النظرية في الصوت الحسن الطبيعي النبي المكرم صلعم
انه قال لله اشد اذنا للرجل الحسن الصوت بالقران وجاء في الخبر
ان داود عليه السلام كان حسن الصوت في تلاوة الزبور حتى يجتمع
الانس والجن والوحش والطير لسماع صوته والصوت الحسن
ممدوح والصوت القبيح مذموم كما جاء في القران قال تع ان انكر

الاصوات

الاصوات لصوت الحمير الاية وقيل ان من الشعر لحكمة والصوت الحسن في القرآن وفي ساير الكتب مذكور ممدوح باتفاق العلماء ولو قيل هذا لجواز في القرآن فقط للزمه ان يحرم صوت العندليب وغيره فافهم هذا فانه لازم الفهم لارباب السلوك من اهل السماع والوجد ومن اراد الاطلاع في جواز السماع وفي عدمه فعليه ان يطالع كتاب العوارف للشيخ السهروردي الدرجة الثانية النظر في الصوت الطيب الموزون فان الوزن وراء الحسن فكم من صوت حسن خارج عن الوزن وكم من صوت موزون غير مستطاب والاصوات الموزونة باعتبار مخارجها على انواع اما ان تخرج من المزامير والاوتار والطبل وغير ذلك واما ان يخرج من حنجرة الحيوانات وذلك الحيوان اما انسان او غيره وتحريم اوتار المزامير كان تحريمها من قبل الاتباع لشرب الخمر كما حرمت الخلوة بالاجنبية لان الخلوة مقدمة للجماع وشبها والخمر وان كان لا يسكر لانه تدعو الى السكر وكذلك السماع ان كان سببا للتذكر شوق الى المحرمات والتشبه بمجالس اهل الفسق وذلك يدعو الى التحريم والاولى لان من تشبه قوما فهم منهم والاحتراز عن السماع في زماننا اولى والمنع من التشبه باهل الهواء والبدع افضل الدرجة الثالثة الموزون المفهوم وهو الشعر وذلك لا يخرج الا من حنجرة الانسان لانه كلام مفهم موزون والكلام الموزون والمفهوم غير حرام كما حكي عن عايشة رضي الله عنها قالت كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتناشدون الاشعار وهو يتبسم وغير ذلك من الاحاديث الصحيحة الواردة في حق الصوت الحسن على ما عرفه الغزالي وغيره في كتبهم الدرجة الرابعة النظر فيه من حيث انه محرك للقلب ومهيج لما هو الغالب عليه فالنغمات الموزونة لها مناسبة للارواح تؤثر في القلب وللارواح اثر عجيبا في الاصوات

ما يفرح ومنها ما يحزن ومنها ما ينوم حتى قيل من لم يحركه الربيع
وازهارها والعود واوتارها فهو فاسد المزاج يحتاج الى العلاج
وقيل ليس له علاج كذا ذكر في الاحياء وغيره من المعتبرات وتاثير
ذلك يشاهد في الصبي وهو في مهده فانه يسكنه الصوت الحسن الطيب
عن بكائه وقيل الجمل مع بلادة طبعه يتاثر بالحداء تاثيرا يستخف معه الاحمال
الثقيلة لقوة نشاطه في سماعه من طلب الخوض والاستقصاء في بحث
السماع والتفتيش في الرد والقبول بين العلماء فهو مسطور في كتب
الصوفية ولو ذكر في هذا المسطور شروط السماع بلوازمه لطال الكتاب
ويشترط ان يكون للمستمع اربع احوال لان فهم السماع يختلف باختلاف
المستمع احدها ان يكون سماعه بمجرد الطبع اي لا حظ له في السماع
الا استلذاذ الالحان والنغمات وهذا مباح وهو اخس رتب السماع اذا
لا بل شركة له فيه وساير الحيوانات لان كل حيوان نوع تلذذ بالاصوات
الطيبة الحالة الثانية ان يسمع بفهم ولكن ينزله على صورة
مخلوق وهو سماع ارباب الشهوات النفسانية وهو مذموم عند
جميع الناس الحالة الثالثة ان ينزل ما يسمعه على احوال نفسه في معاملته
وهذا سماع المريدين لان مراد المريد ومقصده معرفة الله تع ولقاؤه
والوصول اليه تع بطريق المشاهدة والكشف فاذا سمع اراد به الخطاب
او الوصول او الخوف او البعد او التلهف على فايت او انتظار او شوق الى
وارد او وفاء بالعهد او نقض للعهد او خوف فراق او فرح وصال
او ذكر ملاحظة الحبيب او غير ذلك مما يشوقه الى انبعاث الشوق وهيجانه
ويهجم بسببه عليه احوال مخالفة لعادته ويكون له مجال رحب في
تنزيل الالفاظ على احواله وللمستمع يظهر احوال شتى عند الاستماع
ونحن مستغن عنها في هذا الموجز المفيد خوفا من التطويل الحالة الرابعة

سماع

سماع جاوز الاحوال والمقدمات فغرب عن فهمه ما سوى الله تعالى
حتى غرب عن نفسه نفسه واحوالها ومعاملاتها وكان كالمدهوش
الغايب فى عين المشهور التى يضاهى حالة حال النسوة اللوتى قطعن
ايديهن فى مشاهدة جمال يوسف عليه السلام وهذا السماع مقام القلب
وسماع القلب وكذلك سماع ساير الاركان من القلب والجسد والروح
والنفس وذلك على اربعة اوجه الاول سماع الجسد والثانى سماع
النفس والثالث سماع الروح والرابع سماع القلب وساير الشروط
مذكورة فى الاصل قال فى شرح الفصوص الواردات الالهية على اربعة
اقسام الاولى الرحمانية والثانية الملكية والثالثة الجنية والرابعة
الشيطانية وميزانه كل ما يكون سببا للخير بحيث انه يكون ابديا ولا يكون
سريع الانتقال الى غيره ويحصل بعده توجه تام الى الحق ولذة عظيمة
فى العبادة فهو ملكى او رحمانى وبالعكس شيطانى وما يظهر من اليمين
او القدام اكثره ملكى وعن جانب اليسار والخلف اكثره شيطانى وما كان
من الاطلاع بالخواطر والضماير فهو ملكى لان الجن لا يقدر على ذلك
وغير ذلك من التصرفات من العوارض فقس الباقى على هذه الاربع فافهم
سر المراتب الاربع كيف يسرى اكثر الاشياء فى الظواهر والخواطر والضماير
تكن عارفا بسر التربيع قيل نعم جملة اداب الانسان الكامل علمه اولا
بكسر الشهوات وعلمه طريق الرياضة وهذا واجب على المريدين والطالبين
للعلم والحكم وهذا الطريق يتم باربع حصال من المراتب الاولى ان لا ياكل
الا حلالا فالعبادة مع اكل الحرام كالبنيان على امواج البحر وهذا
ضعيف غير محكم فى المريد الا مع التدرج فى اربع درجات الاولى ان
يرد نفسه الى قدر القوام الذى لا بد منه وهو عادة الصديقين
من المشايخ رح الدرجة الثانية ان يرد نفسه فى اليوم والليلة الى

نصف مدّ وهو رغيف وشيء من المأكولات وكان ذلك عادة عمر
رضي الله عنه اذا اكل اكل سبع او تسع لقمات الدرجة الثالثة ان يرد
الى مقدار المدّ وهو رغيفان ونصف والدرجة الرابعة ان يزيد على
المدّ الى المنّ وما وراء ذلك يشبه اسرافا ودخل في معنى قوله تع ولا
تسرفوا الخصلة الثانية في وقت الاكل ومقدار تاخيره فيل اكل المؤمن
عند الضرورة وبعض المريدين ردّ الرياضة اوّلا الى الطيّ لا الى المقدار حتى
انتهى بعضهم الى ثلثين يوما واربعين يوما الخصلة الثالثة في نوع
من الطعام وترك الادام قيل اعلى الطعام وافضله البرّ واوسطه الشعير
المنخول وادناه شعير لم ينخل واعلى الادام اللحم والحلاوة وادناه الملح
والخل وعادة سالك طريق الاخرة الامتناع عن الادام على الدوام بل
الامتناع عن الشهوات والخصلة الرابعة لا بد وان يحترز الطالب
في جميع ذلك عن الريا كما قال تع فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم
ساهون الذين هم يراؤن الاية قال مجاهد وهو من كبار المفسرين من
المتقدمين هم اهل الريّا وفي المنع عن الريا ايات غير هذه واحاديث
واخبار كثيرة وقيل المرائي ينادى يوم القيمة باربعة اسماء مرايا بالاركان
والطبايع والعناصر والجوارح اشارة الى المراتب الاول يقال له يا مرائي
والثاني يا غادر والثالث يا فاجر والرابع يا خاسر اذهب فخذ
اجرك ممن عملت له فلا اجر لك عندي قال المستبصر في المشورة راحة
لك وتعب لغيرك وقال ثلثة لا تنسا واربعة من الخلق الاول الجائع
حتى يشبع والثاني العطشان حتى يروى والثالث الاسير حتى يطلق
والرابع المقل حتى يكثر خيره ويحصل مرامه ويقال من اعطى اربعا
لم يمنع اربعا من اعطى الشكر لم يمنع المزيد ومن اعطى التوبة لم يمنع القبول
ومن اعطى الاستخارة لم يمنع الخير ومن اعطى المشورة لم يمنع الصواب

وقيل

وقيل لا ينبغي لذي لب ان يشا و رباحدى الاربعة بالجاهل
والعدو والمرائي واهل الجبن يعني الجبان الخائف وقال الفضيل
كان الناس في الصدر الاول يراؤن بما يعملون والان يراؤن بما لا
يعملون ويكذبون واما المحمود من الرياء فاربعة الاول ان يكون
قصده اخفاء الطاعة والاخلاص لله ولكن لما اطلع عليه الخلق
علم ان الله تع اطلعهم واظهر الجميل من احواله فيستدل على حسن
صنع الله به ونظره له والطافه به فانه يستر الطاعة والمعصية
والله يستر عنه المعصية ويظهر الطاعة ولا لطف اعظم من ستر
القبيح واظهار الجميل فيفرح العبد بجميل نظر الله اليه لا بحمد
الناس وقيام المنزلة في قلوبهم الثاني وان يستدل باظهار
الله الجميل وستره القبيح عليه في الدنيا انه كذلك في الاخرة كما
جاء في الحديث ما ستر الله على عبد ذنبا في الدنيا الا ستر عليه في الاخرة
الثالث ان يظن رغبة المطلعين على الاقتدار به في الطاعات
فيتضاعف بذلك اجره فيكون له اجر العلانية بما ظهر اخرا و
اجر السر بما قصده اولا ومن اقتدى به في الطاعة فله اجر اعمال
المقتدين من غير ان ينقص من اجورهم شيء الرابع ان يحمده المطلعون
على طاعته فرح بطاعتهم لله في مدحهم من مجتهم للمطيع وبميل
قلوبهم الى الطاعة اذ من اهل الايمان من يرى اهل الطاعة فيمقته
ويحسده او ينسبه الى الرياء فهذه الاربعة من الرياء ممدوح ولكن
الخامس مذموم وهو الذي ان يكون فرحه لقيام المنزلة عند
الناس حتى يمدحوه ويعظموه ويقابلوه بالاكرام فهذا مكروه
مذموم جدا واحوال الرياء ومرتبة معلوم عند العلماء ولكن
لا بد لكل مسلم ان يتخلف عن الرياء والتخلف في دفع خواطر

الوباء على اربعة درجات الاولى ان يرد على الشيطان مكيدته و
ويشتغل بمجادلته والثانية ان يعرف ان الجدال والقتال نقصان
في السلوك فيقتصر على تكذيبه ودفعه ولا يشتغل بمجادلته الثالثة
ان لا يشتغل بتكذيبه ايضا بل يعقد في ضميره كراهة الوباء وكذب
الشيطان الرابعة ان يكون قد علم ان الشيطان يسجد عند جريان
اسباب الوباء فيكون قد عزم على انه مهما نزغ الشيطان زاد فيما هو
فيه من الاخلاص والاشتغال بالذكر واخفاء الصدقات غيظا للشيطا[ن]
حتى لا يرجع وللرياء علومات واحوال كثيرة يطول احصاؤها وها في
هذه المسطور من اراد الوقوف فعليه بمطالعة احياء العلوم للغزالي
رحمة الله عليه **قوله تع** لا يغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور
الاية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبذا نوم الاكياس
وفطرهم كيف يغبنون لهم الحمقى واجتهادهم ولمثقال ذرة من صاحب
تقوى ويقين افضل من ملوء الارض من المغترين وغير ذلك جاء في
الاول مذمة الغرور روايات واحاديث ولكن يجمعهم اربعة اصناف الاول
صنف من عالم الاجساد وهم ارباب الاموال والثاني صنف من النفس وهم
العباد الثالث صنف من عالم المثال بعض من عالم الارواح وهم العلماء
الرابع صنف من عالم القلب وهم المتصوفة فالعلماء مغرورون بالعلوم
ويحصلون لاجل الدنيا واهملوا علم الاخلاق المحمودة ولم يتصفوا بها
فهم مغرورون اذ قال الله تع قد افلح من زكيها ولم يعلم من تعلم
كيفية تزكيها فان العلم بالدواء لا يزيل المرض واما ارباب العبادة
فالمغرورون منهم فرق كثيرة منهم من غروره في الصلوة ومنهم
من غروره في القران ومنهم في الذهب وكذلك كل مشغول بمسلك من
مسالك الاعمال فليس حال الباغي عن غروره الا الاكياس وهم الذين جمعوا

العلم

[illegible] نه

العلم والعمل وعملوا بالعلم وتركوا اعتبارات الناس ولم يرغبوا في
الرياسة والجاه واما المتصوفة وهم متصوفة اهل زماننا الا من
عصمه الله اغتروا بالزي والمنطق والهيئة فضاهوا الصادقين من
الصوفية في زيهم وهيئاتهم والفاظهم وادابهم ومراسمهم
في السماع والرقص والطهارة والصلوة وكل ذلك اوائل منازل
التصوف ولو فرغوا من جميعها لما جاز لهم ان يعدوا انفسهم من الصوفية
كيف ولم يحوموا حولها ولم يؤسوا انفسهم شيئا منها بل يتكالبون
على الحرام والشبهات واموال السلاطين ويمزقون بعضهم اعراض بعض
وهؤلاء غرورهم ظاهر واما ارباب الاموال والمغترون منهم
فمنهم يحرصون على بناء المسجد والمدارس والرباط والقناطر وما
يظهر للناس كافة ليتخلد ذكرهم ويبقى بعد الموت اثرهم وهم
يظنون انهم قد استحقوا المغفرة بذلك وقد اغتروا وانه من وجهين
احدهما انهم يبنونها من اموال كسبوها من الظلم والنهب والرشى
والجهات المحظورات فهم قد تعرضوا لسخط الله في كسبها فاذا
عصوا في كسبها الله تعالى كان الواجب عليهم التوبة والرجوع الى الله تعالى
ورد الاموال الى مالكها واصحابها والثاني انهم يظنون بانفسهم
الاخلاص وقصد الخير في الانفاق على الابنية وبنى المسجد
للرياء ليظهر ذلك بين الناس ويصرف المال من زخرفة المسجد وتزيينه
بالنقوش التي هي منهي عنها لانها شاغلة قلوب المصلين والمقصود
من الصلوة الخشوع والخضوع وحضور القلب وارباب الاموال
في زماننا يحفظون الاموال ويمسكونها بحكم البخل ثم يشتغلون بالعبادات
البدنية التي لا يحتاج فيها الى النفقة كصيام النهار وقيام الليل وقراءة
القران وهم مغرورون وغير ذلك من الامثلة تنبيه يا ايها الذين

امنوا توبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وقال تعالى توبوا
الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم الاية ومعنى النصوح
الخالص لله خالبا عن الشوايب ماخوذ من النصح ويدل على فضيلة التوبة
قوله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ويتضح احوال التوبة و
اسبابها بذكر اربعة اركان الركن الاول في نفس التوبة وحقيقة التوبة
وحدها قيل في حد التوبة خلع لباس الجفاء ونشر لباس الوفاء وقال
الشيخ التستري رحمه الله التوبة تبديل الحركات المذمومة بالحركات المحمودة
ولا يتم ذلك الا بالصمت والخلوة واكل الحلال وصحبة الاصدقاء من العلماء
والتوبة واجبة لكل بالغ عاقل مؤمن يومن باليوم الاخرة وقيل من لم
يؤمن باليوم الاخرة ولم يخف الله يفعل ما يشاء من المنكرات كما قيل في المثل اذا لم
تستحي فاصنع ما شئت روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التائب حبيب
الله ومراتب التوبة وسر ترتيبها ليس بخارج عن مراتب الانسان واصوله
الاصلية على ما تراه وذلك لان بعض التوبة قد يكون بالجسد كالتوبة
من الزنا وشرب الخمر وغير ذلك من لوازم الجسم الكثيف لان التلذذ بفعل
الزنا وشرب الخمر حاصل بالجسد والجسم والنفس تلتذ بهما والروح و
القلب يتضرر ويتالم منهما وبعض الاحوال والافعال المذمومة تتعلق
بالقلب مثل الحسد والعداوة وغيرهما لا يمكن التوبة منها الا بالندامة
والفراغ بالقلب وقد يكون بالنفس كالنظر الى الاجنبية والطمع الى ما
في ايدي الناس وبعضها مخصوصة بالروح الحيواني مثل المحبة والميل الى
المحرمات من الغلمان والجواري والى كل ما لا يجوز النظر والمحبة عند الشرع
الاحمدي عليه افضل الصلوة واكمل التسليمات وعلى اله واصحابه وبارك
وسلم وقيل شرايط التوبة اربعة الاول الفراغ من المعصية الثاني الندامة
على فعلها والثالث عدم العود اليها والرابع ان كانت المعصية تتعلق بادمي

استرداد

استبرى من صاحبها بطلب عفوا واستحلال ان امكن والا يتضرع الى الله
ثم فكذلك يعتبر انواع التوبة اعتبار الجوارح الانسان على اربعة مراتب
الاولى الندامة بالقلب الثانية التوجه بالروح بالتعرض لنفحات الرحمانية
الثالثة التوبة بالنفس الرحيمية الخاصية الرابعة التوبة بالجسد
الكثيفة مع حواسه الظاهرة والباطنة كما قيل الندامة بالجنان والا
ستغفار باللسان واجراء العيون بالاجفان والعمل بالجوارح وهذه ايضا
على اربعة اقسام قيل سئل عن ذي النون المصري رح فقال لكل جارحة
توبة فتوبة القلب النية على ترك المحظورات والسيئات وتوبة العين
الغض عن المحرمات وتوبة اللسان ترك الغيبة والنميمة وتوبة السمع
ترك الاصغاء وتوبة الرجل ترك السعي للمعصية والاصل في الكل القلب
قال علماؤنا تارك التوبة واجبة في اول الامر قبل ان يتراكم الرين في القلب
كما قال تع كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون الركن الثاني
فيما يجب عند التوبة وهو ترك الذنوب صغايرها وكبايرها اعلم
ان التوبة ترك الذنب ولا يمكن ترك شيء الا بعد معرفته واذا كانت
التوبة واجبة كان ما لا يتوصل اليها الا به واجبا والذنب عبارة
عن كل ما هو مخالف لامر الله تع من ترك او فعل واقسام الذنب ايضا
على اربعة صفات صفات ربوبية وصفات شيطانية وصفات بهيمية
وصفات سبعية وذلك لان طينة الانسان عجنت من اخلاط مختلفة
الاول ما يقتضيه النزوع الى الصفات الربوبية مثل الكبر والفخر
وحب المدح والعز والجاه وحب دوام البقاء في الدنيا ومن هذه
يتشعب كبار الذنوب غفل عنها الخلق فلم يعدوها ذنوبا وهي
المهلكات الثاني وهي الصفة الشيطانية التي منها يتشعب الحسد
والبغي والحيلة والفساد وغير ذلك من المنكرات الثالث الصفة

البهيمية ومنها يتشعب الشره والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج
ومنها يتشعب الربا والواطة والسرقة وجمع الحطام لاجل الشهوات
الرابع الصفة السبعية ومنها يتشعب الغضب والحقد والتهجم بالضرب
على الناس والشتم والقتل فهذه الاوصاف امهات الذنوب ثم تنفجر الذنوب
منها على الجوارح فبعضها في القلب وبعضها في الجسد وبعضها في النفس
وبعضها تلتذ بها الروح على ما مر في تقسيم المراتب وقدمر التوفيق والتطبيق
فيهما مرارا والتوفيق فيهما مرارا من قبل وعليك بحفظ الاصول في المراتب
تستخرج الفوائد وفي هذا الركن الثاني طرق اربعة لحفظ الاموال
والتحرز من التناول لمال الغير احدها الخيانة وهي السرقة فانه اذا
لم يطلع عليه غالبا فكيف يتدارك والثاني اكل مال اليتيم وهذا ايضا
من الخيانة واعني به في حق المتولي والوصي وليس له خصم سوى اليتيم
وهو صغير لا يعرفه الثالث تفويته بشهادة الزور والرابع اخذ الوديعة
وغيرها باليمين الغموس فهذه طرق لا يمكن فيها التدارك قال صاحب
الكتاب في هذا الركن الثاني الناس في الاخرة ينقسمون بالضرورة
الى اربعة اقسام هالكين ومعذبين وناجين وفايزين اما الاولى
وهي الهالكين وهم الايسين من رحمة الله تع وهذه الدرجة لا يكون
الا للجاحدين والمعرضين المتجردين للدنيا المكذبين بالله تع عن ذلك
علوا كبيرا والمكذبين برسله وكتبه الرتبة الثانية رتبة المعذبين
وهي رتبة من تحلى باصل الايمان ولكن قصر في الوفاء بمقتضاه فان راس
الايمان هو التوحيد وهو ان لا يعبد الا الله ومن اتبع هواه فقد اتخذ
الهه هواه وهو موحد باللسان لا بالحقيقة وهو في العذاب دنيوي
واخروي وكل من ابتلي ببلاء فهو معذب وقيل عذاب بعض الناس
يوخر الى الاخرة ومن البعض يتقدم في الدنيا كما جاء في الحديث ارحموا ثلثة

عالما بين الجهال وغنى قوم افتقر وعزيز قوم ذل والانبياء عليهم السلام فصاروا
مرجومون بين الامة بهذا السبب وهم مبعوثون بين قومهم لذلك و
عقول الامة لهم فتنة وابتلاء وامتحان من الله تعالى والبلاء موكل لهم لسبق
القضاء الازلى كما قال النبى عليه السلام البلاء موكل بالانبياء والاولياء
ثم الامثل فالامثل فلا يخلوا العلماء والاولياء من الابتلاء بالجاهلين ولذلك
قل ما انفك الاولياء والعلماء عن ضروب من الايذاء وانواع البلاء بالاخراج
من البلاد والسعاية بهم الى السلاطين والحكام ولولا يسهم والشهادة عليهم
بالكفر والخروج عن الدين الرتبة الثالثة رتبة الناجين اعنى بالناجين
السلامة فقط دون السعادة والفوز ويشبه ان يكون هذه الحال
للمجانين والصبيان من الكفار والمعتوهين والذين لم تبلغهم الدعوة وما
نشأوا على البله وعدم المعرفة فلم يكن لهم معصية ولا طاعة فلا وسيلة تقربهم
ولا جناية تبعدهم المرتبة الرابعة الفائزون دون المقلدون وهم
المقربون السابقون فان المقلدون وان كان له فوز على الجملة بمقام
فى الجنة فهم من اصحاب اليمين الركن الثالث فى تمام التوبة وشروطها
فى دوامها الى اخر العمر واعلم ان التوبة عبارة عن ندم يورث عزما وقصدا
وذلك الندم يورثه العلم بكون المعاصى حايلا بينه وبين محبوبه الحقيقى
ولكل واحد من العلم والندم والعزم دوام وتمام ولتمامها علامة ولدوامها
شرط فالعلم ينظر اولا فى سبب التوبة واما الندم فهو تحسر القلب
بفوات المحبوب وعلامته الحزن وطول البكاء فمن استشعر بعقوبة ولده
او بعض اعزته طال عليه مصيبته وبكاؤه واى عزيز اعز عليه من نفسه
واى عقوبة اشد من النار واى سبب ادل على نزول العقوبة من المعاصى
واى مخبر اصدق من الله تعالى ورسوله صلعم فلا بد ان يعلم انقسام العباد
فى دوام التوبة فاعلم ان طبقات التائبين على اربع طبقات الاولى

ان يتوب العاصي ويستقيم على التوبة الى اخر عمره فيتدارك فافرط
وترك ولا يحدث نفسه بالعود الى ذنبه التائبة طلب سلك
طريق الاستقامة في امهات الطاعات وترك كبار الفواحش كلها
الا انه ليس ينفك عن ذنوب تعتريه ولا عن عمد وكبر ويجدد قصد
ولكن يبتلى بها في مجارى احواله من غير ان يقدم عزماً عن الاقدام عليها
ولكنه كلما اقدم عليها لام نفسه وندم وتأسف وجدد عزمه على
الاحتراز من اسبابها وهي اغلب احوال الناس في زماننا وهي النفس
اللوامة صاحبها لان شرّ يجون بطبيعة الادمي قلّ ما ينفك عنه
ولكن ينبغي ان يغلب خيره شره حتى يثقل ميزانه وهؤلاء لهم حسن
الوعد من الله تع قوله تع يجتنبون كباير الاثم والفواحش الا اللمم
الاية الثالثة ان يتوب العبد ويمر على الاستقامة مدة ثم
تغلبه شهوته في بعض الذنوب فيقدم عليها عن قصد شهوة لعجزه من
قهر النفس والشهوة الا انه مع ذلك مواظب على الطاعات وتارك
جملة من الذنوب مع القدرة والشهوة قال تع في حق صاحب هذه التائب
واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً واخر سيئاً الاية
ولا بد الى اخر العمر من تزكية النفس حتى لا يقع في المحذور ودوام
الخسران عند الخاتمة والموت قبل التوبة الكاملة كما قال تع قد افلح
من زكاها وقد خاب من دساها الاية الرابعة ان يتوب ويجري
مدة على الاستقامة ثم يعود على مفارقة الذنب من غير ان يحدث
نفسه بالتوبة ومن غير ان يتأسف على فعله بل ينهمك انهماك الغافل
في اتباع شهوته فهذا من جملة المصرين وهذه النفس هي النفس الامارة
بالسوء ويخاف على هذا من سوء الخاتمة نعوذ بالله من البغي والضلال
والاضلال الركن الرابع في دوام التوبة وترك العلايج تجل

عقدة الاصرار فاعلم ان شفاء التوبة لا يمكن الا بالدواء ولا يقف على الدواء
من لا يقف على الداء فكل داء حصل من سبب فدواؤه حل ذلك السبب ورفعه
وابطاله ولا يبطل شيء الا بضده ولا سبب للاصرار الا الغفلة والشهوة
والغفلة راس الخطايا فلا دواء اذن للتوبة الا معجون يعجز من حلاوة العلم
ومرارة الصبر وهذا المعجون لها اربع شرايط من المراتب المعهودة الاول
بان للمريض لا بد اولا ان يصدق الطبيب والتسليم نفسه اليه وهذا هو
الايمان باصل الطب كذلك لا بد لكل طالب تايب ان يتوب ويومن باصل الشرع
وهو ان للسعادة سبب وهو العبادة وللشقاوة سبب وهو المعصية
وحصوله اما من تحقيق او تقليد وكلاهما من جملة الايمان الثاني وهو انه
لا بد ان يعتقد المريض في طبيب معين انه عالم بالطب صادق فيه لا
يكذب فان ايمانه باصل الطب لا ينفعه دون هذا الايمان كالعلم بصدق
الرسول عليه الصلوة والسلام والايمان بان كل ما يقوله حق لا كذب فيه
الثالث انه لا بد ان يصغي الى الطبيب فيما يحذره من تناول الفواكه وساير اسباب
المضرة ووزانه مما نحن فيه من الدين الاصغاء الى الايات والاخبار المشتملة على
الترغيب في التقوى والتحذير من ارتكاب الذنوب الرابعة ان يصغي ويلتزم
الى الطبيب فيما يخص مرضه وفيما يلزمه بنفسه الاحتماء عنه ليعرفه اولا تفصيل
ما يضره من افعاله واحواله وماكوله ومشروبه فليس كل مريض ينفعه الاحتماء
عن كل شيء ولا ينفعه كل دواء بل لكل علة خاصة علاج خاص وعلاج خاص
ووزان هذا من الدين ان كل عبد فليس يبتلي بكل شهوة وارتكاب كل ذنب
بل لكل مومن ذنب مخصوص ثم لا بد ان يعلم بكيفية التوصل الى الصبر
ثم الى العلم باحوالها فهذه علوم تختص بها علماء الدين وهم العلماء ورثة
الانبياء عليهم الصلوة والسلام والعاصي ان علم عصيانه فعليه طلب
العلاج من الطبيب وهو العالم من غير تاخير لئلا يزداد مرضه وغير ذلك

من الامثلة ومن اراد تفصيل الامثلة في احوال التوبة فعليه بمطالعة الاحياء
وقيل في الاصل التايب يحتاج في ترك الذنوب الى اربعة مقاصد المقصد
الاول ان تذكر اولا ما في القران من الايات المخوفة للمذنبين والعاصين وكذلك
ما ورد من الاخبار والاثار مثل قوله عليه الصلوة والسلام ما من يوم طلع
الفجر ولا ليلة غاب شفقها الا وملكان يتجاوبان باربعة اصوات يقول
احدهما يا ليت هذا الخلق لم يخلقوا ويقول الاخر ليتهم اذ خلقوا علموا
لما خلقوا فيقول الاخر يا ليتهم اذ لم يعلموا لما ذا خلقوا عملوا بما علموا
ويقول الاخر اذ لم يعملوا بما علموا تابوا مما عملوا قال بعض العلماء من السلف
اذا اذنب العبد امر صاحب اليمين صاحب الشمال ان يرفع القلم عنه
ساعات فان تاب واستغفر لم يكتبها عليه وقال بعض ما من عبد يعصي
في الارض الا استاذن مكانه من الارض ان يخسف واستاذن سقفه
من السماء ان يسقط عليه كسفا فيقول الله سبحانه وتعالى للارض والسماء
كفا عن عبدي واهملاه فانكما لم تخلقاه ولو خلقتماه لرحمتماه لعله
يتوب الي فاغفر له لعله يستبدل صالحا فابدله له حسنات المقصد
الثاني حكايات الانبياء عليهم السلام والسلف وذلك شديد الموقع
وظاهر النفع في قلوب التايب العاقل النصوح مثل احوال ادم عليه السلام
في عصيانه وتوبته قيل لخضر عليه السلام بم الملك الله الغيب قال
بترك المعاصي لاجل الله تعالى وقال يوسف عليه السلام اذكرني عند ربك
قال الله تعالى فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين ولابد
ان يعلم ان الانبياء عليهم السلام لم يتجاوز عنهم في الذنوب الصغاير و
كيف يتجاوز عن غيرهم نعم كانت سعادة لهم بان عوجلوا بالعقوبة في
الدنيا ولم يؤخر والى الاخرة المقصد الثالث ان يعلم التايب ويقرر
ان تعجيل العقوبة في الدنيا متوقع على الذنب وان يعلم كلما يصيب

العبد

العبد من المصائب بذنوب جنايته فرب عبد يتساهل في امر الاخرة و
يخاف من عقوبة الله تع في الدنيا اكثر لفرط جهله فينبغي ان يخوف به فان
الذنوب كلها يستعجل في الدنيا بشومها في غالب الامر حتى قد يضيق على العبد
رزقه بسبب الذنب و قد يسقط منزلته عن القلوب و يستولي عليه اعداؤه
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه
المقصد الرابع ان يذكر ما ورد من العقوبات على احاد الذنوب كالخمر
والزنا والسرقة وغير ذلك من الكباير والصغاير مما لا يمكن حصره و يشتغل
بعلاجها بقراين الاحوال والعلل على خفايا الصفات ولنتعرض عما
وقف عليه من اقتداء الرسول صلعم حيث قال له واحد اوصني
ولا تكثر علي فقال له لا تغضب وقال له الاخر اوصني قال عليك
باليأس عما في ايدي الناس فان ذلك هو الغناء واياك
والطمع فانه فقر حاضر وصل صلوتك ولا تعتذر وقال رجل
لمحمد بن واسع اوصني قال اوصيك ان تكون ملكا في الدنيا والاخرة
قال كيف ذلك قال الزم الزهد وقال الاخر كن رحيما اكن بك زعيما
بالجنة وكله الله الى الناس ومن التمس رضا الله بسخط الناس الله
تع وكله الله الى الناس ومن التمس رضا الله بسخط الناس كفاه
الله مونة الناس وقال بعض العلماء عليك بتقوى الله تع فانه راس
كل خير قال تع في شكر النعمة واشكروا لي ولا تكفرون وقال تع و
سنجزي الشاكرين ولا بد للعبد ان لا يغفل من الشكر في كل يوم
بل في كل ساعة وان على الله وعلى المنعم من العباد واعلم ان النعم
تنقسم الى ما هي غاية مطلوبة لذاتها والى ما هي مطلوبة لا لغاية
اما الغاية فانها سعادة الاخيرة ويرجع حاصلها الى اربعة امور
الاول بقاء لا فناء له والثاني سرور لا غم فيه والثالث علم

وقال عليه السلام

لا جهل معه والرابع غناء لا فقر معه وهي النعمة الحقيقية كما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا عيش الا عيش الاخرة واما الفضائل فتنقسم
الى الاقرب الاخص كفضائل النفس والى ما يليه في القرب كفضائل
البدن وهو الثاني والى ما يليه في القرب ويجاوز الى غير البدن كا
لاسباب المتعلقة بالبدن من المال والاهل والعشيرة والى ما يجمع
بين هذه الاسباب الخارجة عن النفس وبين الحاصلة للنفس
على التوفيق والهداية فهذه اذن على اربعة انواع الاول وهو
فضائل النفس وهذه الفضائل لا تتم الا باسباب ما بعد ترك
الشهوة والعفة والغضب وساير الاخلاق المذمومة واسبابها
الخاصة النافعة لها كالترياق للمريض المال والولد والاهل
والاقارب والعز والجاه لان الفقير بلا مال في طلب العلم كالغازي
بلا سلاح ولا يمكن دفع الفقر الا بسلاح المال واما الاهل والولد
الصالح من العون على الدين والمراة الصالحة كذلك ولا بد من ولد
صالح يدعو له اما في الدنيا واما في الاخرة بعد الموت في الدنيا
بعينه وفي الاخرة ينفع او يشفع فينتفع به الوالد والمرء في الدنيا
بالعز والجاه يدفع عن نفسه الذل والفقر ولا بد دفع من الشواغل
الدنيوية ولا بد لها الا بالعز والجاه ونعني بالعز والجاه العلم
التام لان الانسان بالعلم مالك القلوب الناس ومن ملك القلوب
سخرت له ارباب القلوب ومع ذلك لا بد من الهداية فلو سبل الاحكم
الى طريق السعادة الاعماء من الرشد ونعني به عناية الالهية وكرم
انعمنا لا بد من تيسير الحركات الداعية بمساعدة الاعضاء والادوات
حتى تم المراد من النعم الظاهرة والباطنة واقرب الفضائل الى
الانسان فضائل نفسه اعطى لها من النعم الظاهرة والباطنة

والثاني

والثاني فضايل البدن والثالث كل ما يتعلق بالبدن من المال والاهل والاقارب والرابع الخارج عن البدن وهي الهداية والتوفيق فهذه مراتب اربع تفاصيل احوالها مذكورة في الاصل فاطلب ثمه قال الامام النسفي في بحر الكلام الارواح على اربعة اوجه الاول ارواح الانبياء عليهم السلام تخرج من جسدها وتصير مثل صورها مثل المسك والكافور ويكون في الجنة ياكل ويشرب وتتنعم وياوي بالليل الى قناديل معلقة تحت العرش وارواح الشهداء تخرج من جسدها ويكون في اجواف طير خضر في الجنة تاكل وتتنعم وتاوي بالليل الى قناديل معلقة تحت العرش وارواح المطيعين في رياض الجنة لا تاكل ولا تتمتع ولكن ينظر الى الجنة وارواح العصاة من المومنين يكون بين السماء والارض في الهوى واما ارواح الكفار فهي في سجين في جوف طير سود تحت الارض السابعة وهي متصلة باجسادهم فتعذب الارواح وتتالم الاجساد منه كالشمس في السماء ونورها في الارض انتهى كلامه رضي الله عنه قال ابن القيم من العلماء للنفس اربعة دور وكل دار اعظم من التي قبلها الاول بطن الام وذلك محل الحصر والضيق والغم والظلمات الثلث الثاني هذه الدار التي نشأت فيها والفتها والنت فيها الخير والشر الثالث دار البرزخ وهي اوسع من هذه الدار واعظم ونسبة هذه الدار اليها كنسبة بطن الام الى هذه الرابعة دار القرار الجنة او نار وهنا في كل دار من هذه الدور حكم وشان غير شان الاخرى انتهى كلامه قال بعض الافاضل اهل القبور على اربعة اقسام في قبورهم فمنهم القاعد على منكبه ويعود الجسم ترابا ولا يزال يجوز لك طوافا في الملكوت دون السماء الدنيا ومنهم من يرسل الله عليه بمغفرة ولا

يدري ما فعل به حتى ينتبه الى النفخة الاولى ثم يموت ومنهم من لا يقيم
في بطن الكفن من شهر بل تركب نفسه في طير يهوي به في الجنة وهو
الحديث الصحيح حيث قال صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم نسمة
المومن طاير يعلق من شجرة الجنة الرابعة ارواح الانبياء والاولياء
لهم الخيار فمنهم من اختار الارض ان يكون طوافا حتى تقوم الساعة
وكثيرا ما يرى في النوم فاظن الصديق والفاروق منهم رضي الله
عنهما والرسول صلعم له الخيار في طواف العوالم الثلثة وعن هذه
الارادة قد قال صلى الله عليه وسلم يوما تنبيها واشارة لانا اكرم
على الله من ان يدعني في الارض اثلث وكان الثلث عشر ساعات
لان حسين رضي الله عنه قتل راس الثلثين سنة فغضب على اهل
الارض وعرج به الى العرش الاعلى وقد راه بعض الصالحين في
النوم فقال يا رسول الله بابي وامي ما ترى فتن امتك فقال صلعم
راوهم الله فتنة قتلوا الحسين ولم يحفظوني في انتهى كلامه عن
النبي صلعم ايما مسلم شهد له اربعة بخير ادخله الله الجنة وقال
صلعم اربع في امتي من امر الجاهلية لا يتركونهن الفخر في الاحساب
والطعن في الانساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة كذا في المصابيح
قوله تع ان الله يحب المتوكلين الاية وللتوكل اصول واداب
فاصولها اربعة الاول التوكل بلا سعي والثاني التوكل بالسعي
الشرعي والثالث التوكل بعد السعي بلا ادخار والرابع التوكل
لا بسعي ولا بشرعي ولكن بعد وصول مواجب من عند الناس
بلا طلب واظهار ذلة على معطيها مثال الاول وهو المتوكل على الله
فقط كما قال تع ومن يتوكل على الله فهو حسبه مثال الثاني وهو
السعي الشرعي قال تع ليس للانسان الا ما سعى قال علماؤنا رحمهم الله

في السعي

فى التى تاثير عظيم فى احوال الانسان ومثال الثالث قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الكاسب حبيب الله وقيل من له اهل واولاد و
سعيه بعد اداء الفريضة عبادة مثال الرابع قيل اداء الشكر واجب على
كل عبد كما قيل من لم يشكر الناس لم يشكر الله وغير ذلك من الامثلة
المشهورة بين العلماء وقال ابن معاذ وجود العبد الرزق من غير طلب
دلالة على ان الرزق مامور بطلب العبد وقال ابن ادهم رحمه الله سئل
بعض الرهابين من اين تاكل فقال ليس هذا العلم عندى ولكن سئل
ربى من اين يطعمنى هذا مثال ايضا للشرط الاول من شروط التوكل وقال
هرم ابن حيان لاويس القرنى اين تامرنى ان اكون فاومى الى الشام
فقال هرم كيف المعيشة بها قال اويس ان هذه القلوب قد خالطها
الشك لما تنفعها الموعظة وهذا مثال للشرط الرابع يعنى الاستناد
بالاسباب الظاهرة والاتكال بالمال المباح وذلك نوعان اكتساب
بشبهة وبغير شبهة ووجه الاكتساب ذكر فى كتاب الاحياء للغزالى
فاطلب ثمة فاداب التوكل اربعة ايضا يعنى اداب المتوكل اربعة كما صول
وشروطه قال المصنف رحمه الله للمتوكل اداب فى متاع بيته الاول اذا
خرج عنه اغلق الباب ولا يلتمس الحفظ من الجيران وعن بعض العلماء اذا خرج
لا يغلق الباب ولكن يشد بابه بشئ فقال ما شددته لولا الكلاب والثانى
ان لا يترك فى البيت متاعا لو عرض عليه السارق فيكون هو سبب معصيتهم
او يكون امساكه سبب هيجان رغبتهم كذلك ان لم يكن فى قلب السالك
طمع وكان قلبه خاليا من تشويش المال والجاه لم تشتغل الشيطان بوسوسة
القلب لاجل ذلك قال الصوفيون الدنيا راس كل خطيئة الثالث ان ما
يضطر الى بيته الترك من المتاع ان ينوى عند خروجه الرضاء بالقضاء
من تسليط العدو او جبر الظالم او تسليط السارق عليه ويقول كل ما اخذ

منه فهو عنده في حل كما قال رسول الله صلعم انصر اخاك ظالما او مظلوما والنصرة الى المظلوم ظاهر والى الظالم العفو عنه ومنعه من الظلم ان امكن الرابع انه اذا وجد المال قد سرق او اخذ جبرا فينبغي ان لا يحزن بل يفرح ان امكنه ويقول لو كان فيه الخير والثواب لما سلبه الله تع فينبغي للمرء اذا سرق منه او اخذ فقال في سبيل الله ان لا يرجع منه لانه يضر ذلك كما ذكر في الاحياء سبب المضرة نقلا من كبار العلماء فاطلب ثمه تجد نصحا ينفعك ان شاء الله تع قال تع ولا تتمنوا ما فضل الله بعضكم على بعض الاية قيل لا بد لكل مسلم ابتلى بالحسد ويريد تركه ان يعلم اولا مراتب الحسد ويعلم علاج تركه فهي اربعة الاولى زوال النعمة عنه وهذا غاية الخبث والثانية ان يريد زوال النعمة في تلك النعمة مثل رغبة في دار حسنة او امراة حسنة ومثلها الثالثة ان لا يشتهي عينها بل يشتهي مثلها لنفسه فان عجز عن مثلها احب زوالها كي لا يظهر التفاوت بينهما الرابعة ان يشتهي لنفسه مثلها فان لم يحصل فلا يحب زوالها منه بل يريد حصولها له وهذا الاخير معفو عنه هذه الاربعة مراتب الحسد واما اسبابه فكثيرة جدا فنقتصر على اربع الاول العداوة والثاني التعزز والثالث التكبر على الغير الرابع الرياسة وحب الجاه بين الاقران والامثال وكذلك للدواء اسباب شتى ولكن نقتصر على اربع الاول لا بد ان يعلم بان الشيطان هو الذي يلقي الحسد والبواعث الى الحسد في القلب ويأمر على الحسد للحسد ويجب عليك ان تتذكر وتحترز من وساوسه بالذكر الدايم والثاني لا بد ان يعلم ان الحسد يهلك وضرر الحسد لصاحبه اشد من ضرر النار وتاثيرها كما قال علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه لله در الحسد ما اعدله بدأ بصاحبه فقتله والثالث لا بد ان يتامل الحسود في ان الحسد قد يظهر في اللسان تارة واخرى في

القلب

القلب وسائر الجوارح وهذه كلها سبب لنقص الثواب والمراتب عند الله
وعند الناس والرابع متى قنعت بيسير في الدنيا من المطعم والمشرب و
الكلباس ورضيت بقضاء الله وقدره في جميع ذلك عرفت ان الحسد و
الطمع لا يزيد في الانسان الا مقتا ونقصا عند الله تع وعند الناس اعاذنا
الله من سوء الخصال في جميع الاحوال واعلم بان هذه الغفلة مع عدم الفزاع
من الذنوب لا يكون الا من ضعف الايمان اذ كل مؤمن مصدق علم بان
المعصية سبب البعد من الله تع ورسوله عليه السلام وسبب العقاب
في الاخرة وان يعلم ان سبب الواقع في الذنب اربعة امور الاول ان العقاب
الموعود غيب ليس بحاضر والنفس جبلت متأثرة بالحاضر فتأثرها
بالموعود ضعيف بالاضافة الى تأثيرها بالحاضرة والثاني ان الباعثة
على الذنوب لذاتها وهي في الحال اخذ بالحنق وقبه قوي ذلك
واستولى لحب الاعتياد والعادة والطبيعة في زان الانسان و
النزوع من العاجلة بخوف الاجل حديد على النفس لذلك قال تعالى
بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة وغير ذلك من الايات والاخبار
والثالث انه ما من مذنب مومن وهو في الغالب عازم على التوبة وتكفير
السيئات بالحسنات وقد وعد بان ذلك يخبره الا ان طول الامل غالب
على الطباع فلا يزال التوبة والتكفير من حيث رجاؤه توفيق التوبة
ربما يقدم عليه مع الايمان الرابعة انه ما من موفق الا وهو معتقد ان
الذنب لا يوجب العقوبة ايجابا لا يمكن العفو عنها فهو يذنب وينتظر
العفو اتكالا على فضل الله تع انتهى الى هنا كلام الامام من كتاب الاحيا
رضي الله عنه ونفعنا من علومه ومدده وقال رحمه الله في كتابه معراج
ان الصورة الانسانية تنقسم الى اربعة ارباع الاول الراس والثاني
اليدان والثالث البدن والرابع الرجلين وغذاء الانسان المستقر في المعدة

وتخدم المعدة اربع قوى الاولى جاذبة والثانية ماسكة والثالثة
هاضمة والرابعة دافعة وقال الآخر من العلماء حكي ان هرقل ملك
الروم كتب الى معاوية ابن ابي سفيان رضي الله عنهما يسئله عن امثلة
منها الاربعة الذين لهم الروح ولم يركضوا في اصلاب الرجال ولا في ارحام
النساء فادم عليه السلام وحوى وعصى موسى عليه السلام والكبش الذي
فدي به اسحق او اسمعيل عليهما السلام كذا في المستطرف وقيل لبعض من كبار
العلماء من اكرم الناس قال افهمهم واصدقهم لليمين والثالث اكرمهم
للفقراء والعلماء والرابع اطعمهم للمساكين والمحتاجين قيل له من
اثقل الناس قال اربعة المتفرد في الكلام والثاني الضنين بالسلام
والثالث المهذار في الكلام والرابع المنفق على الطعام قيل من خير الناس
قال اربعة الاول اكثرهم احسانا والثاني اقومهم ميزانا والثالث
ادومهم عرفانا والرابع اوسعهم ميدانا وقيل من العاقل قال اربعة
في العاقل الاول لا يتكلم هدرا ولا ينظر شزرا ولا يضمر غدرا ولا يطلب
عذرا وقيل من الجاهل قال في الجاهل اربعة علامة الاول المهذار
في كلامه والثاني المنان في طعامه والثالث المتطاول على امامه يعني
على الحكام او الاسانيد والرابع الفاحش على علومه قال في كتب الاصول
والكون عبارة عن حصول الجوهر في الحيز ويندرج تحت الكون اربعة
اشياء الحركة وهي عبارة عن حصول الجوهر في حيز بعد ان كان في حيز
اخر والسكون هو عبارة عن حصول الجسم الواحد في حيز واحد اكثر
من زمان واحد والاجتماع عبارة عن حصول التراجع المتحيزين في حيزين
بحيث لا يتوسطهما ثالث والافتراق عبارة عن حصول المتحيزين في
حيزين بحيث يتوسطهما ثالث كذا في علم الكلام اسرار الحج قال
صاحب كنز الاسرار في تعريف العرش وبيانه الكلام فيه على اربعة اوجه

[illegible]

الاول فی عظمه و وجوده قال تع خلق السموات والارض فی ستة ايام
ثم استوی علی العرش الثانی فی کون العرش مخلوقا قبل السموات
والارض خلق السموات والارض فی ستة ايام ثم استوی علی العرش
وذلك يدل علی انه مخلوق قبل ذلك وفی حديث عمران بن حصين
كان الله ولم يكن معه شیء وكان عرشه علی الماء ثم خلق السموات
والارض والظاهر ان ثم للتراخی والثالث فی حقيقة العرش وفی
تفسير الثعلبی ان الله خلق العرش من جوهرة خضراء له الف الف راس
فی كل راس الف الف وجه وستمائة الف وجه والوجه الواحد كطباق
الدنيا الف الف مرة وستمائة الف الف مرة وفی الوجه الواحد الف الف
لسان كل لسان يسبح الله تع بالف الف لغة يخلق الله تع بكل لغة من لغاته
خلقا فی ملكوته يسبحونه ويقدسونه بتلك اللغات الرابع فی حملة
العرش وهم اربعة املاك اليوم فاذا كان يوم القيمة كانوا ثمانية
وقالوا انهم اليوم ثمانية وهذا مروی عن النبی صلعم ويا
ذلك وتضعيفهم ذكر فی كتابنا اسرار الحج وفی قانون قاضی ابی بكر
بن العربی ان العلماء اختلفوا فی اول المخلوق فقبل العرش وقبل الهواء
وقيل الماء وقبل القلم وهی اربعة ايضا والعماء السحاب الرقيق عند
الحكماء وللصوفيين فيه مذاهب اخر اشير اليه فی هذا الكتاب فی
مواضع من طلب وجد وفی الكرسی وعظمه وجوه ايضا واما حملة
الكرسی من الملائكة اربعة املاك كل ملك له اربعة وجوه اقدامهم
فی الصخرة التی تحت الارض السابعة السفلی مسيرة خمسمائة عام ملك
علی صورة سيد البشر ادم عليه السلام وهو يسال الله للادميين المطر والرزق
من السنة الی السنة وملك علی صورة سيد الانعام وهو الثور وهو
يسال الله للانعام الرزق من السنة الی السنة وعلی وجهه غضاضة

منذ عبد العجل من دون الله وملك صورة سيد السباع وهو الاسد وهو
يسال الله الرزق للسباع من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الطيور
وهو النسر وهو يسال الله الرزق للطيور من السنة الى السنة وبين حملة
العرش وحملة الكرسي سبعين حجابا من ظلمة وغلظ كل حجاب مسيرة خمس
ماية عام لولا ذلك لولا ذلك لاحترقت حملة العرش حملة الكرسي حكاه
الثعلبي قال صاحب الكنز رواية عن الامام فخر الدين رازي رحمهما الله
ثم الاجسام السفلية اما بسايط وهي العناصر الاربعة المذكورة في
اول الكتاب احدها كرة الارض من المفاوز والجبال والبلود المعمورة
وثانيها كرة الماء وما فيها من الاودية والعيون والانهار والبحار وثالثها
كرة الهواء ورابعها كرة النار ومن لم يكن بسيطة يكون مركبة كالمعادن
والنبات والحيوانات وساير الابخار والاعراض المتحيزة وغير المتحيزة
واما الرياح قال فخر الدين الرياح اربعة الاول الشمال من نقطة الشمال
والثاني الجنوب من نقطة الجنوب والثالث الصبا مشرقية والرابع
الدبور مغربية وانما تسمى الصبا قبولا لانها مستقبلة الدبور وما بين
كل واحد من هذه الامهات تسمى مكبا والجملة تحت اجنحة الكبير
وبين حملة العرش ولكل واحد ممر ومخرج وكما ان للرياح
ممر ومخرج كذلك لكل اصوله من اصول الانسان واركانه ممر ومخرج
على ما فهم من تعريفها فاما الشمال فانها ممر الجنة عدن فتاخذ من
عرف طيبها فتمر على ارواح الصديقين وحدها من كرسي بنات
نعش واما الدبور فحدها ومخرجها من مطلع الشمس الى كرسي بنات
نعش فلم تدخل ريح على اخرى في حدها وقال الامام فخر الدين
رواية عن ابن عمر رضي الله عنهما ان الرياح ثمان اربع منها عذاب
وهي القاصف والعاصف والصرصر والعقيم واربع منها رحمة

الناشرات

الناشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات وتفاصيلها في كتاب
كنز الاسرار فاطلب ثمة وقال صاحب الكنز ثبت باجماع الامة على
ان المكلفين اربعة الاول بنو ادم عليه السلام والثاني الملائكة
والثالث الجن والرابع الانس وقال ايضا اما الكلمات التي تلقاها
ادم من ربه ففيها اربعة اقوال الاول روي عن ابن عباس انها قول ادم
عليه السلام يا رب الم تخلقني بيدك من غير واسطة قال بلى قال يا رب
الم تسكني جنتك قال بلى قال يا رب الم تسبق رحمتك غضبك قال بلى
قال يا رب ارايت ان اصلحت ورجعت وتبت افترد مني الى جنتك
قال بلى والثاني رواية عن ابن عباس الكلمات التي تلقاها ادم من ربه
فتاب عليه فقال علم الله ادم وحوا امر الحج فهي الكلمات التي في الحج فلما
فرغا من الحج اوحى الله تع اليهما اني قبلت توبتكما والثالث رواية
عن قتاده ومجاهد قوله تع ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين والرابع رواية عن سعيد بن جبير وعن ابن عباس
رضي الله عنهما انها هي لا اله الا الله سبحانك اللهم وبحمدك
عملت سوء وظلمت نفسي فاغفر لي فانك انت الغفور الرحيم اختلف العلماء
في تحديد الكفر واسباب الكفر والحصر والاحاطة اربعة اركان في اربعة
اقوال الاول الجحد بالله تع عما يقول الظالمون علوا كبيرا واتفق
اهل الاسلام بوحدانيته تع فيكفر من يكفر من يجحد وينكره ويشرك به
الثاني هو تكذيب الرسول صلعم هذا القول للغزالي رح والثالث
للامام فخر الدين ما ينقل عن محمد صلى الله عليه وسلم من الاخبار نحو زكات
وصوم وهم ينكرون بنبوته ويكذب ما جاء به عن ربه تع والرابع بما
يدل باقوالهم كالشرك والانكار وبما يدل بافعالهم كتعليق الصليب
وشد الزنار فهذه الافعال يكفر صاحبها بالاجماع ومع هذا

كثيرة فيهم لو يحيى لو التزم شرح احوالهم لطال الكتاب قال سيد شريف
في الفرايض ثم مسائل الباب اي باب الرد باربعة اقسام احدها
ان يكون في المسئلة جنس واحد فمن يرد عليه ما فرض عن العروض
والقسم الثاني اذا اجتمع في المسئلة جنسان او ثلث والقسم الثالث في
ان يكون مع الاول من لا يرد عليه والقسم الرابع ان يكون مع الثالث
من لا يرد عليه طالب التفصيل فليراجع اصله قال صاحب الاحياء
في كتاب عجايب القلب اعلم ان الانسان قد مزجت في خلقته وتركيبه
اربع شوايب فلذلك اجتمعت عليه اربعة انواع من الاوصاف وهي
الصفات السبعية والبهيمية والشيطانية والربانية انتهى كلامه و
قد اختلف العلماء في المراد بالاجلين في قوله تع ثم قضى اجلا واجل
مسمى عنده وهذا الاختلاف على اربعة اقوال الاول ان الاجل الاول
اجل الماضين والثاني اجل الباقين والمراد بالاول اجل الموت وبالثاني
اجل حياة لانه لا اخر لها ولا انقضاء ولا يعلمه الا الله والثالث
ان الاجل الاول هو ما بين خلق الانسان الى موته والثاني ما بين موته
الى بعثه والرابع ان الاول هو النوم والثاني هو الوفات وبعض
العلماء اعتبر وجها خامسا وهو ما يجئ من عمرانك وما ينقص من عمره
وقال بعض العلماء ان من الدعاء ما يكون كفرا وهو على اربعة اقسام
القسم الاول كقول القائل اللهم لا تعذب من كفر واغفر له لانه تكذيب
للقواطع التي دلت على تعذيب الكفار وان الله تع لا يغفر لمن يشرك به
وغير ذلك من الامثلة الثاني وهو ان يطلب الداعي خلود المسلم
في النار كقوله اللهم خلد فلان المسلم عدو في النار ولا تبرأه
من الجنة وان يقول الحبيبي ابراحني اسلم لا سكرات الموت وهذا مخالف
ايضا للنصوص القاطعة كقوله تع كل نفس ذائقة الموت

وان

وان يقول اجعل اللهم ابليس محبا ناصحا لى وبنى آدم والثالث
ان يطلب الربوبية او يساله علم قدرته تع او يطلب علمه تعالى
وغير ذلك من الامثلة الرابع ان يسال الداعى ان يحل بعض محرماته
وان يفوض اليه امور العالم وغير ذلك من الامثلة قال صاحب
الكتاب ان مقدار الوقوف يوم الحشر اربعون عاما قال المكى
روى ان الناس يقومون يوم القيمة حتى يلجمهم العرق فيقومون
مقدار اربعين عاما وحكى ايضا عن ابن مسعود رضى الله عنه انه
قال يمكثون اربعين سنة على اكمل الاعداد وفى ذلك سر
واصل ووجه لم يتم بيانها فى موضعه ان شاء الله تع واشير
اليه فى المقدمة فى حديث الجمع والتخليق عند قوله عليه الصلوة
والسلام ان احدكم يجمع خلقه فى بطن امه الى اخر الحديث قيل
مقدار الوقوف فى الحشر على اربعة اوجه الاول الوقوف اربعون
عاما او زيادة وهذا على اقوال لم نذكر فى هذه السطور ولو ذكر
لطال الكتاب الثانى فى دنو الشمس من رؤس الخلايق وفى رواية
مسلم عن رسول الله صلعم تدنو الشمس يوم القيمة من الخلق حتى
تكون منهم كمقدار ميل فيكون الناس على قدر اعمالهم فى العرق لكثرة
حر الشمس الثالث من العلامة التى يمتاز بها المسلمون عن غيرهم
فى الحشر جاء فى الحديث يحشر المؤمن يوم القيمة غرة الوجه و
محجلين اليد والرجل بسبب وضوئهم فى الدنيا الغرة و
التحجيل على طريق التشبيه الرابع فى العلامة التى يمتاز الكفار
يوم القيمة عن غيرهم وهذا الوجه ايضا على اربعة انواع الاول
اسوداد الوجه لقوله تع يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الثانى
زرقة العيون قال تع ونحشر المجرمين يومئذ زرقا الرابع

غبرة الوجوه قوله تع وجوه يومئذ عليها غبرة اى عليها غبار
البهايم قال بعض العلماء التفاوت الذى بين اهل الجنة فى السبقة
على اربعة اقسام الاول دلة يستفتح له ابواب الجنة محمد صلعم
الثانى الذين تكون وجوههم كالقمر ليلة البدر من سلم عن النبى
صلعم اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر فيحتمل ان
يكونوا فقراء امة محمد صلعم كما جاء فى الحديث يدخلون الجنة قبل الا
غنياء بخمس مائة عام الثالث الذين يدخلون الجنة على اضواء كوكب
درى الرابع فى اهل الاعراف وفى هذا القسم الرابع اقوال عند المفسرين
لا يحصى واعلم ان الاعراف جمع عرف وهو كل مرتفع ومنه عرف الديك
سمى به لارتفاعه وفى معناه عند العلماء اربعة معان فى الاقوال
الاول انه اعلى الحجاب المضروب بين الجنة والنار وهو السور الذى
ذكره الله تع فى قوله تع فضرب بينهم بسور والثانى انه الصراط وهذا
القول الاول مروى عن ابن عباس رضى الله عنهما الثالث انه جبل
احد كما جاء فى الحديث الرابع للحسن البصرى ان معنى قوله تع وعلى
الاعراف رجال اى على معرفة اهل الجنة والنار بسيماهم قيل للحسن
البصرى هم اقوام استوت حسناتهم وسيئاتهم فضرب على فخذه فقال هم
قوم جعلهم الله على تعرف اهل الجنة والنار والله لا ادرى لعل بعضهم
معنا قال المحرر الفقير الى الله القدير هذا الوجه الاخير موجه عندى
ومعول عليه عند العلماء وقريب من هذا الوجه ما قال الامام الزاهدى
فى تفسيره عند تفسيره هذه الاية وعلى الاعراف رجال وقسم اهل الاعراف
اثنى عشر قسما قال فى جامع الصغير للسيوطى للمومن اربعة اعداء مومن
يحسده ومنافق يبغضه وشيطان يضله وكافر يقاتله الحديث اربع
اذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا الاول صدق الحديث وحفظ

الامانة وحسن الخلق الحديث اربع في امتي من امر الجاهلية لا يتركونهن
الفخر في الاحساب والطعن في الانساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة
الحديث اربع حق على الله تع عون الغازي والمتزوج والمكاتب
والحاج الحديث اربع دعوات لا ترد دعوة الحاج حتى يرجع ودعوة
الغازي حتى يصدر ودعوة المريض حتى يبرا ودعوة الاخ لاخيه
بظهر الغيب اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة
منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا
وعد اخلف واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر الله اربع من كن فيه حرمه
على النار وعصمه من الشيطان من ملك نفسه حين يرغب وحين يرهب وحين
يشتهي وحين يغضب اربع من كن فيه نشر الله عليه رحمته وادخله الله
من اوى مسكينا ورحم الضعيف ورفق بالمملوك وانفق على الوالدين
اربع من اعطيهن فقد اعطي خير الدنيا والاخرة لسان ذاكر وقلب
شاكر وبدن على البلاء صابر وزوجة لا تبغيه خونا في نفسها ولا في
مال زوجها اربع من سنن المرسلين الحياء والتعطر والنكاح والسواك
اربع من سعادة المرء ان يكون له زوجة صالحة واولاده ابرارا وخلطاؤه
صالحين وان يكون رزقه في بلده اربع من الشقاء جمود العين وقسوة
القلب والحرص وطول الامل اربع لا يشبعن من اربع عين من نظر وارض
من مطر وانثى من ذكر وعالم من علم واربع قبل الظهر ليس فيهن تسليم تفتح
لهن ابواب السماء اربع قبل الظهر كعدلهن بعد العشاء وعدلهن ليلة القدر
اربع لا يقبلن في اربع نفقة من خيانة او سرقة او غلول او مال يتيم في حج
ولا عمرة ولا جهاد ولا صدقة اربع انزلن من كنز العرش ام الكتاب
واية الكرسي وخواتيم البقرة والكوثر اربع حق على الله تع ان لا يدخل الجنة
ولا يذيقهم نعيمها مدمن خمر واكل الربا واكل مال اليتيم بغير حق والعاق

لوالديه الحديث اربع دعوة مستجابة الامام العادل والرجل يدعو
لاخيه بظهر الغيب ودعوة المظلوم بعد الصلوة ورجل يدعو لوالديه
اربعة لا ينظر الله تعالى اليهم يوم القيمة عاق ومنان ومدمن خمر و
مكذب بقدر اربعة يبغضهم الله البياع الحلاف والفقير المختال والشيخ
الزاني والامام الجابر اربعة تجرى عليهم اجورهم بعد الموت من مات مرا
بطا في سبيل الله ومن علم اجرى له عمله ما عمل به ومن تصدق بصدقة
فاجرها يجرى له ما وجدت ورجل ترك ولدا صالحا فهو يدعو له اربعة
يؤتون اجورهم مرتين ازواج النبي عليه السلام ومن اسلم من اهل الكتاب
ورجل كانت عنده امة فاعجبته فاعتقها ثم تزوجها وعبد مملوك
ادى حق الله وحق ساديه اربعة من كنز الجنة اخفاء الصدقة
وكتمان المصيبة وصلة الرحم وقول لا اله الا الله ولا حول ولا قوة
الا بالله الحديث من جمع الطيفر الخاتمة في مراتب العلم والعلماء الواقعة
على اصول التربيع قال تعالى وعلم ادم الاسماء قال علماؤنا رح العالم
افضل من العامل باربعة اشياء الاول ان العلم قد يكون بغير عمل
كما ورد في الحديث ولانه يكفي شفاعة يوم القيمة وسبب الخلاص
من النار ولا يكون العمل بغير علم والثاني ان مقام العلماء مقام الانبياء
عليهم السلام ومقام العمل مقام الاولياء والثالث العمل لازم والعلم
متعد كالسراج والرابع ينفع العلم بغير عمل ولا ينفع العمل بغير علم
وغير هذا مذكور في الاصل جاء في الخبر اربعة من بلاد الدنيا من الجنة
الاول المكة والثاني المدينة والثالث القدس والرابع الدمشق
يعني به الشام رواه ابو هريرة بكذا وجدتها مكتوبا في مناقب القدس
فعلى الناظر في هذه المسطور الراغب في استجلاء اسراره ومراتبه ان يتأمل
بين الاسطر يجد مناسبة غريبة ما يجد في غيرها ويعلم ما اودع له

فيها

فيها غرايب من العلوم والحكم ومراتبها ولطايفها ونرجو منه ان ينظر اليها
بعين الانصاف وبقلب صاف والاقبال بتصحيح ما وقع من خلل ونقص
ويخطر بباله قوله تع وفوق كل ذى علم عليم فان العلوم لا تنحصر في قلب
شخص معين ولا في قاعدة معينة والانسان محل النسيان والبشرية
كذلك جامعة النقايص وان يستر الخلل الواقع بذيل العفو وكلما وجد
فايدة جديدة فليحمد الله تع عليه وهو وليه وفي كل حال من احواله
دليله واعلم ان مراتب العلم متعددة وينقسم الى اربعة اقسام الاول
معنوية والثاني روحانية والثالث صورية مثالية والرابع
مركبة مادية فروح العلم هو حكمه الساري من مرتبة وسره وجدته بواسطة
المواد اللفظية والرقمية والصورية كالحروف والكلمات المكتوبة
المتلفظ بها والمعنوية هي المعلومات المختلفة التي تضمنها العبارات
ومواده التراكيب والاصطلاحات الوضعية والمراتب التي هي محل
ظهور العلم والعلم وان كان حقيقته واحدة كلية فان لها احكاما
ونسبا وقد فتح في هذا الامر لك باب واسع في اصول التربيع ما تيسر
لاحد الا لاهل العناية الكبرى وذوي المكانة الزلفى وسنفصل المراتب
في العلم فاعتبر مثلها في جميع الحقايق لان المراتب الواقعة في التربيع سارية
في اكثر الحقايق قال بعض الفضلاء العلم له تعلق بالحق وبمواده والمتعلق
بالحق وهذا بالتجرد عن التعلق بغيره او بارتباط الغير او بلا اعتبار بين
الامرين قال الغزالي في الاحياء مراتب العلم اما محمودة واما مذمومة
فالمحمودة هي العلوم الشرعية والمذمومة هي العلوم العارضية كعلم السحر
والطلسمات وغيرهما اما المحمودة فلها اصول وفروع ومقدمات فهي
اربعة الكتاب والسنة واجماع الامة واثار الصحابة يعني القياس الثاني
الفروع وهو ما فهم من هذه الاصول الثالث المقدمات كعلم اللغة

والنحو فانهما مقدمات العلم الرابع المتممات وذلك فى علم القران قال
ارباب الاصول اصول الدين اربعة الكتاب والسنة والجماع الامة
والعزيمة بهالى العبادات اربعة ايضا فرض وواجب وسنة ونفل
كذا فى كتاب المغنى وقال فيه اقسام المجاز اربعة لان طرفيه اما
حقيقتان نحو انبتت الربيع البقل او مجازان نحو احيى الارض شباب
الزمان او مختلفان نحو انبت البقل شباب الزمان واحى الارض
الربيع كذا فى التلخيص قال صاحب المغنى والرحمة اربعة انواع
م العبادات والعادات اثنان فى الحقيقة واثنان معبر بالمجاز كذا
فى المغنى اصول وجوه النظم اربعة الاول الخاص والثانى العام
والثالث المشترك والرابع الماول ووجوه البيان فى الاصول اربعة الاول
الظاهر والثانى المفسر والثالث المحكم والرابع النص واما وجوه
استعمال النظم وهى اربعة الحقيقة والمجاز والصريح والكناية
ووجوه الوقوف على احكام النظم وهى اربعة الاول الاستدلال
بعبارة النص والثانى الاشارة به والثالث الاستدلال بدلالته
والرابع الاستدلال باقتضائه كذا فى المغنى قال صاحب المغنى فى الاصول
الحجة نوعان موجبة ومجوزة فالمجوزة اربعة الاول كتاب الله تع
وقول الرسول صلى الله وسلم والثانى القول المتواتر عنه والثالث الاجماع
والرابع السماع عنه والمجوزة اربعة الاول العام المحصول والثانى
الاية الماولة والثالث خبر الواحد والرابع القياس فان اراد تفاصيل
احوال هذه الاصول المذكورة فليطلب فى كتب الاصول قال فى المغنى
السنة نوعان مرسل ومسند فالمرسل محمول على السماع والمسند اقسام
اربعة الاول المتواتر وهو برويه قوم لا يحصى عددهم ولا يتوهم تواطوهم على الكذب والثانى خبر الواحد والثالث المشهور والرابع

المتفوق

المتفق عليه عند العلماء ويشترط في الخبر اربعة الاسلام والعدالة
والعقل والضبط والنسخ بوجوده وهي اربعة الاول نسخ الحكم والتلاوة
والثاني نسخه دون التلاوة والثالث نسخهما دون الحكم والرابع نسخ
وصف الحكم كذا في الاصول ولا بد للعالم والفقيه من الورع في تحصيل
الحكم وله اربع مراتب الاولى الورع الذي يشترط في عدالة الشهادة
الثانية ورع الصالحين وهو التوقي من الشبهات التي فيها الاحتمالات
كما جاء في الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقيل الاثم حواز القلوب
الثالثة ورع المتقين وهو ترك الحلال المحض الذي يخاف منه
كما جاء في الحديث لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا باس به
مخافة ما به باس الرابعة ورع الصديقين وهو الاعراض عما سوى
الله تع خوفا من صرف ساعة من العمر الا يفيد زيادة قرب عند
الله تع قال في العوارف الخواطر اربعة خاطر من النفس والثاني خاطر
من الحق والثالث خاطر من الشيطان والرابع خاطر من الملك وقال
رحمه الله في موضع اخر الخواطر اربعة لا خامسة لها الاول لما ضعف
اليقين والثاني اما قلة النفس معرفة صفات النفس واخلاقها
والثالث اما متابعة الهوى والرابع محبة الدنيا جاهها ومالها
وطلب الرفعة والمنزلة عند الناس واعلم ان في العلم اربعة احوال
للوزن حال استفادة فيكون مكتسبا وحال ادخار لما اكتسبه به غنيا
عن السؤال وحال انفاق على نفسه فيكون به منتفعا وحال بذل لغيره
فيكون به سخيا متفضلا وهو اشرف احواله وكذلك العلم يقتنى
كالمال فله حال طلب واكتساب وحال تحصيل يغني عن السؤال وحال
استبصار وهو التفكر في المحصل والتمتع به وحال تبصر واشرف
الاحوال وقال بعض العلماء الرجال اربعة رجل يدري ولا يدري انه

يدري فذلك نايم فايقظوه ورجل يدري ويدري انه يدري فذلك
عالم فاتبعوه ورجل لا يدري ويدري انه لا يدري فذلك مسترشد
فعلموه ورجل لا يدري ولا يدري انه لا يدري فذلك جاهل فارفضوه
شعر عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى ومن يشتري دنياه بالدين اعجب
عن النبي صلعم ان العالم ليعذب عذابا يطيف به اهل النار استعظاما
لشدة عذابه اراد به العالم الفاجر وقال اسامة بن زيد سمعت رسول الله
صلعم يقول يوتى بالعالم يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق اقتابه فيدور
بها كما يدور الحمار في الرحا فيطوف به اهل النار فيقولون مالك فيقول
كنت امر بالخير ولا اتيه وانهى عن الشر واتيه لذلك قال تع ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار الاية كذا في الاحياء علوم الدين للغزالي رح
وردت في مراتب العلم ايات كثيرة منها قوله تع والذين اوتوا
العلم درجات وقال تع هم درجات عند الله ومن قصد الله بالعلم
اي علم كان نفعه ورفعه لا محالة والمراد من المراتب والدرجات
الشرف والحكمة فيها كي توثر الرفيع القريب على البعيد والمهم على غيره
واما افات العلم فاربعة الاولى في خوف علماء السوء ونعني بالعلماء
السوء الذين قصدهم من العلم التنعم بالدنيا والتوصل الى الجاه والمنزلة
عند الخلق جاء في الحديث ان اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم
لم ينفعه الله بعلمه وقال لا يكون المرء عالما حتى يكون بعلمه عاملا
وعن عمر رضي الله عنه ان اخوف ما اخاف على هذه الامة المنافق
العالم وان بعض العلماء في زماننا يدعو الظالم ويمدحه ويثني عليه
ويصدق مقاله فذلك ممنوع عند الشرع عن رسول الله صلعم من دعى
لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله في ارضه وان الله ليغضب
اذا مدح الفاسق والظالم وفي خبر اخر من اكرم فاسقا فقد اعان على

هدم

هدم الاسلام ومن اعان على المعصية بالتزكية والثناء فهو شريك لفاعلها
وقال صاحب الاحياء والمعاملة مع قضاة زماننا حرام وبالجملة انما
فسدت الرعية بفساد الملوك وفساد الملوك بفساد العلماء ولولا القضاة
السوء والعلماء السوء لقل فساد الملوك خوفا من انكارهم وتقبيل يد الظالم
وساير العمال غير جايز الا عند خوف او لامام عادل او لعالم او لمن يستحق
ذلك لامر الدين فذلك اربعة ولا يجوز الجلوس على بساطهم ولا الاكل من
طعامهم لان جميع ما في ايديهم حرام والسكوت على ذلك غير جايز يجب
عليه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والثانية تفاوت العلماء في الرتب
وتتفاوت درجات السعداء بحسب تفاوت المعرفة والايمان كما يتفاوت
درجات الاغنياء بحسب قلة المال وكثرته وبعض السعادات اشرف
من بعض كما انه لا غنى الا بالمال الكثير لا بالدراهم القليل والعلماء كذلك
قال تع والذين اوتوا العلم درجات وفسر ابن عباس رضي الله عنهما
هذه الاية برفع العلم فوق المومن بسبع مائة درجة بين كل درجتين
كما بين السماء والارض وعن النبي صلعم اكثر اهل الجنة البله وعليون
لذوي الالباب وفضل العالم على العابد كفضل القمر على ساير الكواكب
والثالثة اهل العلم والمغترون بهم فرق كثيرة منهم فرقة احكموا
العلوم الشرعية والعقلية وتعمقوا فيها واهملوا تفقد الجوارح وحفظها
عن المعاصي واغتروا بعلمهم وظنوا انهم عند الله بمكان وظنوا انهم
لا يعذبوا امثالهم لكرامة علمهم وهم لمغرورون ولم يعلموا ان العلم
مثل الدواء يداوي به حذاق اطباء القلوب فهكذا الفقيه الذي احكم
علم الطاعات ولم يعملها واحكم علم المعاصي ولم يجتنبها واحكم علم الاخلاق
المذمومة وما زكى نفسه منها فهو مغرور وقال الله تعالى قد افلح من زكيها
ولم يقل قد افلح من تعلم كيفية تزكيتها وكتب علمها وعلمها الناس

وعند هذا يلقي الشيطان في قلبه انواع المكايد والوساوس ويتلو عليه
الآي والاخبار الواردة في فضائل العلم فان كان المسكين مغترها
مغرورا وافق ذلك هواه واهمل العمل وان كان كيسا فيقول للشيطان
انذكرني فضائل العلم وتنسيني ما ورد في العالم الفاجر الذي لا يعمل
بعلمه كقوله تع مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل
اسفارا وعن النبي صلعم شر الناس علماء السوء والرابعة هو الذي يرجحى
علوم المكاشفة كالعلم بالله تع واسمائه وصفاته وهو مع ذلك يهمل
العمل ويضيع امر الله تع وحدوده وفرقة من هذه الفرق الرابعة احكموا
العلم والعمل فواظبوا على الطاعات الظاهرة وتركوا المعاصي الا انهم لم
يتفقدوا قلوبهم ليمحوا عنها الصفات المذمومة عند الله تع من
الكبر والحسد والريا وطلب الرياسة والعلو وارادة السوء للاقران
وطلب الدنيا وحب الاموال النفقة وغيرها ولم يتفكر قوله صلعم
ان الله لا ينظر الى صوركم انما ينظر الى قلوبكم والقلب هو الاصل
فلا ينجو الا من اتى الله بقلب سليم وان يعلم ان فرق العلماء والمشايخ
والمتصوفة كثيرة لا يحصى عددهم ومع كثرة فرقهم ترتقي الى اربعين
فرقة منهم من يدخل على السلطان او الى بعض اعوان السلاطين وحزامه
وتردد اليهم ويثني عليهم واذا خطر له ان هذه المعاملة حرام
مع الظلمة قال له الشيطان انما ذلك لاهل الطمع في مالهم فاما انت فغرضك
ان تنتفع للمسلمين وتدفع الضرر عنهم وتدفع شر اعدائك عن نفسك
وفرقة اخرى ياخذون مال السلطان وتقول له نفسه عند ذلك هذا
المال ليس للسلطان وهو لمصالح المسلمين وانت امامهم تستحق بذلك
افلا يجوز ان تاخذ قدر حاجتك فيغتر بهذا التلبيس وفرقة اخرى
احكموا العلوم وطهروا الجوارح وزينوا بالطاعات ولكنهم مغرورو

اربعين

اذ بقيت في زوايا القلب من خفايا مكايد الشيطان وخفايا خداع
النفس ما دق مدركه فيغتر باصلاح ظاهره بزعمه وفرقة اخرى تراه
يسهر ليله ونهاره في جمع العلوم وترتيبها ولعل باعثه الخفي وهو
طلب الذكر وانتشار الصيت في الاطراف وكثرة الرحلة اليه من الاطراف
والثناء والمدح من الناس عليه ويريد انتشار الزهد والورع في
حقه والاجتماع حوله والتلذذ بحسن الاصغاء عند حسن اللفظ
والتمتع بتحريك الراس او الرأس على كلامه والفرح بكثرة الاصحاب والترؤس
بالتخصيص بهذه الخاصية بين ساير الاقران لا عن تفجع بمعصية
الدين واعتداد بالتخصيص ولعل هذا المسكين المغرور جبروته
في الباطن بما انتظم له من امر وامارة وتميز وانقياد وتوقير وحسن
ثناء ولم يعلم ان هذه الافعال من مكايد الشيطان وفرقة اخرى
فعل ذلك ليتقدم في الفضل والورع على اقرانه بالرياسة ولعلهم
يستفيدون منه ويرغبون في العلم وهو يظن ان تبرح له الا لخلوصه
وصدقه ومرتبة عند الله تعالى ومنزلته عند العلماء والمشايخ بحو علمه
فيحمد على ما جرى ويسر على لسانه من المنافع للناس وفرقة اخرى يفرح
ان كان اتباعه اكثر وان علم ان غيره احق بكثرة الاتباع منه ثم اذا تفرقوا
واشتغلوا بالافادة لغاير واو نجاسه واو لعل من يختلف الى واحد
منهم اذا انقطع عنه الى غيره ثقل على قلبه ووجد في نفسه نفرة منه
وفرقة اخرى يعرف عيوب نفسه ويسوءه ذلك ويكرهه ويحرص على
اصلاحه فاذا اراد الله بعبد خيرا بصره بعيوب نفسه ومن سرته
حسنة وساءته سيئة فهو مرجو الحال وامره اقرب من المغرور المزكي لنفسه
وفرقة اخرى يستعيذ في اكثر الاحوال فيقول نعوذ بالله من الغفلة
والاغترار ومن المعرفة بخفايا العيوب مع الاهمال وفرقة اخرى

فنهم من اللباس ومن العلوم بما لا يهمه وترك المهم وهو به مغرور وفرقة
اخرى اقتصروا على علم الفتاوى في المعاملات الجارية بين الخلق لمصالح
المعاش وسموها علم المذهب وربما ضيعوا مع ذلك الاعمال الظاهرة
والباطنة ولم يتفقد الجوارح ولم يحرسوا اللسان والبطن عن الغيبة
والحرام والرجل عند المشي الى السلاطين والقضاة والقلب عن الرياسة
والكبر والحسد والرياء واما يزعمه يظن انه برئ من ذلك كلها وفرقة
اخرى منهم تفقه ولم يعلم ذلك المسكين الفقيه قد تسلط عليه
حب الدنيا واتباع الشهوات والحسد وساير المهلكات الباطنة وربما
يلقى الموت قبل التوبة فيلقى الله عز وجل وهو عليه غضبان و
فرقة اخرى منهم من ترك اصلاح احوال القلب من المهلكات واشتغل
بعلم الدعاوى والديات وساير المعاملات وهولا يحتاج الى الشي من
ذلك قط في عمره اذ يظن المغرور بنفسه انه مشغول باصلاح دينه
وليس يدرى انه الاشتغال بفرض الكفاية قبل الفراغ عن فرض العين
معصية فهذا غروره من حيث العمل وترك علم تهذيب الاخلاق
وترك العفة عن الله تعالى بادراك جلاله وعظمته وهو العلم الذي يورث
الخوف والهيبة والخشوع وفرقة اخرى منهم من اقتصر من علم الفقه
على الخلافيات ولم يهمه الا تعلم طريق المجاهدة من المجادلة والالزام
وافحام الخصوم وهو طول الليل والنهار في التفتيش والتفقد بعيوب
الناس من الاقران واشتغل بما ليس من فروض الكفاية ايضا وهذا
ممنوع بالنص وفرقة اخرى اشتغلوا بعلم الكلام والمجادلة في الا
هواء والرد على المخالفين وامتز قوا في ذلك فرقا كثيرة لو ذكر
ناها لطال الكتاب ومن اراد تفاصيلها فعليه بمطالعة احياء العلوم
للغزالي الجد في كتاب عجايب القلب وفرقة اخرى اشتغلوا بالوعظ

واعلاهم

واعلوهم رتبة من يتكلم منهم في اخلاق النفس وصفات القلب من الخوف
والرجاء والصبر والتوكل والزهد واليقين والاخلاص وساير
المنجيات وهم مغرورون انهم يظنون بانفسهم اذا تكلموا بهذه الصفا
فقد صاروا موصوفين بهذه الصفات وهم منفكون عنها عند الله تع
وغرور هولاء اشد الغرور لانهم يعجبون بانفسهم غاية الاعجاب
وفرقة اخرى يظنون انهم ما تجروا في علم المحبة الا وهم محبون لله
وما قدروا على تحقيق دقايق الاخلاص الا وهم مخلصون فالمسكين
بهذه الظنون يرى انه من الخائفين وهو آمن من الله تع ويرى انه من
الراجين وهو من المغترين وفرقة اخرى منهم من يرى انه من
المخلصين والمتوكلين وهو من المرائين بل يصف الاخلاص فيترك
الاخلاص ويصف الزهد في الدنيا مع شدة حرصه على الدنيا وقوة
رغبته فيها وفرقة اخرى منهم من لو ظهر من اقرانه من اقبل
الخلق عليه وصلحوا على يديه لمات غما وحسدا ولو اثنى احد من
المترددين اليه على اقرانه لكان ابغض خلق الله اليه فهو اعظم الناس
عزة وابعدهم الى السداد فهذا غاية حالة الوعاظ الذين لا عيب
في كلامهم وفرقة اخرى منهم عدلوا عن المنهاج الواجب في الوعظ
وهم وعاظ اهل الزمان كافة الا من عصمه الله تع واشتغلوا بالطامات
والشطح وتلفيق كلمات خارجة عن قانون الشرع طلبا للاغراب
وفرقة اخرى اشتغلوا بطيارات النكتة وتهذيب الالفاظ وتلفيقها
فهؤلاء شياطين الانس ضلوا واضلوا عن سواء السبيل فان الاولين
ان لم يصلحوا انفسهم فقد اصلحوا غيرهم وصححوا وعظهم واما هؤلاء
فانهم يصدون عن سبيل الله ويجرون الخلق الى الغرور بالله بلفظ الرجاء
فيزيد كلامهم جراة على المعاصي وفرقة اخرى منهم قنعوا بحفظ

الكلام الذهاد في ذم الدنيا فبعظهم يفعل ذلك في المنام والكرسي
وبعظهم في البيوت والاسواق ويظن قد افلح ونال الغرض وصار
مغفورا آمن عذاب الله تع من غران يحفظ ظاهره وباطنه عن الاثام و
غرور هولاء اظهر من غرور من قبلهم وفرقة اخرى استغرقوا او
قاتهم في علم الحديث وطلب الاسانيد الغريبة فهمة احدهم ان يدور
في البلود ويرى العلماء ليقول انا عالم علم الحديث واحفظ اسانيد
الاحاديث واعرف مراتب الرواة ولو لم يعلم انه كحكمة الاسفار لانه لا
يصرف العناية الى فهم معاني السنة فعلمه قاصر وليس معه الا النقل
ويظن ان ذلك يكفيه وفرقة اخرى اشتغلوا بعلم النحو واللغة و
الشعر واغتروا به وزعموا انهم من علماء الامة اذ قوام الدين بالكتاب
والسنة وقوام الكتاب والسنة بعلم النحو واللغة فافنى هولاء اعمارهم
في دقايق النحو بين وهم مغرورون باهمال ما هو اهم مقاصدهم وهو
تصفية القلب وتزكية النفس وخدمة الشيخ الكامل العالم العامل
واعلم ان ارباب العبادة والعمل والمغرورون منهم فرق كثيرة منهم
من غروره في الصلوة ومنهم من غروره في الحج وفي التوكل ومنهم
من غروره في الغزو ومنهم في الذهد وليسوا خاليا عن غرور نل
الا الاكياس فمنهم فرقة اهملوا الفرائض واشتغلوا بالفضايل والنوا
ور بما تعمقوا في الفضائل حتى خرجوا الى العدوان والسرف ومن
هولاء من يخرج عليها الوسوسة في نية الصلوة ولا يحضرون
قلوبهم ولا يقضون الفايتة من الصلوة ومع ذلك يشتغلون با
لنوافل في الصلوة ولا يتركونها ولم يفهموا ان اداء الفرائض افضل
واكرم من النوافل وفرقة اخرى اغتروا بقرائة القران ولا يفهمون
معاني القران ومثاله عبد كتب اليه مالكه كتابا واشار فيه اليه

بالاوامر

بالاوامر والنواهي فلم يصرف عنايته الى فهمه والعمل به ولكن اقتصر
على حفظ ويقرؤه كل يوم مائة مرة فهو مستحق للعقوبة وهو مغرور
بترك العمل وعدم تفقده بمضمون الكتاب وهو العمل باقبله من الامر
والنهي وفرقة اخرى اغتروا بالحج يخرجون الى الحج من غير خروج
من المظالم واداء الدين واسترضاء الوالدين وطلب الزاد الحلال وتضيعون
في الطريق الصلوة وساير الفرايض وربما جمع بعضهم الحرام وانفقه
على الرفقاء في الطريق وهو يطلب به السمعة والرياء وهو يعص الله
بكسب الحرام وبالانفاق ثانيا على وجه الرياء ثم يحضر البيت بقلب
ملوث برزائل الاخلاق وذميم الصفات وهو مع ذلك يظن انه على
خير من ربه ومغرور تابع برايه لا بالكتاب وفرقة اخرى منهم
من اغتر بالصوم وربما صام الدهر او صام الايام الشريفة وهو
فيها لا يحفظ لسانه من الغيبة وخواطره من الرياء وابطنه من الحرام
عند الافطار ولسانه الهذيان وهو يظن بنفسه الخير ويهمل الفرض
ويطلب النفل وذلك غاية الغرور وفرقة اخرى ذهدت في
الدنيا وقنعت من اللباس والطعام بالدون وظنت انها ادركت رتبة
الذهاد ومع ذلك راغب في الرياسة والجاه اما بالعلم او بالوعظ
او بمجرد الذهد فقد ترك اهون الامرين وباء باعظم من المهلكين
وهذا مغرور اظن انه من الذهاد في الدنيا وهو لم يفهم معنى الدنيا
ولم يدر ان منتهى لذاتها الرياسة وان الراغب فيها لابد وان يكون
منافقا وحسودا ومتكبرا ومرائيا ومنهم فرقة اخرى بترك الرياسة
ويؤثر الخلوة والعزلة وهو مغرور اذ يتطاول به على الاغنياء ويخشن
معهم الكلام وينظر اليهم بعين الاحتقار ويعجب بعمله ويتصب
بجملة خبائث القلوب وهو لا يدري وربما يعطى المال فلا ياخذ

من بعض ويأخذه آخر ممن تبعه من المريدين خيفة من ان يقال بطل زهده وفرقة اخرى منهم من هو راغب في خدمة الناس وهو من الذ ابواب الدنيا ويرى نفسه انه زاهد في الدنيا فهو مغرور مع ذلك فلو لا يخلو عن توقير الاغنياء وتقديمهم على الفقراء والميل الى المريدين له وكل ذلك خدعة وغرور من الشيطان وفرقة اخرى من العباد من شدد على نفسه في اعمال الجوارح حتى ويصلي في اليوم والليلة مثلا الف ركعة او مائة ركعة ويختم القران وهو في جميع ذلك لا يخطر له مراعات القلب وتطهيره من الرياء والكبر والعجب وساير المهلكات فلا يدري ان ذلك مهلك وفرقة اخرى منهم من يظن ان العبادات الظاهرة يترجح بها كفة حسناته وهيهات فلمثقال من ذي تقوى وخلق واحد من اخلاق الاكياس افضل من امثال الجبال عملا بالجوارح ثم لا يخلو هذا المغرور مع الناس من سوء خلقه وخشونته وتلوث باطنه من الرياء وحب الثناء فاذا قيل له انت من اوتاد الارض واولياء الله واحبائه فرح المغرور وصدق به وزاده ذلك غرورا وفرقة اخرى يظن ان تزكية الناس له دليل على كونه مرضيا عند الله تع ولا يدري ان ذلك لجهل الناس بخبايث باطنه وفرقة اخرى حرصت على النوافل ولم يعظم اعتدادها بالفرايض تراه يفرح بصلوة الضحى وصلوة الليل ولا يجد للفرض لذة ولا يشتد حرصه على المبادرة بها اول الوقت وينسى قوله صلعم ما تقرب المتقربون الي بمثل اداء ما افترضت عليهم ونظاير ذلك اكثر من ان يحصى واعلم ان المتصوفة هذا الزمان وما غلبت الغرور عليهم والمغترون منهم فرق كثيرة

الا من عصمه الله تعالى منهم فرقة اغتروا بالزي والمنطق والهيئة
فساعدوا الصادقين من الصوفية في زيهم وهيئتهم وفي الفاظهم
وفي ادابهم واحوالهم الظاهرة في السماع والرقص والطهارة والصلوة
والجلوس على السجادات مع اطراق الراس الى غير ذلك من الشمايل والهيات
وفرقة اخرى لم يتعبوا انفسهم قط في المجاهدات والرياضات
ومراقبة القلب وتطهير الباطن والظاهر من الاثام الخفية والجلية
وكل ذلك من اوائل حال الصوفية وهذه الفرقة لم يتعهدوا هذه
الخصال المحمودة ولم يتعبوا اوقاتهم وانفسهم بها بل يتكالبون
على الحرام والشبهات واموال السلاطين وياكلون طعام الظلمة ويتحاسدون
على النقير والقطمير ويمزق بعضهم اعراض بعض وهؤلاء غرورهم
ظاهر وفرقة اخرى زادت على هؤلاء في الغرور بلبس المرقعات
النفيسة والكتب المصبوغة فهؤلاء اظهر حماقة من المغرورين
فانهم يتقمصون بنفيس الثياب ولذيذ الاطعمة ويطلبون رغد
العيش وياكلون اموال السلاطين ولا يجتنبون المعاصي الظاهرة
فضلا من الباطنة ومع ذلك يظنون بانفسهم الخير وشر هذه الطائفة
مما يتعدى الى الخلق اذ يهلك من يقتدي بهم ومن لا يقتدي بهم
يفسد عقيدته في اهل التصوف كافة ويظن ان جميعهم كانوا
من جنسه فيطول اللسان في الصادقين منهم قياسا على الفاسدين
وفرقة اخرى ادعت علم المعرفة ومشاهدة الحق ومجاوزة
المقامات والاحوال والوصول الى القرب ولا يعرف هذه الامور
الا بالاسامي والالفاظ ويرددها على اللسان هذه الكلمات
ويظن ان ذلك اعلى من علم الاولين والاخرين وهو ينظر الى
المفسرين والمحدثين والفقهاء بعين الازراء والحقارة حتى

الفلوح يترك فلوحته والحايك يترك حياكته ويلازمهم اياما
معدودة ويتلقف منهم تلك الكلمات المزيفات والمزخرفات فيرددها
كانه يتكلم من الوحي ويخبر عن سر الاسرار ويستحقر بذلك جميع العباد
والعلماء وفرقة اخرى يقولون ان العلماء محجوبون في الحديث
عن الله تع ويدعي لنفسه انه الواصل الى الحق وانه من المقربين وهو
عند الله من الفجار المنافقين وعند ارباب القلوب من الحمقى الجاهلين
ولم يحكم قط علما ولم يهذب خلقا ولم يرتب عملا ولم يراقب قلبا سوى
اتباع الهوى وفرقة اخرى وقعت في الاباحة اورفضوا الفصل
بين الحلال والحرام وبعضهم يزعم ان الله مستغن عن عملي فلم اتعب نفسي
وبعضهم يقول قد كلف الناس بتطهير القلب عن الشهوات وعن حب الدنيا
وذلك محال وانما يغتر به من لم يجرب واما نحن فقد جربنا وادركنا
ان ذلك محال ولا يعلم الاحمق ان الناس لم يكلفوا قلع الشهوة والغضب
من اصلهما بل تاديبهما بحيث ينقاد لحكم العقل والشرع وفرقة اخرى
يقول الاعمال بالجوارح لا وزن لها وانما النظر الى القلوب وقلوبنا والهة
بحب الله وواصلة الى معرفة الله وانما نخوض الدنيا بابداننا وقلوبنا
في الحضرة الربوبية فنحن مع الشهوات بالظواهر لا بالقلوب والخواطر
ويزعمون انهم قد ترقوا عن رتبة العوام واستغنوا عن تهذيب النفس
بالاعمال البدنية ولم يعلموا انهم يرفعون درجة انفسهم عن درجة
الانبياء عليهم السلام اذ كان يصدهم خطيئة واحدة حتى كانوا
يبكون سنين عليها واصناف غرور اهل الاباحة من المتشبهين بالصوفية
لا يحصى وسبب كل ذلك اشتغالهم بالمجاهدة قبل احكام العلم ومن غير
اقتداء بشيخ متقن في الدين والعلم صالح للاقتداء غير مرائي والحاصل
احصاء اصنافهم يطول ومنهم من جاوز حد هؤلاء واحسن الاعمال

وطلب

وطلبت للحلول واشتغلت بتفقد القلب وصار احدهم يدعي المقامات
من الزهد والتوكل والرضاء من غير وقوف على حقيقة هذه المقامات وشرو
طها وعلاماتها وافاتها ومنهم من يدعي الوجد والحب لله قبل معرفته
وقبل اوانه ويترك بعض الامور حياء من الخلق ولو خلى لما ترك حياء
من الله تع وكل ذلك يناقض الحب ومنهم من اهمل امر الحلول في مطعمه ومشربه
وملبسه ومسكنه وليس يدري المسكين ان الله لم يرض بطلب الحلول
فقط ولا يرض بساير الاعمال دون طلب الحلول بل يرضيه الا تفقد جميع
الطاعات والمعاصي لمن ظن ان بعض هذه الامور يكفيه وينجيه فهو
مغرور ومن هذه الفرقة من ادعى حسن الخلق والتواضع والسماحة فقصد
لخدمة الصوفية فجمع قوما وتكفل بخدمتهم واتخذ ذلك شبكة للرياسة
وجمع المال وغرضه التكبر ويظهر الخدمة والتواضع وغرضهم الارتفاع
وهو يظن ان غرضه الارفاق وغرضه الاستتباع ثم انه يجمع من الحرام
والشبهات وينفق على المردة وعلى ساير التوابع ليكثر اتباعه وينتشر
بالخدمة اسمه بين الناس وبعضهم يأخذ اموال السلاطين وينفق عليهم
ويزعم ان غرضه الانفاق والارفاق وباعث جميعهم الرياء والسمعة واية
ذلك اهمالهم جميع اوامر الله عليهم خصوصا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ظاهرا وباطنا ورضاهم باخذ الحرام والانفاق منه وكل ذلك بسبب
السالك بها بسبب حمقه وقلة عقله كما روي عن ابي الدرداء رضي الله عنه
انه قيل يا رسول الله ارايت الرجل يصوم النهار ويقوم الليل ويحج ويعتمر
ويتصدق ويغزو في سبيل الله ويعود المريض ويشيع الجنازة ويعين
الضعيف ما يعلم منزلته عند الله تع يوم القيمة فقال رسول الله صلعم
انما يجزى على قدر عقله وقال انس رضي الله عنه اثنى على رجل عند رسول
الله صلعم فقالوا خيرا فقال الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم كيف

عقله قالوا انقول من عبادته وفضله وخلقه فقال صلى الله عليه وسلم كيف
عقله فان الاحمق يصيب بجهله اعظم من فجور الفاجر وانما يقرب
الناس على قدر عقولهم واصناف غرور اهل العلم في هذه الاعصار
لا يحصى عددهم خارجة عن الحصر وفيما ذكرناه تنبيه بالقليل على
الكثير وما ذكر في هذا المختصر كفاية لك ومقنع ان شاء الله تعالى
خاتمة الكتاب في حكم ساب العلماء ومستخفهم ومنتقصهم بالعيب
وبالتربيض في حقهم وهو على اربعة اقسام قسم وقع عن قصد هذا
يوجب الكفر باتفاق الايمة والثاني لا عن قصد بل وقع سهوا ولكن
معفو عنه وحكمه التعزير عند المشايخ والثالث ما وقع بطريق التشبيه
والتشبه الى الفسقة وغيرهم من العوام الجهلة هذا حكمه ضعيف على قائله
الكفر وان وقع التشبيه او التشبه بالكفار حكمه الكفر لاستهزائه
الدين والرابع صدر لا عن قصد ولكن وقع بسبب جهله وحمقه
وهذا يوجب التعزير بالضرب الشديد وبالاصرار في الكل يكفر كما
يجيء من بعد غير مرة لمعنى اقتضى تغليظها منثورا قال في الخلاصة
من نقض عالما خيف عليه الكفر وقال رجل لعالم اين جه زشتي ونا
كوار حاجات اين سبلت بشت كردن دستار زير كلو بستن يكفر
رجل يجلس على مكان ويسألونه مسائل بطريق الاستهزاء وهم يضحكون
يكفرون جميعا والتشبيه بالعلماء الجهلاء والحي والاراذل والفساق كفر
وعلى طريق التهوين كذلك او قال رجل من نقله على اداء ما يقولون او الحي
الفتوى على الارض يكفر او قال العالم او الفقيه دانشمندك كما يقال
في هذا العصر استهزاء بالعلماء حوجه جك ونقال وبدعى باسمه فقط
حقارة واهانة عليه يكفر القايل والسامع لان الاستخفاف والاحتقار
بالعلماء كفر عند جميع العلماء او قال نقل علما فعل كافران است يكفر

اوقال

او قال لرجل درم باید علم چه کار اید بکفر او فال انکه سیم سندی
فاضی شریعت کجا بودی یکفر قبل تقبیل ید العالماء جابز لیس بکفر
وفی غیر العلماء حیف علیه الکفر لما رایت اکثر اهل عصرنا من العلماء
من ارباب السلوک حالیا فی علم المراتب حررنا هذه الرسالة علی مناهج
الاصول والمراتب طریق الاختصار احترازا من التطویل وتحصیل
للمرام فی علم التاویل وهو المطلوب من المراتب من التثلیث والتربیع والتخمیس
وقد وجدت مغز وغامنها فی کتب العلماء من المتاخرین وقد کنت مختصا
بین الاقران فی هذه الاعصار فی تحریر المراتب التربیعیة علی لسان العلماء
الجامعین بین العلم والمعرفة کما سبق تعریفه فی صدر الکتاب فی مواضع
ما سبقنی فی هذا الفن سابق وهذا القدر الذی حررت وعلقت فی هذه
الرسالة تحته اسرار التربیع مندرجة ورموزها مکنونة فیه و
منثورة علی طریق الحصر والایجاز وللمعارف بکیفیة الاشارة کما قیل
کم من عاقل کیس ینال من العلم القلیل ما لا یدرکه الجاهل البلید
فی جمع عمره عشر عشره ولذا قیل نعم الفهم بشاهد ما لا یفهم البلید
بالف شاهد وذلک فضل الله یوتیه من یشاء والله ذو الفضل العظیم
فعلیک ایها الطالب الصادق بمطالعة هذا الوجیز تامل منصف
غیر متعسف حسود لتصل غرایب الاصول من التربیع وان تعلم انی کتبت مه
ما فی هذا المسطور لک واهبا نا صحا لا مستفیدا طالبا ومقصودی صح
من هذه الاسطر عرض الحال علی ذوی الفهم الزکی واسال الله التوفیق
لی ولسایر الطالبین والصون عن الاغترار فانظر یا اخی بالانصاف
وتامل بقلب صاف وثبت والسلام علینا وعلی جمیع اهل الله تع و
خاصته ورحمة الله وبرکاته وقد تمت هذه الرسالة التربیعیة
فی شهر شعبان یوم الثلثا سنه احدی وخمسین والف وتیسر الختم

بحمد الله تع وكرمه وله المنة في ذلك والصلوة والسلام على نبيه
محمد واله وصحبه وسلم وبارك على عدد المخلوقات من الارض والسموات
اللهم ارض عنا وعن والدينا وعن استاذينا وعن جميع المومنين
والمومنات بحرمة اشرف الموجودات عليه اكمل الصلوات
وافضل التسليمات